مصادر طقوس الكنيسة

١/١

الديداخي

أي

تعليم الرسل

١١٧

الدُرة الطقسية
للكنيسة القبطية
بين الكنائس الشرقية

مصادر طقوس الكنيسة

١/١

الديداخي
أي
تعليم الرسل

الكتـــاب: الديداخي أي تعليـــم الرســـل
The Didache or Teaching of the Apostles
الكـــاتب: راهب من الكنيسة القبطية
الناشـــر : مكتبة المنار– Lighthouse Book Center
Tel: (202)2495030 Fax: (202)5191077
١٧ ش مراد الشريعي–سانت فاتيما–القاهرة.
الطبـــعة : الأولى، يناير ٢٠٠٠م
الترقيم الدولي: 977-5674-35-2
رقم الإيداع بدار الكتب: ١٨٢٥٣ / ٩٩



قداسة البابا شنودة الثالث
بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

المحتويات

الباب الأول

إطلالة عامة على مجموعة الكتابات والقوانين المنسوبة للرسل أو تلاميذهم

الباب الثاني: الديداخي

فهارس ومراجع الكتاب:

تمهيـــد

نبتـدئ بمعونـة الـرب **دراسـات في طقـوس الكنيسـة القبطيـة**، وذلك على ثلاثة محاور رئيسية، وضمن أربعة سلاسل.

أما الثلاثة محاور الرئيسية التي تدور حولها دراستنا فهي:

- المحـور الأول: تاريخ الطقوس.
- المحـور الثاني: نصوص ليتورجية.
- المحور الثالث: إطلالة على طقوس الكنائس الشرقية الأخرى.

وأما الأربع سلاسل التي تتضمنها هذه الدراسة الطقسية فهي:

- السلسلة الأولى: مصادر طقوس الكنيسة.
- السلسلة الثـانية: مقدمات في طقوس الكنيسة.
- السلسلة الثـالثة: طقوس أسرار وصلوات الكنيسة.
- السلسلة الرابعة: طقوس أصوام وأعياد الكنيسة.

وبمعونة الرب ستصدر هذه السلاسل الأربع بـالتوازي، حيـث تحمـل كل سلسلة منها رقماً مميزاً؛ فالكتاب رقم (١/٢) يعني: الكتاب الثاني من السلسلة الأولى، والكتاب رقم (٣/٥) يعني: الكتاب الخامس من السلسـلة الثالثة، وهكذا.

إن هذه الدراسات هي ثمرة بحث وتأمل في طقـوس الكنيسـة القبطيـة خصوصاً، والكنائس الشرقية عموماً، كـاد أن يكـون متصـلاً علـى مـدى خمسة وعشرين عاماً تقريباً، هي السـنوات الأخـيرة مـن القـرن العشـرين، عندما رأت هذه الدراسات النـور في مسـتهل القـرن الحـادي والعشـرين، حاوية ـ على قـدر المستطاع ـ حصيلـة جهـد واجتهـاد بذلـه الكثـيرون

على مدى ألفيّ عام في خدمة الكنيسة المقدسة، وما كنّا سوى حاصدين لثمار غروس غرسها السابقون.

إن دراسة تاريخ الطقوس لهى واحدة من أشق أنواع الدراسات وأضناها، ولاسيّما دراسة تاريخ طقوس الكنيسة القبطية. لأن الأقباط اعتادوا بطبيعتهم معايشة طقوسهم وليتورجيتهم دون أي محاولة منهم لتأريخها ولو لمرة واحدة على مدى عشرين قرناً، ومن هنا كانت مشقّة البحث على هذا المحور الأول. فكان لابد لنا أن نتعرض لطقوس الكنائس الشرقية الأخرى، وهو المحور الثالث، بالقدر الذي يخدم المحور الأول الرئيسي الذي تدور حوله دراستنا، وأيضاً بغية أن تنجلي طقوس كنيستنا القبطية كدُرّةٍ بين طقوس الكنائس الشرقية، لا بغرض تفضيل طقس على غيره، بل رغبة في استكشاف السمات الذاتية لكل طقس.

وعلى ذلك، فقد نأينا عن الاستطراد في عرض المعاني الروحية للطقوس - ولاسيّما أنها زاوية من الكتابة قد طالها الكثيرون من قبل - إلاَّ بالقدر الذي يعفي الدراسة من أن تنحو إلى دراسة أكاديمية بحتة، موقنين أن النصوص الليتورجية في حد ذاتها - وهى المحور الثاني من محاور دراستنا - كافية لتغطي هذا الجانب الروحي من الدراسة، بل إنها بالفعل لكذلك.

وسنخطو مع القارئ الحبيب خطوة خطوة، ومن البداية، مؤازَرين بمعونة من عند أبي الأنوار، وببركة ابنه الحبيب، يسوع المسيح الذي له كل المجد وكل الفضل، مدفوعين بحب جارف لكنيسته المقدسة، عروسه النقيّة. فمادة هذه الدراسة الطقسية هي في الحقيقة عصير ثمرة ألم، وحبٌ عميق للكنيسة حرَّك فينا القلب والقلم.

ونود أن نشير إلى أننا عندما نستعين بأبحاث أو دراسات غربية، فإنما

يكون ذلك في حدود ما تساعد به فقط هذه الدراسات في خدمة تقليدنا وفكرنا الشرقي، ولكي نكمِّل جوانب الموضوع الذي نعرض له على قدر الإمكان. فَجُلَّ بحثنا ينحصر تحديداً في طقوس الكنيسة القبطية مع إطلالة بين الفينة والفينة على طقوس الكنائس الشرقية، حيث تظل دراستنا في صُلبها شرقية بحتة.

وفي ذات الوقت لم نغفل الإشارة إلى بعض مفاهيم غربية انتقلت إلى جانب من تقليدنا الشرقي. ولسنا في ذلك نحط من قدر الفكر الغربي وتقليده، وإنما قناعتنا هى أن مزج الفكرين معاً هو ضَرْبٌ من ضروب التّمني. فالتمايز في الطقوس والتقاليد المختلفة بين الشرق والغرب - وليس في جوهر الإيمان - يثري الكنيسة الجامعة ويعمّق مفهوم إيمانها الواحد.

راجياً إلى الرب أن يجعل من هذه الدراسات الطقسية دخولاً لشركة أعمق معه، ونبعاً لحب أوفر لكنيستة المقدسة، ببركة شفاعة العذراء كل حين والدة الإله القديسة الطاهرة مريم، وكل مصاف السمائيين والشهداء والقديسين. آمين.

ولا يفوتني أن أتقدَّم بالشكر الخالص للآباء الرهبان الذين بذلوا جهداً لا مزيد عليه، ومساعدة جدَّ مخلصة صامدة، في مراجعة الكتاب وتنسيق مادته، فليعوضهم الرب الإله أجراً سماوياً.

كما أتوجه بالشكر مسبقاً لكل من يبادر بالنصح، لاستدراك شئ فاتني، أو لتصويب خطأ انزلقت إليه سهواً أو عن غير علم.

هذا الكتاب

الكتاب الذي بين يديك هو الكتاب الأول من السلسلة الأولى، وهى مصادر طقوس الكنيسة. فما هى هذه المصادر؟

تنحصر هذه المصادر في المجموعات التالية:

أولاً: مجموعة الكتابات والقوانين المنسوبة للرسل أو لتلاميذهم.

ثانياً: مجموعة قوانين المجامع المسكونية والمكانية.

ثالثاً: مجموعة كتابات وقوانين آباء الكنيسة الكبار في القرون الخمسة الأولى.

رابعاً: مجموعة كتابات وقوانين بطاركة الكنيسة القبطية وعلمائها في العصر العربي، ولاسيّما في العصور الوسطى.

إن كافة مجموعات القوانين السابق ذكرها، بالإضافة إلى "مجموعة القوانين المدنية" قد جمعها راهب عالم مؤرخ، وبذل في جمعها كل حياته، وهو الراهب مقارة من دير القديس يوحنا القصير، وقد جمعها في بداية القرن الرابع عشر. وهذه الموسوعة القانونية التي تسمى "موسوعة النوموكانون"[1] محفوظة في إحدى عشرة نسخة مخطوطة، بعضها كامل وبعضها الآخر جزئي، ومنها المخطوط رقم ٢٥١ عربي باريس بالمكتبة الأهلية بباريس، وهذه الموسوعة تحوي ٥٤ كتاباً لم يترك مؤلفها شاردة أو

١- كلمة "نوموكانون" هى كلمة معرّبة عن اليونانية وهى من مقطعين أو كلمتين: الأولى νόμος = "نوموس" للدلالة على قوانين الدولة، أما الكلمة الثانية κανών = "كانون" للدلالة على قوانين الكنيسة. فكلمة نوموكانون Nomocanon تُطلق على أية موسوعة قانونية تضم قوانين الدولة وقوانين الكنيسة معاً.

واردة في محيط القوانين الكنسية أو المدنية المسيحية المعروفة في زمانه، إلاّ وجمعها وأدرجها في موسوعته القانونية هذه.

ويلزم هنا أن نذكر بالفضل العالم الألماني جراف Graf، وهو كاهن وأستاذ في جامعة München، وقد أوقف كل حياته لدراسة المخطوطات العربية المسيحية في مكتبات الفاتيكان وباريس ولندن ومعظم بلاد الشرق الأوسط، ولاسيما مخطوطات المتحف القبطي والبطريركية القبطية بالقاهرة، حيث قام بعمل فهارس لمحتوياتها. وقد جمع نتيجة أبحاثه في خمسة مجلدات ضخمة باللغة الألمانية، ونشرها عام ١٩٤٤ ميلادية(٢).

وعندما تعرَّض العالم جراف لمخطوطة "النوموكانون" للراهب مقارة ذات الـ٥٤ كتاباً، لم يلتزم بترتيب الكتب في مخطوطة مقارة، ولكنه أعاد ترتيبها ترتيباً زمنياً، مبتدئاً من مجموعة القوانين المنسوبة للرسل.

وإلى جانب المصادر الأربعة السابق ذكرها، فهناك أيضاً الممارسات الطقسية التي دخلت على طقس الكنيسة القبطية، أو التعديلات الطفيفة التي طرأت عليه في العصر الحديث، والتي وافق عليها بطاركة الكنيسة القبطية، أو صدر بخصوصها قرارات من المجمع المقدس، بدءًا من البابا كيرلس الرابع (١٨٥٣- ١٨٦١).

والآن نلقي بعض الضوء على مجموعة الكتابات والقوانين المنسوبة للرسل أو تلاميذهم، وهي المصدر الأول من مصادر طقوس الكنيسة، مع رسم توضيحي لها يشرح علاقة هذه المجموعة ببعضها البعض، ثم نخصص حديثنا عن أول مصدر منها وهو الديداخي (تعليم الرسل).

٢- G. Graf, *Geschichte der christlichen arabischen literatur*, citta del Vaticano, 1944.

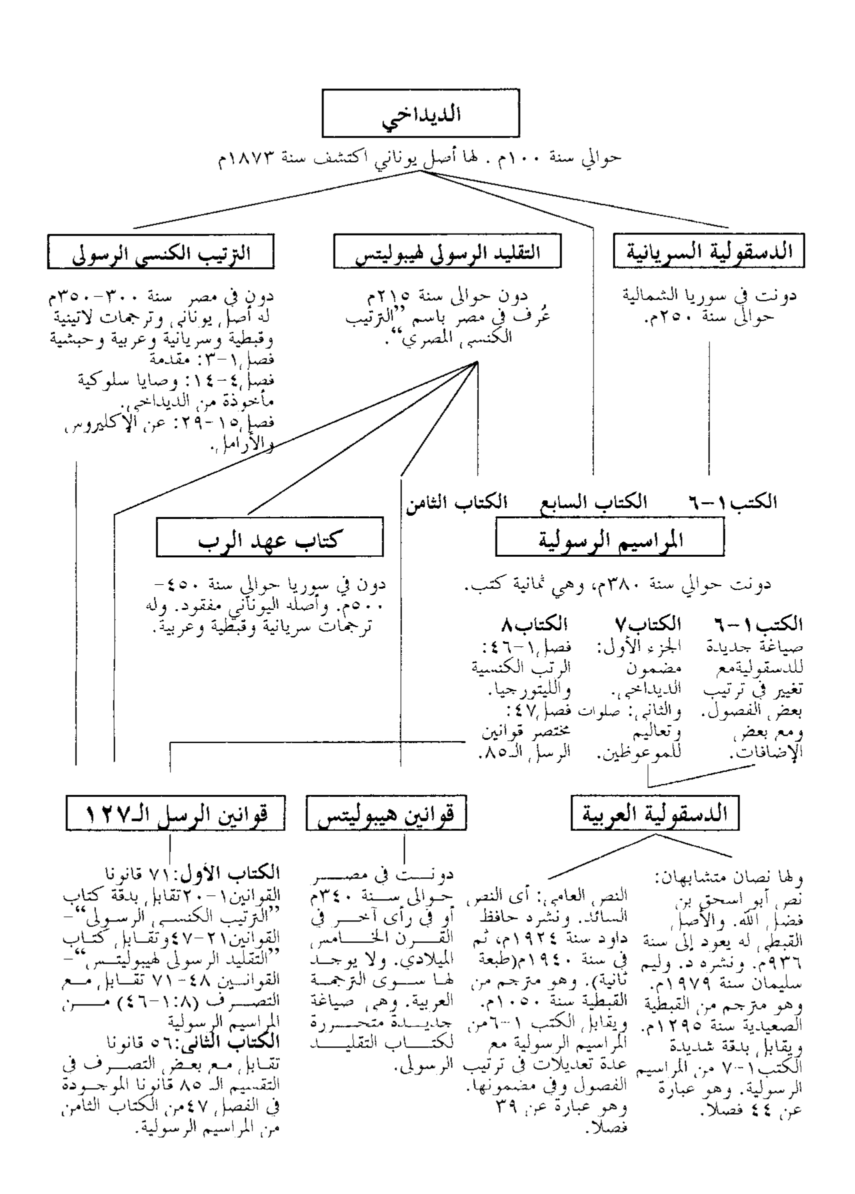
الباب الأول

إطلالة عامة على مجموعة الكتابات والقوانين المنسوبة للرسل أو تلاميذهم

الفصل الأول

مصادر طقوس الكنيسة المنسوبة للرسل

١ – الديداخي
٢– التقليد الرسولي لهيبوليتس
٣– الدسقولية السريانية
٤– الترتيب الكنسي الرسولي
٥– المراسيم الرسولية
٦– كتاب عهد ربنا



الديداخي
حوالي سنة ١٠٠م . لها أصل يوناني اكتشف سنة ١٨٧٣م
الدسقولية السريانية
دونت في سوريا الشمالية
حوالى سنة ٢٥٠م.
التقليد الرسولى هيبوليتس
دون حوالى سنة ٢١٥م
عُرف في مصر باسم "الترتيب
الكنسي المصري".
الترتيب الكنسي الرسولى
دون في مصر سنة ٣٠٠-٣٥٠م
له أصل يوناني وترجمات لاتينية
وقبطية وسريانية وعربية وحبشية
فصل ١-٣: مقدمة
فصل ٤-١٤: وصايا سلوكية
مأخوذة من الديداخي.
فصل ١٥-٢٩: عن الإكليروس
والأرامل.
الكتب ١-٦
الكتاب السابع
الكتاب الثامن
المراسيم الرسولية
دونت حوالي سنة ٣٨٠م، وهي ثمانية كتب.
الكتب ١-٦
صياغة جديدة
للدسقوليةمع
تغيير في ترتيب
بعض الفصول.
ومع بعض
الإضافات.
الكتاب٧
الجزء الأول:
مضمون
الديداخي.
والثاني: صلوات
وتعاليم
للموعوظين.
الكتاب٨
فصل ١-٤٦:
الرتب الكنسية
والليتورجيا.
فصل ٤٧:
مختصر قوانين
الرسل الـ٨٥.
كتاب عهد الرب
دون في سوريا حوالي سنة ٤٥٠-
٥٠٠م. وأصله اليوناني مفقود. وله
ترجمات سريانية وقبطية وعربية.
الدسقولية العربية
ولها نصان متشابهان:
نص أبو اسحق بن
فضل الله. والأصل
القبطي له يعود إلى سنة
٩٣٦م. ونشره د. وليم
سليمان سنة ١٩٧٩م.
وهو مترجم من القبطية
الصعيدية سنة ١٢٩٥م.
ويقابل بدقة شديدة
الكتب ١-٧ من المراسيم
الرسولية. وهو عبارة
عن ٤٤ فصلا.
النص العامي: أى النص
السائد. ونشره حافظ
داود سنة ١٩٢٤م، ثم
في سنة ١٩٤٠م(طبعة
ثانية). وهو مترجم من
القبطية سنة ١٠٥٠م.
ويقابل الكتب ١-٦من
المراسيم الرسولية مع
عدة تعديلات في ترتيب
الفصول وفي مضمونها.
وهو عبارة عن ٣٩
فصلا.
قوانين هيبوليتس
دونت في مصر
حوالى سنة ٣٤٠م
أو في رأى آخر في
القرن الخامس
الميلادي. ولا يوجد
لها سوى الترجمة
العربية. وهي صياغة
جديدة متحورة
لكتاب التقليد
الرسولى.
قوانين الرسل الـ١٢٧
الكتاب الأول: ٧١ قانونا
القوانين ١-٢٠ تقابل بدقة كتاب
"الترتيب الكنسي الرسولى"-
القوانين ٢١-٤٧ وتقابل كتاب
"التقليد الرسولى هيبوليتس"-
القوانين ٤٨-٧١ تقابل مع
التصرف (٨: ١-٤٦) من
المراسيم الرسولية
الكتاب الثاني: ٥٦ قانونا
تقابل مع بعض التصرف في
التقسيم الـ ٨٥ قانونا الموجودة
في الفصل ٤٧ من الكتاب الثامن
من المراسيم الرسولية.

١ـ الديداخي

Διδαχή τῶν ΙΒ Ἀποστόλων

The Didache or Teaching of the Apostles

أى تعليم الرب للأمم بواسطة الاثنى عشر رسولاً. اكتُشِفت هذه الوثيقة في مخطوط يوناني وحيد عام ١٨٧١ ميلادية. ويعود تاريخ تدوينها إلى نهاية القرن الأول الميلادي أو بداية الثاني، ويُظن أنها أقدم من إنجيل القديس يوحنا.

محتوياتها:

تحتوي الديداخي على ستة عشر فصلاً هى:

(أ) فصل١-٦: السلوك المسيحي (الطريقان).

(ب) فصل ٧-١٠: وهو القسم الليتورجي أو الطقسي ويشمل الحديث عن المعمودية (فصل٧)، الصوم والصلاة (فصل ٨)، وليمة الأغابي وكسر الخبز (الفصلان ٩، ١٠).

(ج) فصل (١١-١٥): الرتب الكنسية.

(د) فصل (١٦): انتظار مجئ الرب.

وقد رأينا أن نورد النص الكامل للديداخي في بداية الكتاب، مترجماً عن اليونانية، حتى تتكوَّن لدي القارئ خلفية تمكّنه من متابعة دراسة هذه الوثيقة، والتي نختتمها بنص تحليلي كامل لها.

تعليم الرسل الاثنى عشر
تعليم الرب للأمم بواسطة الرسل الاثنى عشر

(١)

١- يوجد طريقان، واحد للحياة، وواحد للموت، والفرق بين الطريقين كبير.

٢- أما طريق الحياة فهو، أولاً أن تحبّ الله خالقك، وثانياً أن تحبّ قريبك كنفسك، وكل ما لا تريد أن يُفعل بك، لا تفعله أنت أيضاً بآخر.

٣- إن تعليم هذه الأقوال هو: باركوا لاعنيكم وصلّوا لأجل أعدائكم، صوموا لأجل مضطهديكم، لأنه أى فضل لكم إن أحببتم الذين يحبونكم ؟ أليس أن الأمم تعمل هكذا ؟ أما أنتم فأحبوا مبغضيكم فلا يكون لكم عدو.

٤- امتنعوا عن الشهوات الجسدية واللّحمية. من لطمك على خدك الأيمن فحوّل له الآخر فتكون كاملاً. ومن سخّرك ميلاً واحداً فامش معه اثنين. إن أخذ واحد ثوبك، فأعطه رداءك أيضاً. وإن أخذ الذي لك فلا تطالبه لأنك لا تقدر.

٥- كل من سألك فأعطه، ولا تطالبه، لأن الآب يريد أن يعطي الجميع من نعمه. طوبى لمن يعطي حسب الوصية، فإنه يكون بلا لوم. الويل لمن يأخذ، لأنه إن كان أحدٌ يأخذ وله احتياج سيكون بريئاً، أما الذي ليس له احتياج فسيعطي حساباً لأي سبب أخذ ولأى غرض، وسيكون في ضيق، ويؤلّم بسبب ما عمله. ولن يخرج من هناك حتى يوفي الفلس الأخير.

٦- وبخصوص هذا فقد قيل: لتعرق صدقتك في يدك حتى تعرف لمن تعطيها.

(٢)

١- الوصية الثانية في التعليم.

٢- لا تقتل، لاتزن، لاتفسد الصبيان، لاتبغِ، لاتسرق، لاتمارس السحر، لاتسمّم أحداً، لا تقتل جنيناً في البطن، ولا تقتل طفلاً مولوداً. لا تشته ما للقريب.

٣- لا تحنث، لا تشهد بالزور، لاتنمّ، ولا تتذكر ما لحق بك من الإهانة.

٤- لا تكن ذا رأيين ولا لسانين، لأن اللسان المزدوج هو فخ الموت.
٥- لا يكن كلامك كذباً ولا باطلاً، بل ممتلئاً عملاً.
٦- لا تكن طمّاعاً ولا خاطفاً ولا مرائياً ولا شريراً ولا متكبراً، ولا تنوي شراً ضد قريبك.

٧- لا تبغض أحداً بل وبخ بعضاً وصلّ للبعض الآخر، وأحبب البعض أكثر من نفسك.

(٣)

١- يا بُنيَّ، اهرب من كل شر ومن كل ما يشبهه.
٢- لا تكن غضوباً، فالغضب يقود إلى القتل، ولا تكن حسوداً ولا مخاصماً ولا شرساً، لأن من كل هذه يتولد القتل.

٣- يا بُنيَّ، لا تشته، لأن الشهوة تقود إلى الزنى، ولا تكن قبيح الكلام ولا متعالي العين، لأنه من كل هذه تتولد أنواع الزنى.

٤- يا بُنيَّ، لا تكن متفائلاً بالطير، لأن ذلك يقود إلى عبادة الأوثان، ولا تكن راقياً ولا منجماً، ولا تمارس عادات التطهر الوثنية ولا ترغب أن تنظرها أو تسمعها، لأن من هذه كلها تتولد عبادة الأوثان.

٥- يا بُنيَّ، لا تكذب، لأن الكذب يقود إلى السرقة، ولا تكن محباً للمال ولا للمجد الباطل، لأن من هذه جميعها تتولد السرقات.

٦- يابُنيَّ، لا تكن متذمراً، لأن التذمر يقود إلى التجديف، ولا تكن وقحاً، ولا سيئ الظن، لأن من هذه جميعها تتولد التجاديف.

٧- كن وديعاً، إذ أن الودعاء يرثون الأرض.
٨- كن طويل الأناة ورحيماً، ومسالماً وهادئاً وصالحاً، ومرتعداً دائماً من الكلمات التي سمعتها.

٩- لا ترفع ذاتك، ولا تزهو بنفسك. لا تُعاشر المتكبّرين، بل ليكن ترددك على الأبرار والمتواضعين.

١٠- تقبّل كل ما يحدث لك على أنه خير عالماً أنه لا يحدث شئ بدون الله.

(٤)

١- يا بُنيّ، اذكر ليلاً ونهاراً من يكلمك بكلام الله. أكرمه كرب، لأنه حيث تُقال كلمات الربوبيّة هناك يكون الرب.

٢- اجتهد كل يوم في طلب لقاء القديسين لترتاح بكلماتهم.

٣- لا تسبب إنشقاقاً، لكن وطّد السلام بين المتخاصمين. احكم بعدل ولا تحابي الوجوه في التوبيخ على الزلاّت.

٤- لا تكن مرتاباً هل يكون الأمر أم لا ؟

٥- لا تبسط يدك عند الأخذ وتقبضها عند العطاء.

٦- أعط مما تملك من تعب يديك كفارة عن خطاياك.

٧- لا تتردد في العطاء، وإذا أعطيت لا تتذمر، لأنك ستعلم من هو المكافئ الصالح.

٨- لا ترد المحتاج، واشرك أخاك في كل ما هو لك، ولا تقل عن شئ أنه خاص بك، لأنه إن كنتم شركاء فيما هو أبدي، فكم بالحري فيما هو فانٍ.

٩- لا ترفع يدك عن ابنك أو ابنتك، بل علّم منذ الحداثة مخافة الله.

١٠- لا تنتهر بمرارة عبدك أو أمتك اللذين يترجيان نفس الإله لئلا يفقدا مخافة الله، لأنه لم يأت ليدعو بحسب الوجوه بل مَن هيأهم الروح.

١١- أما أنتم أيها العبيد فاخضعوا لسادتكم كمثل الرب في توقير وخوف.

١٢- ابغض كل رياء وكل ما لايرضي الرب.

١٣- لا تترك وصايا الرب، بل احفظ ما تسلمته بدون زيادة ولا نقصان.

١٤- اعترف بزلاتك في الكنيسة، ولا تقرب صلاتك بضمير شرير.

هذا هو طريق الحياة.

(٥)

١-هذا هو طريق الموت، قبل كل شئ، إنه شرير، ملئ باللعنة وأنواع القتل والزنى والشهوة والفجور والسرقة وعبادة الأوثان والسحر والتسميم والخطف وشهادة الزور والرياء والنفاق والغش والكبرياء والخبث والعجرفة والطمع والكلام البطّال والحسد والوقاحة والتعالي والمباهاة وعدم المخافة.

٢-مضطهدو الصالحين، كارهو الحق، محبو الكذب، جاهلو مجازاة البر، غير الملتصقين بالصلاح ولا الحكم العادل، الساهرون ليس من أجل الخير بل الشر، المبتعدون عن الوداعة والصبر، محبو الأباطيل، مضطهدو المجازاة، الذين لا يرحمون الفقير، ولا يتألمون مع المتألمين، غير العارفين خالقهم، قاتلو الأطفال، مفسدو خليقة الله، المعرضون عن المحتاج، مقلقو المنكوب، المحامون عن الأغنياء، القاضون ظلماً على البائسين، المرتكبون كل أنواع الخطايا، ليتكم تنجون أيها الأبناء من هذه جميعها.

(٦)

١- إحذر ألاّ يضلك أحدٌ عن طريق هذا التعليم، فإنه بذلك يعلمك فيما لا يخص الله.

٢- إذا استطعت أن تحمل كل نير الرب، تكون كاملاً، أما إذا لم تستطع فافعل ما تقدر عليه.

٣- أما بخصوص الطعام، فاحتمل ما تقدر عليه (من صوم)، وتجنب جداً ما ذُبح للأوثان، لأنها عبادة آلهة مائتة.

(٧)

١- أما بشأن العماد، فعمدوا هكذا: بعدما سبقنا فقلناه، عمدوا باسم الآب والابن والروح القدس، بماء جار.

٢- وإن لم يكن لك ماء جار، فعمد بماء آخر، وإن لم يمكنك بماء بارد فبماء ساخن.

٣- وإن لم يكن لديك كلاهما، فاسكب ماءً على الرأس ثلاث مرات باسم الآب والابن والروح القدس.

٤- قبل المعمودية، ليصم المعمِّد والذي يعتمد ومن يمكنه (ذلك) من الآخرين. وأوصِ الذي يعتمد، أن يصوم يوماً أو يومين قبل المعمودية.

(٨)

١- لا تقيموا أصوامكم مع المرائين، فإنهم يصومون في اليوم الثاني والخامس من الأسبوع، أما أنتم فصوموا اليوم الرابع ويوم الاستعداد.

٢- ولا تصلوا كالمرائين، بل كما أمر الرب في إنجيله، فصلوا هكذا:

أبانا الذي في السماء
ليتقدس اسمك
ليأت ملكوتك
لتكن مشيئتك
كما في السماء، كذلك على الأرض
خبزنا الذي للغد، أعطنا اليوم
واترك لنا ما علينا كما نترك نحن لمن لنا عليهم
ولا تدخلنا في تجربة، لكن نجنا من الشرير
لأن لك القوة والمجد إلى الآباد.

٣- هكذا تصلون ثلاث مرات في اليوم.

(٩)

١- فيما يختص بالإفخارستيا، اشكروا هكذا:

٢- أولاً بخصوص الكأس، نشكرك يا أبانا لأجل كرمة داود فتاك المقدسة، التي عرّفتنا إيّاها بواسطة يسوع فتاك، لك المجد إلى الآباد.

٣- أما بخصوص كسر الخبز: نشكرك يا أبانا من أجل الحياة والمعرفة التي أظهرتها لنا بواسطة يسوع فتاك، لك المجد إلى الآباد.

٤- كما كان هذا الخبز المكسور، منثوراً فوق الجبال، ثم جُمع فصار واحداً، هكذا اجمع كنيستك من أقصاء الأرض إلى ملكوتك، لأن لك المجد والقدرة بيسوع المسيح إلى الآباد.

٥- لا يأكل أحد ولا يشرب من إفخارستيّتكم غير المعتمدين باسم الرب، لأن الرب قد قال بخصوص هذا: لا تعطوا القدس للكلاب.

(١٠)

١- بعد أن تمتلئوا، اشكروا هكذا

٢- نشكرك أيها الآب القدوس، من أجل اسمك القدوس الذي أسكنته في قلوبنا. ومن أجل المعرفة والإيمان والخلود التي عرّفتنا بها بواسطة يسوع فتاك. لك المجد إلى الآباد.

٣- أيها السيد الكلي القدرة، خلقت كل الأشياء لأجل اسمك، ومنحت الناس طعاماً وشراباً ليتمتعوا بهما لكى يشكروك. أما نحن فمنحتنا طعاماً وشراباً روحيين، وحياة أبدية بواسطة فتاك.

٤- نشكرك قبل كل شئ، لأنك قادر. لك المجد إلى الآباد.

٥- اذكر يارب كنيستك لكى تنجيها من كل شر وتكمّلها في محبتك. اجمعها (تلك المقدسة) من الرياح الأربع إلى ملكوتك الذي أعددته لها. لأن لك القدرة والمجد إلى الآباد.

٦- لتأت النعمة، وليمضِ هذا العالم. أوصنّا لإله داود. من كان طاهراً فليتقدم، ومن لم يكن (كذلك) فليتب. ماراناثا. آمين.

٧- أما الأنبياء فدعوهم يشكرون بقدر ما يريدون.

(١١)

١- لذلك من يأتيكم ويعلمكم بكل ما سبق فقيل، اقبلوه.

٢- أما إذا حوّل المعلم نفسه التعليم بتعليم آخر للهدم، فلا تسمعوا له. أما إذا (علّمكم) ليزيدكم براً ومعرفة بالرب، اقبلوه كرب.

٣- أما بخصوص الرسل والأنبياء، فاعلموا أنه وفقاً لتعليم الإنجيل (يكون الأمر) هكذا:

الرسل:

٤- كل رسول يأتي إليكم، اقبلوه كرب.

٥- لا يبقى(عندكم) سوى يومٍ واحدٍ أو يومٍ آخر عند الضرورة، فإن مكث ثلاثة أيام، فهو نبي كاذب.

٦- عندما يمضي الرسول، فلا يأخذ شيئاً سوى خبزٍ إلى أن يدرك مبيتاً، أما إذا طلب دراهم فهو نبي كاذب.

الأنبياء:

٧- وكل نبي يتكلم بالروح، لا تجربوه ولاتدينوه، كل خطيئة تُغفر، أما هذه الخطيئة فلا تُغفر.

٨- ليس كل نبي يتكلم بالروح هو نبي، بل من له سلوك الرب. فمن السلوك يُعرف النبي الكاذب والنبي (الحقيقي).

٩- وكل نبي يأمر بالروح أن تُهيأ مائدة، لا يأكل منها. فإن أكل، فهو نبي كاذب.

١٠- كل نبي يعلّم الحق، إن كان يعلّم ولا يعمل، فهو نبي كاذب.

١١- كل نبي حقيقي قد اختُبر، ويعمل سر الكنيسة في العالم، ولا يعلّم بأن يعمل الكل مثلما يعمل هو، فلا تدينوه، لأن دينونته عند الله، لأنه هكذا عمل أيضاً الأنبياء الأقدمون.

١٢- كل من قال بالروح: أعطوني فضةً أو أشياء أخرى، لا تسمعوا له. أما إذا قال بأن يعطىَ لآخرين محتاجين، فلا تدينوه.

(١٢)

١- كل من يأتي باسم الرب، اقبلوه، بعد اختباره تعرفونه، لأنه سيكون لكم تمييز اليمين واليسار.

٢- أما إذا كان الآتي عابر سبيل، فساعدوه بقدر ما تستطيعون، ولا يبق عندكم إلاّ يومين أو ثلاثة إذا اقتضى الأمر.

٣- أما إذا أراد أن يمكث عندكم، وكان صاحب حرفة، فليعمل ويأكل.

٤- وإن لم تكن له حرفة فدبروه بفطنتكم، فكيف يحيا بينكم مسيحي بدون عمل؟

٥- فإذا لم يرد أن يعمل، فهو متاجر بالمسيح. فاحذروا مثل هؤلاء.

(١٣)

١- كل نبي حقيقي يريد الإقامة عندكم، فهو مستحق طعامه.

٢- وكذلك المعلم الحقيقي، يكون مستحقاً هو أيضاً طعامه كفاعل.

٣- لذلك تأخذ كل باكورة نتاج المعصرة والبيدر والبقر وأيضاً الغنم، وتعطي الباكورة للأنبياء، لأنهم رؤساء كهنتكم.

٤- وإن لم يكن لكم نبي، فأعطوا الفقراء.

٥- إن صنعت خبزاً، فخذ الباكورة وأعطها حسب الوصية.

٦- كذلك إذا فتحت جرّة خمر أو زيت، فخذ الباكورة (و) أعطها للأنبياء.

٧- خذ باكورة الفضة والثياب وكل مقتناك بحسب تقديرك، وأعطه حسب الوصية.

(١٤)

١- عند اجتماعكم يوم الرب، اكسروا الخبز واشكروا بعد أن تكونوا اعترفتم بخطاياكم، لكي تكون ذبيحتكم طاهرة.

٢- لا يجتمع معكم كل من له منازعة مع صاحبه حتى يتصالحا، لئلا تتنجس ذبيحتكم.

٣- لأن الرب قال: [في كل مكان وزمان، تُقرب لي ذبيحة طاهرة، لأني ملك عظيم يقول الرب، واسمي عجيب بين الأمم].

(١٥)

١- أقيموا لكم إذاً أساقفة وشمامسة جديرين بالرب، رجالاً ودعاء، غير محبين للمال، صادقين، قد اختُبِروا، لأنهم يخدمونكم خدمة الأنبياء والمعلمين.

٢- فلا تحتقروهم، لأنهم هم المكرّمون بينكم مع الأنبياء والمعلمين.

٣- وبِّخوا بعضكم بعضاً، لا بغضب بل بمودة، بحسب الإنجيل. وإذا أهان أحدٌ قريبه، فلا تكلموه أو تصغوا إليه حتى يتوب.

٤- اعملوا صلواتكم وصدقاتكم وجميع أعمالكم بحسب إنجيل ربنا.

(١٦)

١- اسهروا لحياتكم، لا تنطفئ سرجكم، ولا ترتخ أحقاؤكم، بل كونوا مستعدين، لأنكم لا تعلمون الساعة التي فيها يأتي ربنا.

٢- اجتمعوا كثيراً لبحث الأمور اللائقة لنفوسكم، لأنه لا ينفعكم كل زمان إيمانكم إن لم تكونوا كاملين في الوقت الأخير.

٣- لأنه في الأيام الأخيرة يكثر الأنبياء الكذبة والمفسدون، وتتحول الخراف إلى ذئاب، وتتحول المحبة إلى بغضة.

٤- وإذ يزداد الإثم، يبغضون ويضطهدون ويسلّمون بعضهم بعضاً، وحينئذ يظهر مُضِل المسكونة كأنه ابن الله. ويصنع آيات وعجائب، وتُسلَّم الأرض إلى يديه، ويقترف مخالفات لم تحدث مطلقاً منذ الدهر.

٥- حينئذ يأتي الناس إلى محنة التجربة، ويتشكك كثيرون ويهلكون، والذين يصبرون في إيمانهم يخلصون من هذه اللعنة.

٦- حينئذ تظهر علامات الحق، أولاً: علامة انفتاح السماء، ثم علامة صوت البوق، وثالثاً قيامة الأموات.

٧- ولكن ليس الكل، بل كما قيل: يأتي الرب ومعه جميع القديسين.

٨- حينئذ ينظر العالم الربَ آتياً على سحاب السماء...

٢- التقليد الرسولي هيبوليتس

يسمى في اليونانية H 'Αποστολικὴ παράδοσις

وهو في الإنجليزية The Apostolic Tradition

ويرجع تاريخ تدوينه غالباً إلى عام ٢١٥ ميلادية، دونه هيبوليتس أصلاً باليونانية، ولكن أصله اليوناني قد فقد، ولقد حُفِظ اسم الكتاب على تمثال هيبوليتس الأثري. وفي عام ١٩١٠م أثبت العالم الألماني شفارتس E. Schwartz وبعده بقليل العالِم الإنجليزي كونوللي R. H. Connolly في عام ١٩١٦م، أن نص هذا الكتاب هو نفسه الذي كان معروفاً في ترجمات قبطية وعربية وحبشية ولاتينية[١]، والذي كان محفوظاً في قوانين الكنيسة القبطية (قوانين الرسل القبطية ١:٢١-٤٧) باسم [الترتيب الكسني المصري] . Constitution de l Eglise Egyptienne

ولهذا الكتاب ترجمة بالإنجليزية مع مقدمة مطولة قام بها الأب جريجوري دكس ونشرها عام ١٩٣٧م، ثم أعيد نشرها عام ١٩٦٨م، وهى التي اعتمدنا عليها في دراسة هذه الوثيقة القديمة بالغة الأهمية. ولقد صدرت ترجمة عربية للكتاب عام ١٩٧٥م ضمن سلسلة النصوص الليتورجية (أقدم النصوص المسيحية) عن جامعة الروح القدس في لبنان، وهى معربة عن الفرنسية، بنوع من التصرف، وذلك من الكتاب الذي أصدره الأب بوت Botte [٢] عام ١٩٤٦م حاوياً ٤٣ فصلاً، إلا أن عدد الفصول في ترجمة دكس ٣٨ فصلاً فقط نظراً لاختلافات بينهما في تقسيم النص إلى فصول.

١- cf., *S. C.* 11, p. 18

٢- Dom. B. Botte : *Hippolyte de Rome, La Tradition Apostolique,* dans "Sources Chr tiennes" N. 11, Le Cerf, Paris, 1946.

محتوياته:

بحسب تقسيم الأب بوت يحوي التقليد الرسولي الفصول الآتية:

(أ) الفصول (١-١٤): ويقابل قوانين الرسل (١:٢١-٢٦). وتشمل رسامة الأسقف مع نص صلوات القداس، رسامة القس والشماس، نظام المعترفين والأرامل والفقراء والعذارى والإيبودياكونين وذوي مواهب الشفاء.

(ب) الفصول (١٥-٢١): يقابل قوانين الرسل (١:٢٧-٣٤). وفيها كل ما يخص الموعوظين وتعليمهم، والمعمودية وطقوسها، والوظائف التي لا يجوز لإنسان مسيحي أن يمارسها.

(ج) الفصول (٢٢-٤٣): تقابل قوانين الرسل (١:٣٥-٤٧). وهى عن التناول والصوم والأغابي والباكورات المقدمة للأسقف وصوم أسبوع الفصح وصلوات السواعي والعناية بالإفخارستيّا وتدبير المدافن وإشارة الصليب.

٣- الدسقولية السريانية أى تعاليم الرسل

اسمها في اليونانية Διδασκαλία

وفي الإنجليزية Didascalia

أما تاريخ تدوينها فهو ما بين عامي ٢٠٠-٢٥٠ ميلادية في شمال سوريا. والنص الأصلي المدوَّن باليونانية مفقود عدا بعض شذرات منه. ولها ترجمات سريانية كاملة ولاتينية جزئية، بالإضافة إلى الترجمات القبطية والعربية والحبشية.

محتوياتها:

وصايا وتعاليم متعددة خاصة بالرجل المسيحي وزوجته، وهي تتحدث كثيراً عن الأسقف وعن تدبير أموال الكنيسة والأرامل والمعمودية والطقوس الكنسية والتوبة وصوم أسبوع الفصح (ستة أيام).

٤- الترتيب الكنسي الرسولي

اسمه في الإنجليزية Apostolic Church Order

وفي الفرنسية La Constitution Apostolique

أو Le Règlement Apostolique

ويرجع تاريخ تدوينه إلى ما بين عامي ٣٠٠-٣٥٠م في مصر باللغة اليونانية. وقد سُمي كذلك لأن محتواه يُنسب إلى مختلف الرسل الذين يتحدثون في مجمع عام يحضره كل من مريم ومرثا، والمؤلف يشير إلى بطرس الرسول على كونه شخصاً آخر غير "كيفا"، ويتعامل مع الأغنسطسين "القراء" كدرجة بين القسوس والشمامسة[٣].

ونصه اليوناني موجود وله ترجمات قبطية وعربية وحبشية ولاتينية وسريانية، أما أصلة اليوناني فيعتبر صياغة جديدة للديداخي حتى تتناسب وظروف بداية القرن الرابع الميلادي.

٣- *The Oxford Dictionary of The Christian Church*, (ed. 2); p.75

محتوياته:

(أ) مقدمة: الفصول (١-٣): ويقابلها في قوانين الرسل (قانون ١: ١، ٢أ).
(ب) جزء أول: الفصول (٤-١٤): ويقابلها في قوانين الرسل (قانون ١: ٢ب-١٢)، وهى قوانين أو وصايا سلوكية تبدأ بتعليم الطريقين، طريق الحياة وطريق الموت.
(ج) جزء ثان: الفصول (١٥-٢٩): ويقابلها في قوانين الرسل (قانون ١: ١٣-٢٠)، وفيها حديث عما يخص الأسقف والقس والشماس والأرملة...الخ.

٥- المراسيم الرسولية

تُسمى في اليونانية Διαταγαὶ τῶν ἁγίων Ἀποστόλων

وتُسمى في الإنجليزية Apostolic Constitutions

وتُسمى في الفرنسية Les Constitutions Apostoliques

دُونت نحو عام ٣٨٠م. ونصها الأصلي باللغة اليونانية لكاتب نصف أريوسي، وهي تُعتبر تجميعاً لعدة مصادر سابقة، هي الديداخي والدسقولية والتقليد الرسولي والترتيب الكنسي الرسولي[٤]، مع بعض التصرف وبعض الإضافات.

٤- cf., *S.C.*, Vol. 11, p.19-20. cf. also, Connolly, *The so called Egyptian Church Order*, p.8.

محتوياتها:

وتشتمل على ثمانية كتب:

(أ) كتاب ١-٦: وهو يقابل الدسقولية السريانية مع بعض التصرف وبعض الإضافات.

(ب) كتاب ٧: الجزء الأول منه يقدم الديداخي مع بعض الشروحات والإضافات. والجزء الثاني هو بخصوص المعمودية وتعاليم للموعوظين وصلوات مختلفة(٥).

(ج) كتاب ٨: وهو الأهم لأن ما سبق من الكتب يعتبر مجرد تكرار للدسقولية والديداخي، أما الكتاب الثامن فهو يستمد عناصره من التقليد الرسولي لهيبوليتس، وهذه أهم أجزائه:

الفصول (١-٢): عن المواهب الكنسية.

الفصول (٣-٢٢): عن الرسامات الكنسية مع وصف لليتورجيا. ويُعتبر أقدم وصف متكامل لصلوات القداس.

الفصول (٢٣-٢٦): وهي تختص بالمعترفين والأرامل والعذارى وذوي المواهب.

الفصول (٢٧-٤٦): وهي عن المعمدين والأعياد وموضوعات مختلفة(٦).

الفصل (٤٧): هو الـ ٨٥ قانوناً والتي تُعرف في الكنيسة اليونانية باسم "قوانين الرسل". وهي تقابل في الكنيسة القبطية الـ ٥٦ قانوناً الموجودة في الكتاب الثاني من قوانين الرسل.

٥- الدسقولية العربية التي نشرها دكتور وليم سليمان قلاده، تتبع بكل دقة الجزئين السابقين أى كتاب ١-٦ وكذلك كتاب ٧ من المراسيم الرسولية .

٦- الفصول ١-٤٦ تقابل في قوانين الرسل القبطية، القوانين ١:٤٨-٧١.

٦- كتاب عهد ربنا يسوع المسيح

اسمه في اللاتينية Testamentum Domini

وفي الإنجليزية Testament of our Lord

وأصل هذا الكتاب لازال مشرعاً للبحث، ولكنه منسوب إلى كليمندس الروماني تلميذ القديس بطرس الرسول. وتاريخ تدوينه يتراوح ما بين منتصف القرن الرابع الميلادي والقرن الخامس الميلادي.

وقد دُون أصلاً باللغة اليونانية ربما في سوريا أو آسيا الصغرى. والكاتب يجعل مادة الكتاب من فم السيد المسيح نفسه إبان ظهوره لتلاميذه بعد قيامته(٧)، وذلك في الفترة الواقعة بين القيامة والصعود، حيث تتوالى النبوات والإرشادات والتوصيات المختلفة المتعلقة بعلامات الآخرة وبتنظيم البيعة واحتفالاتها الليتورجية.

وهو يعتبر صياغة جديدة لكتاب التقليد الرسولي لهيبوليتس (الترتيب الكنسي المصري) وإنما في أسلوب خاص به، ولقد تعامل المؤلف مع المصدر الذي اعتمد عليه بكل توقير، إذ قد أدخل ما يقرب من نصف الكلمات المختصة بنص التقليد الرسولي في هذا العمل، وهى تشكل تقريباً كل العبارات الأساسية في التقليد الرسولي.

ولأن كتاب عهد الرب قد أسهب وأفاض في شرح ما عرضه هيبوليتس، فقد صار من الصعب أن نحدد ما هو مختص بالمؤلف وما هو مختص بهيبوليتس دون عمل مقارنات دقيقة للغاية مع نصوص أخرى، فصار كتاب عهد الرب من أكثر الوثائق مشقّة في إجراء المقارنة بينه وبين

٧- *S.C.*, Vol. 11 p.20

التقليد الرسولي.

ولكن هذه المشقة في البحث تستحق منّا الاهتمام، لأن المخطوط الذي اعتمد عليه مؤلف كتاب عهد الرب هو مخطوط جيّد، وهوالأقدم بين المخطوطات المختصة بالتقليد الرسولي، ولاسيما أن المؤلف قد احتفظ بكثير من الفقرات الهامة التي وردت في كتاب التقليد الرسولي.

ولقد حُفظ الكتاب في ترجمات شرقية سريانية وقبطية وعربية وحبشية، أقدمها وأفضلها هي الترجمة السريانية التي قام بها يعقوب أسقف أديسا (الرها) في نهاية القرن السابع الميلادي. وبعض أقسام من هذه الترجمة نشرها العالم لاجارد Lagarde في فينّا عام ١٨٥٦م، أما البطريرك إغناطيوس رحماني بطريرك أنطاكية للروم الكاثوليك، فقد نشر النص السرياني كاملاً مع ترجمة لاتينية له عام ١٨٩٩م، وذلك عن مخطوط اكتشفه في مكتبة مطرانية السريان الكاثوليك في الموصل تحت رقم ٧٧، وقد أُعيد نشر ترجمة رحماني عام ١٩٦٦م. وظهرت ترجمة إنجليزية مع حواشي وتعليقات ومقدمة بواسطة د. كوبر prof. Cooper والأسقف ماكلين عام ١٩٠٢[٨].

وللكتاب ترجمة أثيوبية مأخوذة عن العربية وليس السريانية. وهناك ترجمة قبطية مفقودة للكتاب ربما جاءت عن الترجمتين العربية والأثيوبية[٩].وتوجد بعض المخطوطات العربية لكتاب عهد الرب لم تُنشر بعد ومن أهمها:

– المكتبة الوطنية في باريس ، القسم السرياني، المخطوط رقم ٢٥١

٨– J. Cooper & A.J. Maclean, *The Testament of Our Lord*, Edinburgh, 1902.

٩– Gregory Dix, *The Treatise on The Apostolic Tradition of st. Hippolytus of Rome*, London, 1968, p. lxvi - lxx.

وهو يعود إلى عام ١٣٥٣م، ومترجم عن السريانية. والمخطوط رقم ٢٥٢ وقد دُوّن في القاهرة عام ١٦٦٤م.

- مكتبة الفاتيكان: قسم بورجيا عربي، المخطوط رقم ٢٢ لعام ١٢٩٥م وهو مترجم عن القبطية على يد إسحق بن فضل الله. وكذلك قسم فاتيكان عربي، المخطوط رقم ١٥٠ لعام ١٣٧٢م، مترجم عن السريانية.
- مكتبة لييننجراد: القسم الشرقي، المخطوط رقم ٣ لعام ١٢٠٥م.
- مكتبة أكسفورد: هونت ٣١،٣٢ لعام ١٦٨٠م.
- المتحف البريطاني: مخطوط رقم قديم ١٩ لعام ١٦٨٢م[١٠].

وللكتاب نص عربي نُشر حديثاً عام ١٩٧٥م ضمن سلسلة النصوص الليتورجية (أقدم النصوص المسيحية)، وهي ترجمة عربية للنص السرياني الذي نشره إغناطيوس رحماني، قام بها الأبوان جورج نصور ويوحنا تابت من رابطة الدراسات اللاهوتية في الشرق الأوسط في الكسليك بلبنان.

وينقسم نص كتاب عهد الرب إلى كتابين: الأول (١-٤٧) ويعالج موضوعين رئيسيين: علامات الآخرة وقانون الكنيسة. والثاني (١-٢٦) ويعالج موضوع الموعوظين والمعمدين بنوع خاص[١١].

١٠- سلسلة النصوص الليتورجية، الكسليك، لبنان، ص ١٠٩

١١- عرضنا للكتاب بأكثر إسهاب لأننا لن نتعرض لدراسته تفصيلاً.

الفصل الثاني

مصادر طقوس الكنيسة المنسوبة للرسل والمحفوظة في تقليد الكنيسة القبطية

١ – الدسقولية أى تعاليم الرسل
٢– قوانين هيبوليتس وعددها ٣٨ قانوناً
٣– قوانين الرسل القبطية وعددها ١٢٧ قانوناً

أولاً: الدسقولية العربية

وهى محفوظة في نصين متشابهين:

الأول: النص العامي أى المنتشر في معظم المخطوطات، وهو مترجم عن القبطية عام ١٠٥٠ ميلادية، وقد نشره حافظ داود (القمص مرقس داود) عام ١٩٢٤م وطبعه طبعة ثانية عام ١٩٤٠م. ويحوي ٣٩ قانوناً تقابل الكتب الستة الأولى من المراسيم الرسولية.

الثاني: نص أبي اسحق بن فضل الله، وقد ترجمه عن القبطية الصعيدية عام ١٢٩٥م من مخطوط قبطي يحمل تاريخ ٩٢٦م.

وهذا النص له نسختان بمكتبة البطريركية بالقاهرة، واحد منهما مفقود حالياً، وتوجد نسخة ثالثة بمكتبة الفاتيكان (Borg Arabo 22 (kiv 24 ويظهر مما ورد في المخطوط نفسه أنه مترجم عن مخطوط بالقبطية منسوخ لأنبا قسما بطريرك الإسكندرية الثامن والخمسين (٩٢٠ - ٩٣٢) مؤرّخ بسنة ٦٤٣ للشهداء (٩٢٦ - ٩٢٧). وأن الترجمة تمت في ٧ برمهات ١٠١١ للشهداء (٣مارس ١٢٩٥م) بواسطة تاج الرياسة أبي اسحق بن فضل الله. وأتمّ نقل النسخة العربية يوحنا النقّاش في ٢٩ طوبة ١٠٦٤ش (٢٥يناير ١٣٤٨م).

والنص الذي نشره دكتور وليم سليمان قلادة قد قسّمه إلى فقرات لتسهيل الرجوع إليه، أما تقسيم الفصول فهو مطابق للمخطوط. وجدير بالذكر أن النص الأثيوبي للدسقولية قد أخذ عن هذا النص الثاني، وقد

تُرجِم النص الأثيوبي إلى الإنجليزية[١].

وهذا النص عبارة عن ٤٣ فصلاً تقابل بدقة كبيرة الكتب السبعة الأولى من المراسيم الرسولية. وقد نشر هذا النص د. وليم سليمان قلادة عام ١٩٧٩م وضمّنه جدول مقابلة فصول النصين السابق ذكرهما.

والجدول التالي يبين المقابلة بين الـ ٤٣ فصلاً من النص الثاني وبين الكتب السبعة الأولى من المراسيم الرسولية. (س= الدسقولية العربية، طبعة د. وليم سليمان، م= المراسيم الرسولية.)

س	م	س	م	س	م
مقدمة	١:١-٤أ	١٥	٣:١٢ب-٢٠	٣٠	٥:١٧-٢٠
فصل ١	١:٤ب-٧	١٦	٤:١	٣١	٦:١-٦أ
٢	١:٨-١٠	١٧	٤:٢-٤	٣٢	٦:٦ب-١٠
٣	٢:١-١٤	١٨	٤:٨	٣٣	٦:١١-٣٠أ
٤	٢:١٥-٢١أ	١٩	٤:٦-٨أ	٣٤	٦:٣٠ب
٥	٢:٢١ب-٢٥أ	٢٠	٤:٨ب-١٠	٣٥	٧:١-١٧
٦	٢:٢٥ب-٣٠	٢١	٤:١١	٣٦	٧:١٨-٣٥
٧	٢:٣١-٣٦	٢٢	٤:١٢،١٣	٣٧	٧:٣٦-٣٨
٨	٢:٣٧-٥٣أ	٢٣	٤:١٤	٣٨	٧:٣٩-٤٢
٩	٢:٥٣ب-٥٤أ	٢٤	٥:١-٧أ	٣٩	٧:٤٣
١٠	٢:٥٤ب-٦١	٢٥	٥:٧ب	٤٠	٧:٤٤
١١	٢:٦٢،٦٣	٢٦	٥:٨،٩	٤١	٧:٤٥
١٢	٣:١-٨	٢٧	٥:١٠	٤٢	٧:٤٦
١٣	٣:٩	٢٨	٥:١١،١٢	٤٣	٧:٤٩
١٤	٣:١٠-١٢أ	٢٩	٥:١٣-١٦		

١- *The Ethiopic Didascalia*, by J. M. Harden, s.p.c.k., London, 1920

ثانياً: قوانين هيبوليتس

وعددها ٣٨ قانوناً، ولم تصلنا هذه القوانين إلاّ في ترجمة عربية تعود إلى القرن الثاني عشر على الأقل[٢]، وهى مترجمة عن نص قبطي صعيدي مُترجم بدوره عام ٥٠٠م عن أصل يوناني لكتاب التقليد الرسولي، وكلاهما (أى القبطي الصعيدي واليوناني) مفقود.

وقوانين هيبوليتس هى في غاية الأهمية لدراسة طقوس الكنيسة القبطية في القرون الخمسة الأولى، لأنها قوانين مصرية خالصة، وضعها باليونانية أصلاً مؤلّف ذو شأن عظيم في كنيسة مصر في النصف الثاني من القرن الرابع الميلادي كما يقرر العالم بوت Botte [٣]، أو في القرن السادس الميلادي كما يرى العالم جريجوري دكس G. Dix [٤]. ولقد أفردنا لها دراسة مسهبة قائمة بذاتها.

وتشتمل هذه القوانين على الموضوعات الرئيسية الآتية:

- تكريس الرتب الكهنوتية والشماسية مع توصيف مختصر لعمل كل منها.
- وصايا عامة مختصة بسلوك المسيحيين.
- الدخول إلى المسيحية، وطقس المعمودية.
- أوقات الصلاة وطقوس خاصة بالكنيسة وحضور الصلوات فيها.

وهذه القوانين منشورة باللغة العربية نشرة علمية مع ترجمة فرنسية لها في مجموعة الآباء الشرقيين (P.O. xxxi, 2) وقد نشرها العالم René

٢- *Patrologia Orientalis*, Vol. 31, p. 33

٣- B. Botte, *S.C.*11, p.20

٤- G. Dix, *The treatise on the Apostolic Tradition of st. Hippolytus of Rome*, London, 1968, p.Liii.

George Coquin مع مقدمة قيّمة لها سنة ١٩٦٦م[٥]. ووردت أيضاً في مذكرات في قوانين الكنيسة للقمص صليب سوريال، الكتاب الثاني.

ثالثاً: قوانين الرسل

وعددها ١٢٧ قانوناً في الكنيسة القبطية في كتابين، أما الكتاب الثاني منها فيشمل ٥٦ قانوناً تقابل ٨٥ قانوناً في الكنيسة اليونانية.

ويقول العالم برسيفال في تعقيبه على قوانين الرسل "... هى إلى حد كبير من أصل رسولي، وقد ترك الرسل بعضها كتابة ونقل خلفاؤهم البعض الآخر كما سمعوها من أفواه الرسل. وقد جُمعت هذه القوانين كلها معاً في زمن لا يبعد كثيراً عن عهد المجمع النيقاوي الأول عام ٣٢٥م، وربما قبل انعقاد مجمع أنطاكية المكاني عام ٣٤١م. ثم جرى فيها بعض التوسيع والتعديل. هذا هو ما تتجه إليه آراء العلماء إجمالاً، وقد جاء الأسقف بفردج Beveridge ببراهين عديدة لتأييد هذا الرأى في مجموعته سينوديكون Synodicon [٦]، وفي رده العلمي المُفحم على مناضله الفرنسي ماتيو دي لاروك Matthieu de Larroque، وخلاصة القول إن الرأى الأقرب إلى الاحتمال هو أن قوانين الرسل تمثل من وجهة عامة أقدم شرع في الكنيسة. وقد وُضعت في تواريخ متعددة ومعظمها وُضع قبل عام ٣٠٠م. ومع أنه يستحيل أن نحدد بالتدقيق التاريخ الذي جُمعت فيه كما هى الآن، فهناك ما يحملنا على القول أن جمعها قد تمّ في تاريخ لا

٥- F. Graffin, Patrologia Orientalis, Tome 31, fascicule 2. *Les Canons d' Hippolyte*, Paris, 1966

٦- Beveridge William, Bishop of St. Asaph. (synodicon)

يتأخر عن منتصف القرن الرابع الميلادي، ومع ذلك فلسنا نتردد في أن نسميها "قوانين الرسل" لأن هذه القوانين قد حدّدت مبادئ السلوك كما أعطاها الرسل للكنيسة الأولى[٧]".

على أننا نستطيع أن نتبين قيمة هذه القوانين والتعاليم من الاستناد إليها في المجامع الكنسية المسكونية والمكانية وفي كتابات آباء الكنيسة ومؤرخيها. هذه الشهادات اللاّحقة التي سجلتها الكنائس العديدة في مختلف أنحاء العالم الذي انتشرت فيه المسيحية وقتئذ - ومنذ وقت مبكر ليس بعيداً عن العصر الرسولي - تنسب هذه القوانين والتعاليم للرسل، وتجعل من ذلك تقليداً في الكنائس الرسولية، حتى أننا نجد نصوص هذا التراث بمختلف اللغات المستخدمة وقتذاك[٨].

وهذه القوانين منشورة نشرة علمية محققة في مجموعة الآباء الشرقيين[٩]. وهى عبارة عن كتابين:

الكتاب الأول: ويشمل ٧١ قانوناً ضمن ثلاثة أقسام:

١- القوانين (١-٢٠) وهى تقابل بدقة كبيرة "الترتيب الكنسي الرسولي" بحسب ما يأتي:

القوانين (١-١٢) تقابل فصول (١-١٤) من الترتيب الكنسي الرسولي.

القوانين (١٣-٢٠) تقابل فصول (١٥-٢٩) من نفس الكتاب .

٢- القوانين (٢١-٤٧) وهى تقابل بدقة كبيرة كتاب "التقليد الرسولي". وذلك باستثناء بعض أجزاء مثل نصوص الصلوات التي لم تدوِّنها القوانين.

---

٧ - حنانيا كساب، مجموعة الشرع الكنسي، ص٨٤٧، ٨٤٨

٨ - د. وليم سليمان، الدسقولية، ص٩

٩ - *Patrologia Orientalis*, VIII, 4

والجدول الآتي يبين المقابلة بين هذه القوانين وبين فصول "التقليد الرسولي":

ق= رقم قانون الرسل ف= رقم الفصل في التقليد الرسولي[١٠]

ق	ف	ق	ف	ق	ف
٢١	٢-٤	٣٠	١٧	٣٩	٣١-٣٢
٢٢	٧	٣١	١٨	٤٠	٣٣
٢٣	٨	٣٢	١٩	٤١	٣٤
٢٤	٩	٣٣	٢٠	٤٢	٣٥
٢٥	١٠	٣٤	٢١	٤٣	٣٦
٢٦	١١-١٤	٣٥	٢٣، ٢٦	٤٤	٣٧، ٣٨
٢٧	١٥	٣٦	٢٧، ٢٨أ	٤٥	٣٩
٢٨	١٦أ	٣٧	٢٨ب	٤٦	٤٠
٢٩	١٦ب	٣٨	٣٠	٤٧	٤١-٤٣

٣- القوانين (٤٨-٧١) وهى تقابل مع بعض التصرُّف الكتاب الثامن من المراسيم الرسولية فصل (١-٤٦) دون ذكر لنصوص الصلوات التي وردت في هذا الكتاب.

ق= رقم قانون الرسل

ف= رقم الفصل في الكتاب الثامن من المراسيم الرسولية:

ق	ف	ق	ف	ق	ف
٤٨	١أ	٥٧	٢٨أ	٦٦	٣٣ب
٤٩	١ب	٥٨	٢٨ب	٦٧	٣٤أ
٥٠	٢أ	٥٩	٣٠	٦٨	٣٤ب
٥١	٢ب، ٣	٦٠	٣١	٦٩	٤٢-٤٤
٥٢	٤ب، ٥ب، ١١ب، ١٢ب، ١٣ب، ١٤أ، ١٥ب	٦١	٣٢أ	٧٠	٤٥، ٤٦أ

١٠- cf. *S.C.*11

ق	ف	ق	ف	ق	ف
٥٣	١٦أ	٦٢	٣٢ب	٧١	٤٦ب
٥٤	٢٣	٦٣	٣٢ج		
٥٥	٢٤-٢٦	٦٤	٣٢د		
٥٦	٢٧	٦٥	٣٢هـ،٣٣أ		

الكتاب الثاني: ويشمل ٥٦ قانوناً وهى تقابل مع اختلاف في الترقيم مجموعة الـ ٨٥ قانوناً المعروفة في الكنيسة اليونانية باسم قوانين الرسل: وهى موجودة في الفصل ٤٧ من الكتاب الثامن من المراسيم الرسولية(١١). ونفس هذه القوانين مقسّمة إلى ٨٢ أو ٨١ قانوناً عند الملكيين، ٨٣ قانوناً عند السريان، ٨٢ قانوناً عند النساطرة.

وهكذا نرى أن الدسقولية العربية مع قوانين الرسل القبطية تجمع - بل وتكرر أحياناً - كل ما جاء في المجموعات القانونية القديمة.

ويذكر البابا أثناسيوس الرسولي في رسالته الفصحية التاسعة والثلاثين قائمة أسفار العهد الجديد، ومن بعدها يذكر كتاب "تعاليم الرسل" (وهو ربما يقصد الديداخي أو الدسقولية)، لكنه لا يعتبره في منزلة أسفار العهد الجديد ولكنه: "نافعٌ للقراءة والتقويم والسلوك بحسب التقوى".

فهذه الكتابات وإن لم تكن مدونة بواسطة الرسل أنفسهم مثل أسفار العهد الجديد، إلا أنها في الواقع جديرة بأن تنسب للرسل، كونها تعكس لنا التقليد الرسولي كما كان معاشاً في عصر الرسل والعصور التالية لهم مباشرة، ولهذا السبب هى جديرة بالدراسة الجادة والأخذ بما فيها.

---

(١١) cf. *A.N.F.*, VII, p. 500-505.

إلاّ أن هناك قوانين أخرى مزوّرة منسوبة للرسل، مثل مجموعة من ثلاثين قانوناً تسمى "قوانين علية صهيون"، يُقال أن الرسل كتبوها في علية صهيون، وجعل لها ابن العسال في كتابه "المجموع الصفوي" رمز(ع)، وهي تسمى عند السريان "فرائض السليحيين".

ومن بين القوانين المزورة المنسوبة للرسل أيضاً بعض رسائل كرسالة بطرس الرسول إلى كليمندس، ولا وجود حقيقي لمثل هذه الرسالة.

هذه المجموعات كلها أشار إليها ابن كبر في الباب الخامس من كتابه "مصباح الظلمة وإيضاح الخدمة"، وأورد فهارس لعناوين قوانينها، ولكنه لم يرجِّح منها شيئاً على آخر[١٢].

* * *

١٢ – انظر مذكرات في قوانين الكنيسة – الجزء الأول للقمص صليب سوريال، المقدمة.

الفصل الثالث

كتابات الآباء الرسوليين[1]

+ الآباء الرسوليون
+ كتابات الآباء الرسوليين
+ طبيعة كتابات الآباء الرسوليين

رسائل القديس كليمندس الروماني

رسائل القديس إغناطيوس الأنطاكي

كتاب الراعي هرماس

رسائل القديس بوليكاربوس

رسالة برنابا

باباس

الرسالة إلى ديوجنيتس

أناشيد سليمان السريانية

---

(١) حياتنا الليتورجية، مركز الدراسات والأبحاث الرعوية، لبنان، السنة الرابعة ١٩٩٢، ١٩٩٣.

تاريخ الكنيسة ليوسابيوس القيصري، تعريب القمص مرقص داود، الطبعة الثانية ١٩٧٩م.

الياس معوض، الآباء الرسوليون، منشورات النور، بيروت، ١٩٧٠م.

دكتور أسد رستم، آباء الكنيسة، منشورات النور ١٩٦١م.

F. L. Cross & E. A. Livingstone, *The Oxford Dict. of the Christ. Chur.*,(ed. 2), p. 76.

حديثنا عن الديداخي يقودنا بالضرورة للحديث عمّا يسمى كتابات الآباء الرسوليين، وهي واحدة من أهم مصادر طقوس الكنيسة. فمن هم الآباء الرسوليون؟ وما هى كتاباتهم؟ وما هو مركز الديداخي بين هذه الكتابات؟

الآباء الرسوليون:

إن هذه التسمية لم تكن معروفة في الأجيال المسيحية الأولى، وإنما أُطلِقت لأول مرة في أواخر القرن السابع عشر على يد الباحثين في سيَر الآباء ومؤلفاتهم، وهى تشمل الكتّاب الكنسيين الذين عاشوا فيما بين القرن الأول للميلاد والقرن الثاني، وكان لهم صلة بآبائنا الرسل القديسين وتتلمذوا عليهم وسمعوا تعاليمهم، أو الذين تتلمذوا على تلاميذ الرسل وسمعوا تعاليمهم المتناقَلة عنهم وعاشوا في الفترة التي أعقبت مباشرة أولئك الذين دونوا الأسفار المقدسة التي للعهد الجديد.

كتابات الآباء الرسوليين:

في بداية الدراسات الآبائية، كان ينضوي تحت هذا الاسم خمس كتابات هى:

١- رسائل القديس كليمندس الروماني.
٢- رسائل القديس إغناطيوس الأنطاكي.
٣- كتاب الراعي هرماس.

٤- رسائل القديس بوليكاربوس أسقف سميرنا.

٥- رسالة برنابا.

ثم بعد ذلك ارتفع العدد إلى سبع كتابات بزيادة:

٦- بابياس.

٧- الرسالة إلى ديوجنيتس.

وأما اليوم فإننا نضيف إلى هذه القائمة:

٨- الديداخي التي اكتُشفت عام ١٨٨٣م.

٩- أناشيد سليمان السريانية التي اكتُشفت عام ١٩٠٥م.

طبيعة كتابات الآباء الرسوليين:

إن بعضاً من هذه الكتابات وُجدت في نهاية الأسفار المقدسة للعهد الجديد. فمثلاً راعي هرماس، ورسالة برنابا، وُجد نصهما في المخطوطة السينائية Codex Sinaiticus. ورسالة كليمندس الروماني الأولى في المخطوطة الإسكندرانية Codex Alexandrinus. وهي مخطوطات تحوي أسفار الكتاب المقدس بعهديه.

ولقد دُونت كل هذه الكتابات باليونانية ماعدا أناشيد سليمان التي كُتبت بالسريانية. والعصر الذي كُتبت فيه هذه الكتابات لم يكن عصر اضطهاد بالمعنى الصحيح، على اعتبار أن المسيحية في هذه الفترة المبكرة كانت تُعتبر بدعة أو شيعة يهودية جديدة. ولم يكن أيضاً عصر دفاع عن الإيمان، باعتبار أن الهرطقات والحركات الغنوسية المناوئة للكنيسة، لم تكن قد بلغت أوج تشددها. كل هذا جعل من حقبة هؤلاء الآباء فترة انتقالية، وهمزة وصل، بين الرسل والآباء المدافعين من جهة، وبين تعاليم العهد الجديد وفلسفة العقيدة من جهة أخرى، وبين التقليد الرسولي والتقليد الكنسي فيما بعد.

ومعظم هذه الكتابات هى رسائل تعليمية تحث المؤمنين على التمسك بتعاليم الرسل والحياة بموجبها، وغالبيتها رسائل لمناسبات خاصة، فهى من نوع الرسائل الرعوية.

ولم تول هذه الكتابات اهتماماً كبيراً لشرح العقيدة المسيحية وأسرارها، شرحاً فلسفياً وعلمياً، كما فعل الآباء المدافعون عن الإيمان فيما بعد. وإنما حاولت هذه الكتابات أن تشرح الإيمان المسيحي بكل وضوح، في تعبيرات بسيطة لتحث على الطاعة للرؤساء الروحيين، وتحذر من الانزلاق في الهرطقات والانقسامات.

ولقد كانت الكنيسة هى محور اهتمام الآباء الرسوليين الأكبر، فهم أول شهود على حياتها الداخلية، كيف كانت في هذة الفترة المبكرة من تاريخها وكيف تكونت. وفي هذه الكتابات المبكرة ومنذ بداية القرن الثاني الميلادي ظهرت في بعض الكنائس بوضوح درجات الكهنوت الثلاث، الأسقف والقس والشماس، كما في كنائس الإسكندرية وأورشليم وأنطاكية وروما. بينما لا نجد لهذه الدرجات الثلاث تمييزاً واضحاً في القرن الأول في بعض الكنائس الأخرى، بل نجد بوضوح درجتى الأسقفية والقسيسية، وفي بعض الكنائس الأخرى نجد ثلاث وظائف هى الرسل والأنبياء والمعلمين، أو مزيجاً بين هذه وتلك. وإن الديداخي التي سنعرض لها تفصيلاً سوف تلقي ضوءاً على هذا الأمر.

رسائل القديس كليمندس الروماني

يذكر أوريجانوس ويوسابيوس القيصري، أن كليمندس هذا هو رفيق بولس الرسول في السفر في رحلاته التبشيرية (في ٤: ٣)، ويقول القديس

ايرينيئوس[١] والعلامة ترتليانوس[٢] وسائر آباء الكنيسة، أن كليمندس هذا قد شاهد الرسولين بطرس وبولس وأخذ عنهما. وقد رأس كليمندس الروماني كنيسة روما من عام ٩٢ إلى عام ١٠١م. فهو الثالث بعد القديس بطرس. ولكننا لا نعلم الشئ الكثير عنه. وله رسالتان:

(أ) الرسالة الأولى:

أرسلها إلى مؤمني كنيسة كورنثوس، يدعوهم فيها إلى الوفاق والطاعة، بعد النزاع والاضطرابات والشقاق الذي حدث في هذه الكنيسة، بسبب نفور شبّانها من شيوخها، وخروجهم على الطاعة، واستئثارهم بالسلطة فيها. وقد كتبها عام ٩٧م، وليس في الرسالة ما يُثبت سلطة أسقف روما على كنيسة كورنثوس. والكاتب خبير بالعهدين القديم والجديد، يقتبس من نصوصهما بغزارة، وهو بصير بالثقافة الهيلينية، عليم بالفلسفة الرواقية، يجيد الاستعارة منهما. وتبرز من الرسالة مميزات شخصية الكاتب في الهدوء والسكينة والوداعة والثبات. والرسالة تميّز بين الإكليروس والشعب، ولا تخلط بين الاثنين (٤٠:٥)، وأصحاب الرتب في هذه الرسالة هم: الأساقفة (ويُدعَون رؤساء الكهنة)، والكهنة (ويُدعَون الشيوخ)، والشمامسة (٤٠:٥ ، ٤٤:٥ ، ٥٧:١).

ولقد حُفظت هذه الرسالة في ترجمة لاتينية، يُرجّح أنها تعود إلى القرن الثاني الميلادي. وهناك ترجمتان قديمتان بالقبطية الأخميمية، مكتوبتان على برديات تعود إحداهما إلى القرن الرابع الميلادي، وهى محفوظة في مكتبة برلين العمومية. أما الثانية، فهى من مدوّنات القرن السابع الميلادي وُجدت في ستراسبورج. وهناك ترجمة سريانية أيضاً

---

(١) Irenaeus, *Adv. Haer.* 3:3, n.3

(٢) Tertullianus, *De Praescript.*, 32

موجودة في جامعة كمبردج.

تتألف الرسالة من خمسة وستين فصلاً، وهي تعد من أقدم كتابات الآباء الرسوليين، وأثبتها صلة بعصرهم. وهي تحوي مقدمة (١-٣)، وقسمين أساسين (٤-٣٦ ، ٣٧-٦١)، وخلاصة (٦٢-٦٥).

ففي المقدمة يذكّر كليمندس الكورنثيين بما كانت عليه كنيستهم من الازدهار، ورسوخ الإيمان، وغنى الفضائل، والخضوع للسلطة، والوحدة الكاملة فيما بينهم. "من عاش بينكم ولا يشهد برسوخ إيمانكم، وغنى فضائلكم، ويعجب بتقواكم ووداعتكم في المسيح؟" (١:٢).

وأما القسم الأول، فيشجب فيه الحسد والشقاق، ويدعو إلى التوبة، والتقوى، والمحبة، والتواضع. وينهي الكاتب هذا القسم بشكر الله على عطاياه. "علينا أن نشكر الله على كل شئ مادام كل شئ فينا هو منه، فله المجد إلى جيل الأجيال" (١:٣٦-٦ ، ١:٣٨-٤).

ويتناول القسم الثاني، النزاع القائم بين أهل كورنثوس، ويحضهم على التباري فيما يتعلق بخلاصهم. ويشدّد على دراسة الكتب المقدسة التي هي من الروح القدس، وعلى التمثل بالقديسين والصديقين. ويخلص إلى القول بوجوب إحلال المحبة محل الشقاق، وأن المحبة تستعجل الغفران والصفح (٤٩:٥-٦).

وأما الخلاصة، فهي شكر وتسبيح لله، ودعاء لمغفرة خطايا أهل كورنثوس وسقطاتهم وهفواتهم. "هب الألفة والسلام لنا ولساكني الأرض كما أعطيت آباءنا الذين دعوك بقداسة، بإيمان وحق، وأصبحوا طائعين لاسمك البار الكلي القدرة" (٦٠:١-٤).

وفي النهاية يكتب إلى الكورنثيين أن يعيدوا المرسَلين من قبله بسرعة،

وهم حاملون البشارة، بأن السلام قد حلّ في كنيستهم (٦٥:١-٢).

(ب) الرسالة الثانية:

أول من أشار إلى هذه الرسالة هو يوسابيوس القيصري، إلا أنه لا ينسبها لكليمندس. والرسالة تعود إلى بداية القرن الخامس، استناداً إلى المخطوطات اليونانية والسريانية، وهي أقرب إلى أن تكون موعظة مسيحية من كونها رسالة. وهي تدعو إلى التفكّر كل حين في يسوع المسيح، وتقديم الثمار العملية في حياتنا اليومية.

أما مضمونها فيتناول ألوهية المسيح وناسوته والكنيسة وسرىّ العماد والتوبة، وأخيراً تتكلم عن الصدقة ودورها في مغفرة الخطايا.

ولقد حُفظت رسالتا كليمندس الروماني في مخطوطتين: المخطوطة الإسكندرانية، وهي المحفوظة في المتحف البريطاني للكتاب المقدس من القرن الخامس، وقد نشرها لأول مرة باتريكيوس يونيوس في أكسفورد عام ١٦٣٣م، واستندت عليها طبعة مين Migne (١:١٩٩ ومايليه).

والمخطوطة الأورشليمية، والتي تعود إلى عام ١٠٥٦م، وقد وجدها فيلوثيئوس برايينيوس عام ١٨٧٥م في مكتبة القبر المقدس، وطبعها ونشرها في نفس سنة اكتشافها.

(ج) الرسالتان إلى المتبتلين:

وتنسبان خطأ إلى كليمندس الروماني، ويعود تاريخهما إلى النصف الأول من القرن الثالث، والنص مخطوط حتى الآن في ترجمة سريانية في مخطوط "البشيطو" وهناك أيضاً فصول من الرسالة الأولى مترجمة عن اللغة

القبطية.

ومحتوى الرسالة الأولى يتضمن توجيهات حول طبيعة التبتل باعتباره عملاً إلهياً يشبه حياة المسيح والرسل والقديسين، ويدعو كذلك إلى عدم الاختلاط بين المتبتلين والعذارى في مكان واحد للسكنى. وإننا نلاحظ أن الاحتجاج على هذه المعيشة المختلطة لا يظهر في الأدب الكنسي قبل منتصف القرن الثالث الميلادي.

أما الرسالة الثانية فهي تكملة للرسالة الأولى، يتحدث فيها المؤلف عن العادات والشرائع التي كانت سائدة عند المتوحدين والمتصوفين الذين كرّسوا حياتهم لله، معطياً أمثلة عديدة من الكتب المقدسة ولاسيما من البشائر الأربعة.

رسائل القديس إغناطيوس الأنطاكي

القديس إغناطيوس هو ثالث أسقف لأنطاكية بعد القديس بطرس الرسول، وهو تلميذ القديس يوحنا الإنجيلي، ويدعو نفسه في رسائله "حامل الإله". استشهد سنة ١١٠م، في الاضطهاد الذي كان في أيام الامبراطور تراجان (٩٨-١١٧م). فاقتيد إغناطيوس من أنطاكية إلى رومية ترافقه شرذمة من الجنود، وفي طريقه تعرف على القديس بوليكاربوس أسقف أزمير، وعلى أساقفة مغنيسيا وأفسس وفيلادلفيا، وفي روما استشهد عام ١٠٧م عندما أُلقي للوحوش فافترسته، ولم تبق من جسده سوى بعض العظام الخشنة. فجمعها المؤمنون الرومانيون بكل احترام، وأرسلوها إلى أنطاكية. وقد نقل الامبراطور ثيؤدوسيوس الصغير (٤٠٨-٤٥٠م) رفات القديس، إلى كنيسة في قلب أنطاكية، وأطلق عليها اسم

الشهيد البار تخليداً لذكراه.

كتب القديس إغناطيوس سبع رسائل، الأربعة الأولى منها والتي هي إلى أهل أفسس، مغنيسيا، تراليان، وروميه، كتبها في أثناء إقامته في أزمير في طريق رحلته إلى روما للاستشهاد، أما الثلاث رسائل الأخيرة والتي هي إلى أهل فيلادلفيا، أزمير، وأخيراً إلى الأسقف بوليكاربوس، فقد كتبها عندما وصل إلى ترواس في خلال رحلته للاستشهاد.

ولقد حُفظت هذه الرسائل إلى اليوم في طبعتين يونانيتين، الواحدة مطولة، والأخرى مختصرة. والرأى السائد في الوقت الحاضر، هو أن الطّبعة المختصرة هى الأقدم. وقد تبقّى لنا في طبعة سريانية ثلاث رسائل أكثر اختصاراً من الرسائل الأخرى، وهى الرسائل إلى أفسس، رومية والرسالة إلى القديس بوليكاربوس.

والرسائل كلها - ما عدا الرسالة إلى رومية - تدور حول محور واحد هو الدعوة إلى الاتفاق وطاعة الأسقف، وألاّ يُعمل شئ بدونه، واحترام الشيوخ والشمامسة، لأنه بدون هؤلاء جميعاً لا يوجد كنيسة. ثم الابتعاد عن التعاليم المخالفة، والثبات على الإيمان والفضيلة. وكان من بين هذه التعاليم المخالفة، الهرطقة القائلة بأن آلام السيد المسيح كانت ظاهرية وليست حقيقية، فيقول: "إذا كان المسيح قد تألم ظاهرياً كما يقول البعض من الملحدين... فما معنى القيود التي أحملها ولماذا أتوق لمصارعة الوحوش، فهل أسلّم نفسي للموت عبثاً؟ وهل ما أقوله عن المخلص هو خرافة؟" (الرسالة إلى تراليان: ١٠).

أما رسالته إلى أهل رومية - وأقدم النسخ لها لا تتعدى القرن العاشر - فهى لإقناعهم بألاّ يحولوا دون قبوله للاستشهاد. "إني أموت بمحض

اختياري من أجل المسيح، إذا لم تمنعوني على الأقل، إني أضرع إليكم راجياً أن تضعوا عطفكم جانباً، لأنه لا يفيدني. اِتركوني فريسة للوحوش، إنها هي التي توصلني سريعاً إلى الله. أنا حنطة الله، أُطحن تحت أضراس الوحوش لأُخبَز خبزاً نقياً للمسيح"(٤:١).

ولقد أثبت العلماء، لايتفوت Lightfoot ،وهارناك Harnak، وفونك Funk ، بأدلة كثيرة (داخلية وخارجية)، أصالة هذه الرسائل ونسبتها إلى القديس إغناطيوس. ولقد أشار إليها القديس بوليكاربوس في رسالته إلى أهل فيلبي (٢:١٣). وذكرها بترتيبها التقليدي كلٌ من أوريجانوس والقديس إيرينئوس، وأيدهما في ذلك يوسابيوس القيصري (٣:٣٦).

وقيمة هذه الرسائل كبيرة جداً، ففيها شهادة واضحة عن الدرجات الكهنوتية الثلاث، والتنظيم الكنسي ومحوره الأسقف.

وقليلاً ما تشير الرسائل إلى سر المعمودية، لكنها تشير إلى أن المسيح "وُلد واعتمد ليطهِّر المياه بآلامه". وأشارت الرسائل إلي المعمودية واصفة إياها "درعاً وخوذة"، "حقاً من حقوق الأسقف ليكون العماد مرضياً أمام الله". ويقول القديس إغناطيوس بكل وضوح: "بدون الأسقف لا يجوز العماد" (أزمير٩:٢).

وتشير الرسائل إلى أهمية اشتراك المؤمنين في الإفخارستيّا الواحدة، لأنه ليس لربنا سوى جسد واحد وكأس واحدة توحدنا بدمه، ومذبح واحد، وأسقف واحد، مع لفيف من الشمامسة. وهى تدعو الإفخارستيّا: "دواء الخلود وترياق عدم الموت والحياة الخالدة بيسوع المسيح".

والقديس إغناطيوس هو أول من استعمل تعبير "الكنيسة الجامعة" (الرسالة إلى أزمير ٨:٢). وقوله الشهير: "حيث يكون الأسقف هناك تكون

الرعية، وحيث يكون المسيح هناك تكون الكنيسة الجامعة".

كتاب الراعي هرماس

هو الأوسع انتشاراً مما وصل إلينا من كتب الآباء الرسوليين، والكتاب ينتمي في مادته إلى أسلوب الرؤيا، وقد احتلّ مكانة مرموقة في القرون الأولى المسيحية، وارتقى عند بعض الآباء أمثال إيرينيئوس[٣] وترتليانوس[٤] وكليمندس الإسكندري وأوريجانوس[٥] إلى مستوى كرامة الأسفار الإلهية. ويذكر يوسابيوس القيصري أن كتاب "الراعي" كان يُتلى في بعض الكنائس، ويستخدم في تعليم الموعوظين وطالبي العماد في أوائل القرن الرابع الميلادي.

وينقل إلينا هذا الكتاب إيحاءات تلقاها هرماس Hermas في روما من شخصين سماويين، الأول امرأة تبدو مرة متقدمة في السن، ومرة أخرى فتاة، والثاني ملاك يظهر بهيئة راع. وقد دُعي الكتاب كله باسم هذا الراعي.

ونص موراتوري Muratori [٦] يقول: "منذ وقت حديث جداً في زمننا في روما، كتب هرماس "الراعي" عندما كان أخوه بيوس الأسقف جالساً على كرسي روما". وقد كان بيوس أسقفاً لروما ما بين عامي

---

(٣) ضد الهرطقات ٤: ٢٠، ٢٢.

(٤) المقالة ١٦.

(٥) المبادئ ٤: ١١

(٦) اكتشف موراتوري L. A. Muratori في القرن الثامن عشر مخطوطة يعود تاريخ نساختها إلى القرن الثامن، وترجع في تأليفها إلى حوالي سنة ٢٠٠ ميلادية، وهي تسرد أسماء كتب العهد الجديد القانونية.

١٤٠-١٥٥م. وعلى ذلك يكون الكتاب قد دُون في منتصف القرن الثاني الميلادي تقريباً.

ويشمل الكتاب خمس رؤى، واثنى عشرة وصيّة، وعشرة أمثال. أما مضمونه فيشمل حديث المرأة (الرؤى١-٤)، وحديث الراعي (الرؤيا الخامسة)، والوصايا والأمثال (١-٩)، وخاتمة (١٠).

من هو هرماس؟

لا نستطيع أن نحدد بالضبط شخصية الكاتب "هرماس" كما يُسمي نفسه، إنما نستشف من خلال الكتاب، أنه عبدٌ باعه سيده إلى امرأة في روما تُدعى روزي، وقد تزوج ورُزق أولاداً، لم يهتم بتربيتهم جيداً فحادوا عن طريق الصواب (رؤيا ١، ٣)، وكان غنياً فافتقر (رؤيا١، ٢:٢-٣)، وكان فلاحاً (رؤيا٢: ١، ٣)، ويظهر أنه عاصر كليمندس الروماني أسقف روما. ويذكر أوريجانوس أنه هو هرماس الذي ورد اسمه في رسالة القديس بولس إلى أهل رومية (١٦: ١٤)، لكن هذا الرأى مُستبعد الآن.

والكاتب بسيط الأسلوب، سهل اللغة، سطحي الثقافة، كثير الاستطراد، إلاّ أنه مُطّلع على آيات الكتاب المقدس دون أن يوردها بحرفيتها، يستقي مادته من الكتب المنحولة والكتب المسيحية والوثنية على حدٍ سواء، ملماً بالثقافات اليونانية واللاتينية مع خلفية عبرية.

ملاحظات على الكتاب:

التوبة موضوع هام في كتاب "الراعي"، وقد أثّر على ممارسات الكنيسة كلها في هذا السر على امتداد قرون لاسيما في الشرق المسيحي، أما الغرب المسيحي فلم يعرف عن الكتاب إلاّ قليلاً. "إني أقول لك: إن

الإنسان يخطئ خطيئة كبرى إذا وقع في التجربة بعد تلك الدعوة العظيمة الشريفة، للإنسان توبة واحدة، أما إذا أخطأ ثانية وتاب، فتوبته باطلة" (الوصية٤:٣:٦). ويذكر أيضاً، أن التوبة يجب أن تجري في إطار الكنيسة، حيث يصلي شيوخ الكنيسة لأجل الخطاة.

والكتاب يتحدث عن الثالوث ولكنه يخلط بين ابن الله والروح القدس (الوصية٥،٦:٥-٧).

ويتحدث أيضاً عن الكنيسة، ويراها امرأة مسنّة لأنها خُلقت قبل الكل (رؤ٢:٤:١)، ثم يراها فتاة مزينة كأنها خارجة من عُرس (رؤ٤:٢:١)، ويراها في صورة البرج السري (رؤ٣:٣) الذي يبنى فوق الماء كى يعبر في الماء كل من يبغي أن يدخل بناء هذا البرج، وهى إشارة جميلة إلى المعمودية.

ويتحدث أيضاً عن الأخلاق المسيحية والأرواح الخيرة والشريرة والزواج والفضائل وموضوعات أخرى كثيرة.

رسائل القديس بوليكاربوس

هو أسقف أزمير، إحدى الكنائس السبع المذكورة في سفر الرؤيا (١:١١ ، ٢:٨-١١) وتُدعى أيضاً سميرنا. وهو من أشهر المسيحيين في ولاية آسيا الصغرى في النصف الأول من القرن الثاني، وهو تلميذ القديس يوحنا الحبيب، ويشهد إيرينيئوس أن يوحنا الرسول سامه أسقفاً

على أزمير[٧].

سافر إلى روما عام ١٥٤ ميلادية ليتباحث مع أنيكتوس Aniketos أسقف روما (١٥٤-١٦٥م) بخصوص ميعاد تعييد عيد الفصح، وتمسك كلٌّ منهما برأيه إذ كان يستند كل منهما إلى تقليد قديم متّبع في كنيسته. وكان أسقف روما يحتفل بعيد الفصح يوم الأحد، أما بوليكاربوس فكان يحتفل به في الرابع عشر من نيسان مهما كان اليوم الذي يوافق هذا التاريخ، ومع أنه لم يحصل بينهما اتفاق بهذا الشأن، فقد اشتركا معاً في الخدمة الإلهية وافترقا بسلام.

عاد القديس بوليكاربوس إلى كنيسته، وبعد خدمة أسقفية موقّرة، وإذ بلغ من العمر ٨٦ عاماً، اقتيد أمام الحاكم ستاتيوس كردراتوس والي آسيا، وفي معرض دفاعه قال للحاكم: "... تعلمنا أن نقدم الإكرام الواجب للرؤساء والسلاطين المرتّبة من الله، طالما كان ذلك لا يسبب لنا ضرراً"، وانتهت حياته بالاستشهاد في عهد أنطونيوس بيوس، حيث أُلقي في وسط أتون النار التي اشتعلت بلهيب شديد فلم تؤذه، بل فاضت رائحة عطرية كرائحة البخور، وإذ طعنه واحد بالسيف فاض دمه كالماء فأطفأ النار، وأخيراً قُطعت رأسه بحد السيف عام ١٥٦م.

ودُونت قصة استشهاده بعد قليل في رسالة رعائية من كنيسة أزمير إلى كنيسة فريجية وإلى جميع المناطق، وحُفظت لنا في خمس مخطوطات، وهى تُعتبر أقدم مخطوطات تسجل لنا أخبار الشهداء في منتصف القرن الثاني. والفصل ١٧ منها يشير إلى أن المسيحيين في هذا الوقت كانوا يجتمعون حسب العادة في تمام السنة من وفاة الشهيد في يوم تذكاره "مملوئين فرحاً وسروراً ليتهيأوا لإحياء التذكار".

---

(٧) تاريخ الكنيسة، ليوسابيوس القيصري (٥:٢٤).

وللقديس بوليكاربوس رسائل كتبها للمسيحيين في أزمير وما حواليها، وإلى بعض الأساقفة كما يذكر القديس إيرينيئوس، وذلك بغية تثبيت إخوته ونصحهم، ولكنها ضاعت كلها.

وله رسالة كتبها إلى أهل فيلبي فيما بين عامي ١٠٨-١١٠م، ولا تزال موجودة وهى الوحيدة الباقية من كتاباته. يقول عنها القديس إيرينيئوس[٨]: "رسالة قوية جداً... يستطيع كل من أراد وكل من يعنى بأمر خلاص نفسه، أن يتعلم منها طريقة إيمانه والكرازة بالحق". وتتألف الرسالة من ١٤ فصلاً، وصل إلينا منها في المخطوطات اليونانية ثمانية فصول، ويشير يوسابيوس القيصري إلى الفصلين التاسع والثالث عشر منها، أما بقية الفصول فهى موجودة في ترجمة لاتينية قديمة.

ويستهل القديس بوليكاربوس رسالته بالتهنئة للفيلبيين على ما أظهروه من العطف نحو جماعة من الشهداء، لاشك أن الشهيد إغناطيوس كان منهم (ف١)، وفيها يلقبه "بالطوباوي"، ويتحدث فيها عن التجسد والفداء والقيامة والدينونة. والرسالة تعلّم عن أهمية الصدقة فتقول: "لا تتأخروا عن فعل الاحسان «لأن الصدقة تنجي من الموت[٩]»"(١٠: ٢).

ولا يذكر القديس بوليكاربوس في رسالته أى إشارة عن وجود أسقف في كنيسة فيلبي، بل إنه يحض المسيحيين فيها على طاعة الكهنة والشمامسة، ويصف فيها صفات الكاهن الكامل (٦: ١)، فينبغي أن يكون شفوقاً غفوراً، يزور المرضى ويرد الضالين ولا يهمل الأرامل والأيتام والفقراء، وأن يكون بعيداً عن الغضب والمحاباة والأحكام الجائرة، متجنباً حب المال، غير مصدق نبأ السوء، ويختم بقوله: "إذا كنّا نصلي إلى

(٨) نفس المرجع، ٤: ١٤: ٨.
(٩) طوبيا ٤: ١٠.

الرب ليغفر لنا، يجب علينا نحن أيضاً أن يغفر الواحد منّا للآخر" (٦:١).

وتستند الرسالة على الكتاب المقدس وعلى مقاطع بحرفيتها من رسالة كليمندس الروماني، وهى لا تتميز بنسق خاص وجمال فني متميّز.

رسالة برنابا

شاع استعمالها في العصور المسيحية الأولى، واعتبرها البعض جزءًا من كتب العهد الجديد، وأدرجها المخطوط السينائي بعد سفر الرؤيا، بينما أحصاها آخرون وأخصهم القديس إيرينيئوس بين الكتب غير القانونية. ولقد وُجد نص الرسالة في المخطوطة التي اكتشفها برايينيوس عام ١٨٧٣م، وهى المخطوطة التي جذبت انتباه العالم للديداخي "تعليم الرسل".

لا يذكر الكاتب اسمه في الرسالة، ومع ذلك فقد نسبها التقليد الكنسي إلى برنابا رفيق القديس بولس الرسول. ولقد أشار إلى ذلك كل من القديس كليمندس الإسكندري والعلامة أوريجانوس. ويُظن أن تاريخ كتابتها هو عام ١٣٠ ميلادية.

والدراسات النقدية الحديثة ترفض نسبة الرسالة إلى رفيق القديس بولس، لأنه من غير الممكن أن يكنّ برنابا هذه العدائية تجاه اليهود. ويرى البعض أن كاتب الرسالة هو أحد معلمي كنيسة الإسكندرية، وهو ما يفسر الاحترام الذي حظيت به الرسالة في التقليد الإسكندري، ذلك لأن الانتشار الواسع الذي لقيته في مصر، إضافة إلى تأثرها بالفكر الإسكندري فلسفياً ولاهوتياً، يرجح أن تكون الإسكندرية هي مكان كتابة الرسالة.

تتألف الرسالة من ٢١ فصلاً، وجزء كبير منها اقتباسات، أغلبها من الترجمة السبعينية لسفر إشعياء وأسفار قانونية وغير قانونية أخرى، وهى تقتبس أيضاً من العهد الجديد.

وتنقسم الرسالة إلى قسمين كبيرين: القسم العقائدي والقسم الأخلاقي.

١ – القسم العقائدي: (فصل١ إلى فصل ١٧)

وفيه يتحدث الكاتب عن التخلي عن الشريعة القديمة، وعن ذبائح العهد القديم واتباع شريعة ربنا يسوع المسيح الروحية. وفي الفصل الثالث يشير إلى القول أن الله لا يطلب الصوم المادي بل التخلي عن الظلم. وفي الفصل ٥–٨ تعرّض لتجسد ابن الله وفدائه للبشر. وفي الفصول ٩–١٦ يُظهر ضلال اليهود في تفسيرهم الحرفي للعهد القديم، والذي يرمز بكل صوَره إلى المسيح له المجد، وإلى الخلاص الذي أكمله، لذلك انتقل العهد منهم إلى المسيحيين.

٢– القسم الأخلاقي: (فصل ١٨– ٢١)

وهو يشرح الفرق بين طريق النور وطريق الظلمة، ويظهر في هذا القسم تأثير واضح من الديداخي على الرسالة، كما يوجد فصل مشابه لذلك في "كتاب النظام" لجماعة قمران (٣:١٨–٤:٢٦).

بابياس

هو تلميذ لواحد يُدعى يوحنا(١٠)، عاش ما بين عامي ٦٠-١٣٠م، وهو رفيق بوليكاربوس الشهيد، وصار أسقفاً على كنيسة هيرابوليس فريجية في آسيا الصغرى. ويذكر القديس إيرينيئوس أن لبابياس خمسة كتب باسم λογίων Κυριακῶν Ἐξηγήσεις = "تفسير الأقوال الربية" وهى المؤلفات الوحيدة التي كتبها، وقد حُفظت لنا ضمن الاقتباسات التي وردت في كتابات إيرينيئوس ويوسابيوس القيصري.

ولا يصرّح بابياس أنه استمع أو عاين الرسل القديسين، لكن يتضح من كلماته أنه تلقى تعليم الإيمان ممن تبعوهم، أو من تلاميذهم.

ويدوّن بابياس في كتاباته روايات وتعاليم غريبة عن المخلص، وأموراً أخرى خرافية، يقول إنها وصلته من التقليد غير المكتوب. ويذكر يوسابيوس المؤرخ أن من ضمن هذه الأقوال، أنه ستكون فترة ألف سنة بعد قيامة الأموات، وأن ملكوت المسيح سوف يؤسس على الأرض بكيفية مادية، وأنه وصل إلى هذه الآراء بسبب إساءة فهمه للكتابات الرسولية، غير مدرك أن أقوالهم كانت مجازية.

ويقول عنه يوسابيوس أيضاً: إنه كان محدود الإدراك جداً كما يتبين من أبحاثه، وقد اعتنق كثيرٌ من آباء الكنيسة نفس آرائه مستندين على أقدمية الزمن الذي عاش فيه، كإيرينيئوس مثلاً وغيره ممن نادوا بآراء مماثلة.

ولقد ذكر بابياس اسم يوحنا مرتين، الاسم الأول يذكره مع بطرس

---

(١٠) *The Oxford Dict. of the Christ. Chur.*, (ed. 2), p. 1028.

ويعقوب ومتى وسائر الرسل، ومن هذا يتبين بوضـوح أنـه يقصـد يوحنـا الإنجيلي، أما يوحنا الآخر الذي يذكره فإنه يضعه ضمن أشخاص آخريـن ليسوا من عداد الرسل وهو يدعوه بكل وضوح قساً.

إن هذه الملاحظة جديرة بالأهمية لأنه يتضح أن في أيامه كـان هنـاك شخصان باسم يوحنا. وكان هناك قبران في أفسس يُدعى كل منهما "قـبر يوحنا". وهذا هو السبب الذي بنى عليه بعض آباء الكنيسـة آراءهـم، أن كاتب سفر الرؤيا هو يوحنا القس وليس يوحنا الحبيب(١١).

وعن يوحنا القس هذا، يذكر بابياس: "هذا ما يقوله القس أيضـاً: إن مرقس إذ كان هـو اللسـان النـاطق لبطـرس، كتـب بدقـة، ولـو مـن غـير ترتيب، كل ما تذكره عما قاله المسيح أو فعله. لأنـه لا سمع الـرب ولا تبعه، ولكنه فيما بعـد - كمـا قلـت - تبـع بطـرس الـذي جعـل تعاليمـه مطابقة لاحتياجـات سـامعيه، دون أن يقصـد بـأن يجعـل أحـاديث الـرب مرتبطة ببعضها. ولذلك لم يرتكب أى خطأ إذ كتب - على هـذا الوجـه - كل ما تذكره. لأنه كان يحرص على أمر واحد: أن لا يحذف شـيئاً ممـا سمعـه، وأن لا يقـرر أى شـئ خطـأ". هـذا مـا دونـه بابيـاس عـن مرقـس الرسول(١٢).

ولم تعد لآراء بابياس أهميتها التي ظلت إلى قـرون طويلـة تؤثـر علـى فكر آباء الكنيسة وتوجه آراءهم. بل إن يوسـابيوس كـان سـبّاقاً في هـذا الشأن عندما قال -كما سبق أن ذكرنا - "إن بابياس كان محدود الإدراك جداً كما يتبين من أبحاثه"(١٣).

---

(١١) تاريخ الكنيسة، ليوسابيوس القيصري، ٣:٣٩:١٣،٥،٦
(١٢) نفس المرجع، ٣:٣٩:١٥
(١٣) نفس المرجع، ٣:٣٩:١٣

وعن متى الرسول كتب بابياس يقول: "وهكذا كتب متى الأقوال الإلهية باللغة العبرانية، وفسرها كل واحد على قدر استطاعته".

الرسالة إلى ديوجنيتس Diognetus

كُتبت هذه الرسالة بواسطة مؤلف مسيحي مجهول يشير إلى نفسه أنه تلميذ الرسل ومعلم الأمم. "كلماتي ليست صعبة، ولا ما كتبته لك غير معقول، بل كتلميذ للرسل، صرت معلماً للأمم، وما تسلمته من السابقين أنقله بدقة وأمانة لمن تتلمذوا للحق" (١١:١). وأُرسلت إلى واحد غير معروف لدينا، يُدعى "الشريف ديوجنيتس"(١:١)، ويعتقد المؤرخ الألماني ليتزمان Lietzmann أنه معلم الامبراطور ماركوس أوريليوس. وكُتبت الرسالة بهدف الدفاع عن المسيحيين وشرح الحياة المسيحية.

ويعود تاريخ الرسالة إلى حوالي القرن الثاني أو ربما الثالث الميلادي، وهى تحوي اثني عشر فصلاً:

(فصل ١): مقدمة تمهيدية يعرض فيها المؤلف السؤال الموجّه إليه من ديوجنيتس، والذي يشتمل على ثلاثة أقسام:

"أنا عالم باهتمامك الشديد الذي يدفعك لأن تتعلم، أيها الشريف ديوجنيتس، عن تقوى المسيحيين... ويهمك أن تعرف:

١- لماذا لا يعترفون بالآلهة التي يعترف بها اليونانيون ولا يلتفتون إلى خرافات اليهود؟

٢- وما هو سر حبهم بعضهم لبعض؟

٣- وأيضاً لماذا لم يظهر هذا الشعب الجديد، بل قل هذا السلوك الجديد في الحياة، إلاّ في هذه الأيام فقط وليس في الماضي؟.

(فصل ٢): يجيب على القسم الأول من السؤال.
(فصلا ٣، ٤): يجيبان على القسم الثاني من السؤال.
(فصول ٥، ٦): يصفان المسيحيين في العالم وكيف يعيشون فيه، ويجيبان على القسم الثالث من السؤال. وهما من أبدع فصول الرسالة.
(فصول ٧-١٠): تؤكد على أن المسيحية هى الديانة الوحيدة التي تعلن عن الله، الذي لأجل محبته للبشر، قد سعى من أجلِ خلاص الإنسان.
(فصل ١١، ١٢): يحويان تعليماً عنِ اللوغوس، ومقارنة الكنيسة بالفردوس، وقد اعتبرا عند الباحثين كعمل متأخر أضيف على الرسالة الأصلية.

والرسالة إلى ديوجنيتس حُفظت لنا في مخطوط وحيد يعود تاريخه إلى القرن الثالث عشر أو الرابع عشر الميلادي. وحتى هذا المخطوط الوحيد قد تلف تماماً في ستراسبورج Strassburg عام ١٨٧٠ميلادية. ونورد هنا نص الفصلين ٥، ٦ لأهميتهما، فهما في نظرنا دستور للمسيحيين في أسلوب حياتهم بين الناس يصلح في كل زمان وأي مكان:

فصل ٥

[لا وطن ولا لغة ولا عادات تميّز المسيحيين عن غيرهم من سائر البشر.

لا يسكنون مدناً تختص بهم، ولا يتفردون بلهجة غير مألوفة، ولا يمارسون شيئاً شاذاً في حياتهم.

تعليمهم لم يُكتشف بواسطة مفكرين أو أذكياء، وهم لا يدافعون عن أى تعليم بشري مثل باقي الناس.

وإذ هم يعيشون في المدن اليونانية أو البربرية (أى غير اليونانية) وفقاً لظروف كلٍ منهم، فإنهم يتبعون عادات البلاد التي يعيشون فيها، في الملبس والمأكل معاً وكل ما يخص الحياة، إلاّ أنهم يُظهرون بحياتهم وأعمالهم ما في انتمائهم الروحي من سمو.

يقيم كل منهم في وطنه كما لو كان غريباً، يتمّمون واجباتهم كمواطنين ويتحملون كل الأعباء كغرباء، كل أرض غريبة هى وطن لهم، وكل وطن هو لهم أرض غريبة.

يتزوجون كسائر الناس، وينجبون أطفالاً ولكنهم لا ينبذون أطفالهم.

يضيفون الغرباء مجاناً ويحفظون الطهارة.

يحيون في الجسد، لكنهم لا يعيشون حسب الجسد.

يصرفون العمر على الأرض وهم من مواطني السماء.

يطيعون الشرائع الوضعية، لكنهم يسمون عليها.

يحبون كل الناس، والجميع يضطهدونهم.

يتنكرون لهم أينما حلّوا، ويحكمون عليهم بالموت، فيربحون الحياة.

فقراء، وفقرهم يُغني كثيرين. يفتقرون إلى كل شئ وكل شئ فائض لديهم.

يحتقرهم الناس، واحتقار الناس لهم هو مجدهم. ويظلمهم الناس فيتبررون.

يشتمونهم فيباركون، يهينونهم فيكرّمون.

يعملون الصلاح فيعاقَبون أحياناً كأشرار، ويفرحون بالعقاب كمن ينالون الحياة.

يحاربهم اليهود بقسوة كأمميين، ويضطهدهم اليونانيون، وإن سألتَ مبغضيهم عن سبب تلك العداوة لا يعرفون.

فصل ٦

وبكل اختصار، على نحو ما توجد الروح في الجسد، هكذا المسيحيون في العالم.

الروح تنتشر في الجسد والمسيحيون في العالم.

الروح كائنة في الجسد، لكنها ليست منه. والمسيحيون مقيمون في العالم لكنهم ليسوا من العالم.

الجسد المنظور يُغلّف الروح التي لا تُرى، والمسيحيون كائنون في العالم لكن صلاحهم يظل مخفياً.

الجسد يبغض الروح ويحاربها، لكن الروح تحب الجسد الذي يبغضها، وتحول دون انغماسه في الملذات. والعالم يبغض المسيحيين الذين لم يسيئوا إليه لأنهم يعارضون ملذاته.

الروح تحب الجسد الذي يبغضها، وهكذا المسيحيون موثقون في العالم كحبساء فيه، لكنهم سبب حياة العالم.

الروح الخالدة تسكن في خيمة مائتة، والمسيحيون يحيون كغرباء في أجساد قابلة للفساد متطلعين إلى مسكن لا يفنى في السموات.

بحرمان الإنسان من المأكل والمشرب تنمو روحه، والمسيحيون كلما تعرضوا للآلام والعذابات ازدادوا عدداً.

لقد أعطاهم الله منزلة الروح بالنسبة للجسد، وهو شرف لايمكنهم التخلي عنه.]

أناشيد سليمان السريانية

وهى ٤٢ نشيداً صغيراً ذات خاصية غنائيــة Lyrical Character، أمـا نسبتها إلى سليمان فهذا لا يعني أنه هـو مؤلفهـا، بـل لأنهـا تُعتـبر امتـداداً مسيحياً لسفر نشيد الأنشاد المنسوب أصلاً إلى سليمان.

وأدت اكتشـافات نجـع حمـادي الخاصـة بالشيع الغنوسـية إلى تعزيـز الاعتقاد بأن أناشيد سـليمان استُخدمت في الطقـس المسيحي الأنطـاكي كترانيم مسيحية في الصلوات الليتورجية في النصف الأول من القرن الثاني المسيحي، أو ربما نهاية القرن الأول، لأنها تلمّح في نصوصها إلى كثير من الممارسات الطقسية لاسيّما في سر المعمودية، مثل تسـجيل أسمـاء المقبلـين إلى المعمودية[١٤]، والنزول إلى جُرن المعمودية. وهـي تشبّه اجتيـاز جـرن المعموديـة باجتيـاز شـعب إسـرائيل لنهـر الأردن ليدخـل أرض الميعـاد. وتتحدث كذلك عن سر المسحة، وخلع الثياب العتيقة ولبس ثـوب عـدم الفساد، والإكليل الذي يوضع على رأس المعمَّدين الجدد.

لذلك يُظن أنها ألحان تختص بسر المعمودية، واستُخدمت طقسـياً في أيـام الصـوم المقـدس الكبـير كجـزء طقسـي مـن الاسـتعدادات النهائيـة للموعوظين تمهيداً لاقتبالهم سر المعمودية المقدس[١٥].

ولقد عثَر عليها العالم جيمس ريندل هاريس J. R. Harris (١٨٢٥ - ١٩٤١م) عام ١٩٠٥م في سوريا في مخطوطة سريانية تحوي أناشيد ومزامير سليمان. وقد نشرها عام ١٩٠٩م[١٦]. ويعتقد العالم هاريس أنهـا دُونـت

(١٤) لتفصيلات أوفر: انظر موضوعنا عن معمودية الماء والروح.
(١٥) *The Oxf. Dict. of the Christ. Chur.*, (ed. 2), p.1288
(١٦) cf. J. R. Harris, *An Early Christian Psalter*, London, 1909

في سوريا أو فلسطين في القرن الأول المسيحي، أما العالم برنارد[١٧] J. H. Bernard فيرجعها إلى القرن الثاني الميلادي.

ويعتقد العلماء أن هذه الأناشيد قد كُتبت أولاً باللغة اليونانية، وأن الأصل اليوناني قد فُقد، ولم يُعثر إلاّ على الترجمة السريانية لها، بالإضافة إلى بعض أجزاء من هذه الأناشيد باللغة القبطية، عُثر عليها في صحراء نتريا في مصر.

ولقد وردت شذرات من هذه الأناشيد في بعضٍ من الكتب المسيحية التي لا تتعدى القرن السادس الميلادي، قبل اكتشاف هذه المخطوطة، وهي:

١- خمسة أناشيد كاملة وُجدت في إحدى كتابات الغنوسيين في مقال بعنوان Pistis - Sophia أي "الإيمان - الحكمة"، وهو مقال يعود إلى القرن الثالث الميلادي من تأليف كاتب غنوسي مصري مسيحي، وُجد في مخطوط فريد بالقبطية محفوظ في المتحف البريطاني (تحت رقم Add. 5114)، ويظن العلماء أنه مترجَم عن أصل يوناني. أما المخطوط القبطي فيعود تاريخه بحسب رأى العالم C. Schmidt إلى القرن الرابع الميلادي. وفيه عوملت أناشيد سليمان على نفس مستوى الأهمية التي لمزامير داود النبي[١٨].

٢- اقتباس واحد قصير من هذه الأناشيد وهو فقرة من النشيد رقم

---

(١٧) هو جون هنري برنارد (١٨٦٠-١٩٢٧م) عميد كلية الثالوث في دبلن Dublin وملأ مكاناً بارزاً في حياة الكنيسة في أيرلندا، وفي عام ١٩١٥ صار رئيساً لأساقفة دبلن، وله مؤلفات كثيرة أهمها كان عن إنجيل القديس يوحنا.

(١٨) *Oxf. Dict. of Christ. Chur.*, (ed. 2), p.1288

١٩، وُجد عند لاكتانتيوس Lactantius[١٩].

٣- النشيد رقم ١١ في نصه اليوناني، وُجد محفوظاً في بردية ضمن مجموعة برديات بالغة الأهمية تُسمى في الأوساط العلمية "Bodmer Papyri" نسبة إلى مكتشفها العالم M. Martin Bodmer وأقدم هذه المخطوطات البردية مدوّن باليونانية ويعود إلى عام ٢٠٠م، وآخرها مدوّن بالقبطية الصعيدية ويعود إلى القرن السابع الميلادي، ويُظن أن موطنها الأصلي هو مدينة أخميم بصعيد مصر[٢٠].

٤- ذُكر اسم أناشيد سليمان في الكتاب المنسوب للقديس أثناسيوس الرسولي عن "الكتب المقدسة المستخدمة في الكنيسة Synopsis Sacrae Scripturae"، وهو من مدونات القرن السادس الميلادي، حيث يقول القديس أثناسيوس: "هناك كتبٌ أخرى للعهد القديم لا تعتبر قانونية ولكنها تُقرأ لتعليم الموعوظين مثل... مزامير وأناشيد سليمان".

وقد تكون هذه الأناشيد تنقيحاً مسيحياً لعمل يهودي قديم، إلاّ أن الأمر الأكثر احتمالاً أنها مسيحية الأصل. وعلى الرغم من أنها تحوي أفكاراً واصطلاحات غنوسية، إلا أنها لا تتعارض مع تعليم الكنيسة الذي ساد في القرنين الأول والثاني. They are not unorthodox.

إن أسلوب الأناشيد هو أسلوب تصوفي يتضح منه تأثُّر الكاتب إلى حد كبير بأسلوب إنجيل القديس يوحنا. وعقيدة الثالوث في أناشيد سليمان واضحة، وإن كان المفهوم العقيدي عن الروح القدس فيها لم يكن قد تطور بعد. وكلمة "الكنيسة" لم ترد في هذه الأناشيد. وهي

---

(١٩) هو مدافع مسيحي (٢٤٠-٣٢٠م) تحول من الوثنية إلى المسيحية سنة ٣٠٠م.

Instit. IV,12,3.

(٢٠) *The Oxf. Dict. of the Christ. Chur.*, (ed. 2), p.182

تحوي مقارنة بين العذراء مريم التي ولدت الله الكلمة بدون ألم[٢١] وبين حواء الأولى التي بالوجع ولدت البنين. وعلى الرغم من أنه يوجد بها بعض الإشارات الموجزة عن حياة الرب، إلاّ أن حدث نزوله إلى الجحيم قد وُصف بإسهاب في أكثر من موضع فيها.

والمسيح له المجد، هو محور الأناشيد كلها، فهو يُلقب بـ "الحكمة - الابن - الحبيب - الحياة - غير المائت - ينبوع المياة الحية...الخ". وهكذا تعكس أناشيد سليمان مقدار الحب الإلهي الذي كان يتأجج في قلوب المسيحيين الأوائل من نحو المسيح. ونورد هنا مقتطفات منها:

[الرب يحبني،
لم أكن قد أحببت الرب لولا أنه هو أحبني أولاً،
من يستطيع أن يفهم المحبة إلاّ الذي يحِب؟
إني أحب الحبيب، ونفسي تحبه،
وحيث يكون هو هناك، أكون أنا أيضاً،
ولا أكون متغرباً عنه.
إني أمتزج بالحبيب لأني وجدت الذي أحبه،
فلأني أحب الابن سأصير ابناً،
لأن من يلتصق بغير المائت، يصير هو أيضاً غير مائت،
والذي يتلذذ بمن هو الحياة يصير هو أيضاً حياً.]

(النشيد ٣ لسليمان)

[هلم نتغنى بمحبة الرب،
فنحيا في الرب بنعمته،
ونتال الحياة من مسيحه،
لتستضيء وجوهنا بنوره،

---

(٢١) الكنيسة القبطية تعلّم بذلك، "لأن الذي وُلد إله بغير ألم من الآب، وُلد أيضاً حسب الجسد بغير ألم من العذراء" (ثيئوطوكية الخميس ٥:٤).

ولتلهج قلوبنا بحبه ليلاً ونهاراً،
ولنبتهج بفرح الرب.]

(النشيد ٤ لسليمان)

[قد اقترب من شفتيّ ماء ناطق،
ينبع مثل الصرف من ينبوع الرب،
فشربت وسكرت من الماء الحي الذي لا يموت.]

(النشيد ١١ لسليمان)

الباب الثاني

الديداخي (تعليم الرسل)

الفصل الأول

دراسة للمخطوط الذي يحوي الديداخي

مخطوط أورشليم

+ اكتشاف الوثيقة التي تحوي الديداخي
+ محتويات مخطوط الديداخي
+ نشر المخطوط المكتَشَف
+ عنوان المخطوط
+ خصائص لغة الديداخي
+ أصالة نص الديداخي
+ زمان ومكان كتابة الديداخي
+ شخصية المؤلف
+ لمن أُرسلت الديداخي
+ الأصول الأولى لنص الديداخي

الديداخي أي تعليم الرسل هي "أول تنظيم كنسي" وصل إلينا[1]، وهي من أهم وأقدم الوثائق في التعليم الديني والتشريع الكنسي، إذ تحوي أقدم نصوص ليتورجية بعد أسفار العهد الجديد. وهي بذلك تحتل مكاناً متوسطاً بين أسفار العهد الجديد وكتابات الآباء الرسوليين. وكان لاكتشافها في أواخر القرن التاسع عشر، دويٌّ هائل في الأوساط العلمية الكنسية. فعلماء الآبائيات كانوا يعرفون أنه يوجد ما يُسمى "تعليم الرسل" دون أن يتمكنوا من العثور على أي أثر له حتى ذلك الوقت.

اكتشاف الوثيقة التي تحوي الديداخي:

في عام ١٨٧٣ اكتشف فيلوثيئوس برايينيوس Philotheos Bryennios مدير المدرسة اللاهوتية اليونانية العليا بالقسطنطينية، والذى صار فيما بعد متروبوليتاً لمدينة نيقوميديا، اكتشف مخطوطاً في مكتبة دير القبر المقدس بمدينة القسطنطينية (الآستانة)، والخاضع لسلطة بطريرك أورشليم البيزنطي الأرثوذكسي، يحوي مجموعة وثائق قديمة جديرة بالاعتبار. وكانت هذه النسخة من المخطوط قد نقلت عام ١٦٨٠ من أورشليم إلى الآستانة، ثم أعيدت إلى المكتبة البطريركية للروم الأرثوذكس بعد ذلك، وتحمل رقم ٥٤. وقد عُرف هذا المخطوط في الأوساط العلمية باسم "مخطوط أورشليم"، ويُسمى في اللاتينية Hierosolymitanus 54 .

---

١ - cf. P. J. Quasten, Initiation aux Pères de l'Eglise, Trad. de l'anglais par J. Laporte, I, 1955, p. 37

وقد حظى هذا المخطوط المكتشف باهتمـام الأوسـاط العلميـة، لأنـه أضـاء بعـض جوانـب كـانت مختفيـة في حيـاة الكنيسـة الأولى، فاسـتحق الاهتمام الذى أبداه علماء الليتورجيا والآبـاء بـه. وهـو مخطـوط منسـوخ بواسطة ناسخ واحد وبنفس اليـد الواحـدة، وموقَّـع باسـم "ليـون الناسـخ الخاطئ"، وهو يحمل التاريخ اليوناني ٦٥٦٤ للعالم، والـذى يقـابل ١٠٥٦ ميلادية، أي منذ منتصف القرن الحادى عشر تقريباً.

محتويات مخطوط أورشليم:

يحـوى هـذا المخطـوط المكتشـف حديثـاً ١٢٠ ورقـة (٢٤٠ صفحـة) موزعة كالآتى:-

١ - ورقة ١ إلى ورقـه ٣٢: وهـى ملخّـص أسفار العهديـن القديـم والجديد للقديس يوحنا ذهبى الفم. وقد أمدّتنا ببعض أجزاء لهذا الملخـص لم تكن قد نُشرت بعد، وهيأت أمامنا مادة أدبية لدراسة نقديـة لنصـوص أقوال الآباء.

٢ - ورقة ٣٣ إلى ورقة ٥١ وجه: رسالة برنابا، وقد زودتنـا بنـص يونانى آخر لرسالة برنابا، فهيأت لنا قـراءة جديـدة للرسـالة مـع إمكانيـة أفضل لتحقيق النص.

٣ - ورقـة ٥١ ظهـر إلى ورقـة ٧٦ وجـه: وتشـمل رسـالتي القديـس كليمندس الروماني إلى أهل كورنثوس، وهمـا بالغتـا الأهميـة، حيـث اكتمـل بذلك نص الرسالتين، لأن خُمْسَى الرسالة الثانية لم يكن معروفاً من قبـل، ممـا عزّز أيضاً من قيمة الدراسة النقدية للنص.

٤ - ورقة ٧٦ وجه إلى ورقه ٨٠: تعليم الاثني عشر رسولاً، وهو ما سنعرض له بعد قليل.

٥ - ورقة ٨١ إلى ورقة ٨٢ وجه: رسالة مريم الـتي مـن كاسـوبولي

Cassoboli إلى إغناطيوس.

٦ – ورقة ٨٢ وجه إلى ورقة ١٢٠ وجه: الاثنتا عشرة رسالة التي للقديس إغناطيوس الشهيد.

والبندان السابقان (٥ و٦) يختصان كلاهما بالأدب الإغناطي Ignatian Literature ، وقد هيأ لنا قراءة جديدة لعملٍ كان قد ظهر بالفعل للعالم الألماني فونك[٢] Funk عام ١٨٨١، وللأب العالم الإنجليزى ليتفوت[٣] Lightfoot في لندن عام ١٨٨٥.

نشر المخطوط المكتشف:

في عام ١٨٧٥ – أى بعد سنتين من اكتشاف مخطوط أورشليم كما سماه براينيوس بهذا الإسم Jerosalem Codex – نشر المتروبوليت فيلوثاؤس براينيوس في القسطنطينية رسالتى كليمندس مع مقدمة تمهيدية لهما وحواشٍ على النص، وذلك عندما كان موجوداً في المعهد الكاثوليكي القديم في بون، فرحب علماء الآبائيات بهذا العمل الذي اتسم في تحقيقه للنص بكل عناية وخبرة، بفضل دراسته للآبائيات في المدرسة الألمانية.

أما باقي محتويات المخطوط فقد ذكرها براينيوس في مؤلفه السابق ذكره، مما أيقظ رغبة واهتمام العلماء بما ذكره براينيوس عن تعليم الاثني عشر رسولاً، وكان من بينهم الأب العالم لايتفوت Lightfoot وآخرون.

أما المتروبوليت براينيوس فقد أصدر أجزاء أخرى جديدة من المخطوط المكتشف للعلماء الألمان. وعندما أذِن عام ١٨٨٣ بالمغيب، كان المطران قد نشر في القسطنطينية نص "تعليم الاثني عشر رسولاً"

٢– *Opera Patr.*, II, Tübingen , 1881

٣– *Epistles of St. Ignatius*, London and Cambridge, 1885

(الديداخي) مع مقدمة لها وحواشٍ على النص.

ولقد ذكر برايينيوس في مقدمة هذا الكتاب الجديد أنه يصدر الآن لأول مرة مع مقدمات وملاحظات تحتوي على مختصر العهد القديم للقديس يوحنا ذهبى الفم، مع قسم آخر من المخطوط لم يُنشر بعد.

وبعد فترة وجيزة من نشر المخطوط، وفي يناير عام ١٨٨٤، وصلت نسخة من الديداخي التى نشرها برايينيوس إلى ألمانيا، فترجمت فوراً إلى الألمانية ونشرت في ٣ فبراير من نفس العام، وسرعان ما ترجمت من الألمانية إلى الإنجليزية ونشرت في أمريكا في ٢٨ فبراير ١٨٨٤، أي في نفس الشهر الذى ظهرت فيه الترجمة الألمانية. وفي مايو عام ١٨٨٤وقبل نهاية السنة نفسها نشر نص الديداخي بالإنجليزية مترجماً عن اليونانية مباشرة بواسطة رئيس شمامسة يسمى فارار Farrar. ولم ينتهِ عام ١٨٨٤حتى غطّت المقالات الكثيفة حدث الساعة، إذ خرجت الصحف والمجلات في أنحاء أوربا الغربية وأمريكا لتحمل خمسين عنواناً لهذا الحدث الهام، وهو اكتشاف "تعليم الرسل الاثني عشر". ولقد أورد شاف Shaff هذه العناوين في مؤلفه "تاريخ الكنيسة المسيحية".

عنوان المخطوط:

يحمل مخطوط أورشليم عنوانين، الأول عنوان مختصر والثاني أطول منه. العنوان الأول هو Διδαχὴ τῶν δώδεκα ἀποστόλων = "تعليم الاثني عشر رسولاً". أما العنوان الأطول الذي يتبعه مباشرة في المخطوط فهو Διδαχὴ Κυρίου διὰ τῶν δώδεκα ἀποστόλων τοῖς ἔθνεσιν = "تعليم الرب للأمم بواسطة الاثني عشر رسولاً".

وفي رأي كل من برايينيوس وهارناك Harnak، وهما أول من نشرا نص الديداخي، أن العنوان الأول والقصير ليس سوى اختصار للعنوان الثاني الطويل. ولكن يعود كل من هذين العالمين ليستقل كل منهما برأى فيما يختص بماهية العنوان الطويل. فيرى برايينيوس ومعه شاف Schaff أنه عنوان لا يختص سوى بالخمسة فصول الأولى للديداخي، وهي الفصول المرسلة للأمم الذين قبلوا رسالة الإنجيل. أما هارناك فيرى أن العنوان الطويل(٤) هو عنوان يختص بكل كتاب الديداخي، إذ أن النص كله يمثل تعليماً للذين قبلوا الرب(٥).

وعلى الرغم من أن هذين العالمين لم يتفقا على ما يحمله العنوان الطويل من معنى، فإن العالم أوديه J.P. Audet يرى أن العنوان Διδαχαὶ τῶν ἀποστόλων = "تعاليم الرسل" كان هو العنوان الأصلي لنص الديداخي، وهو النص الذي وصل إلينا في مخطوط أورشليم، ولعله كان يعتمد في ذلك على نفس هذا العنوان الذي ذكره يوسابيوس القيصري في مؤلفه تاريخ الكنيسة. على أنه ينبغي ألاَّ نغفل ملاحظة أخرى، وهي أن العنوان القصير للديداخي قد ظهر في الترجمة اللاتينية "الطريقان" تحت شكل "تعليم الرسل" Doctrina Apostolorum بصيغة المفرد وليس بصيغة الجمع كما يقول أوديه .

إن العنوان الطويل يظهر كما لو كان تعظيماً أو تفخيماً une amplification للعنوان القصير، ولكن جديراً بالملاحظة أن وجود كلمة Κυριοῦ = "الرب" في العنوان الطويل تشهد أنها إضافة دخلت متأخرة على العنوان وموازية في ذات الوقت للجزء الإنجيلي الذي ورد في القسم الأول من النص وهو "الطريقان" (١:٣ب -١:٢) بالإضافة إلى الإشارة

٤- cf. *A. N. F.*, Vol.7, p. 337

٥- *S. C.*, Vol. 248, p. 13-14

التي وردت عن "إنجيل الـرب" (انظـر٨:٢ و١٥:٤ و٩:٣ و١١:٣ و١٥:٣)، وذلك في كل من القسمين الليتورجي والتعليمي من الديداخي. كأن هـذه الإضافات قد دخلت كمرحلة متطورة في تأليف هذا العمـل الأدبـي كمـا نراه في حالته الراهنة، فيتضح إذاً لدينـا أن العنـوان الطويـل قـد تبـع هـذه الإضافات المتأخرة التي طرأت على النص الأصلي.

ومن جهة أخرى فإن العنوان الطويل يمثل رجع الصدى لوصية السيد المسيح إلى الرسل القديسين في نهاية إنجيل القديس متى (١٩:٢٨) "اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم". وهذا أيضاً يفسر لنا لماذا جاء هـذا العنـوان متـأخراً على نص الديداخي في شكله الأولي والبدائي، ذلك الشكل البدائي الـذي ربما لم يكن يعرف إنجيل القديس متى.

بينما يرى العـالم ريـدل[٦] Riddle أن العنـوان الطويـل هـو العنـوان الأصلـي للديداخـي، أمـا العنـوان القصـير فهـو الاختصـار الـذي شـاع استخدامه للديداخي، وليست له علاقـة حقيقيـة بمـا ورد في سـفر أعمـال الرسل (٤٢:٢) في تعبير "تعليـم الرسـل": «وكـانوا يواظبـون علـى تعليـم الرسل والشركة وكسر الخبز والصلوات».

أما عن كلمة "الأمم" التي وردت في العنوان الطويل، فـيرى كثـيرون - مثل برابنيوس - أنها تشير إلى أن مؤلـف الديداخـي هـو مسـيحي مـن أصل يهودي، إلاّ أن آخرين ينكرون ذلك مثل العالم براون Brown .

خصائص لغة الديداخي:

تشير لغة الديداخي إلى فترة انتقالية من أسفار العهـد الجديـد إلى لغـة

٦- *A.N.F.*, Vol.7, p. 377

كنسية يونانية تالية للأسفار المقدسة مباشرة. أما الاقتباسات من الأسفار، فهى تشبه تلك التى وردت في كتابات الآباء الرسوليين. وقد اقتبست الديداخي مادتها من إنجيل القديس متى أكثر من أى إنجيل آخر، وخصوصاً الأصحاحات من ٥-٧ وهى عظة السيد المسيح على الجبل. ومع ذلك تظل مادة العظة على الجبل كما وردت في الإنجيل، أكثر غزارة مما ورد منها في الديداخي.

ويتضح من بعض الفقرات أن مؤلف الديداخي كان على دراية معقولة بإنجيل القديس لوقا، كما وردت في الديداخي بعض المصطلحات والأفكار التي لها ما يقابلها في إنجيل القديس يوحنا. وهناك أيضاً ما يدفعنا على الاستدلال أن لمؤلف الديداخي معرفة ببعض رسائل القديس بولس الرسول، لاسيما الرسالة إلى أهل رومية وإلى أهل كورنثوس، وكذا رسالتي القديس بطرس[٧]. وعدا ذلك فإن إشارات مؤلف الديداخي إلى باقي أسفار العهد الجديد نادرة. وغنى عن الإثبات أن كاتب الديداخي لا يعرف كل كتبنا القانونية.

أصالة نص الديداخي:

ونعني بذلك بحث التطابق الجوهرى Substantial Identity بين "مخطوط أورشليم" - وهو الوثيقة المكتشفة حديثاً - وبين ذلك العمل المعروف "بتعليم الرسل"، والذي أشار إليه الكتّاب المسيحيون الأوائل تحت نفس العنوان أو في عنوان قريب منه.

فنص الوثيقة يدحض أي شك في كونها تعود إلى العصر الرسولي،

٧- انظر الفقرات ١:٢ -٥ و٢:٢ و٣ و٥:١ ،٢ و٧:١،٣ و ٨:٧ و١٠:٥،٦ و١١:٧ و[illegible] ١:١٣ و١٦:١،٥،٦،٨

والإثباتات الداخلية من نفس النص تؤكد ذلك. وليس هناك أي شك من جهة زمن الوثيقة، أى تطابقها مع الأصل كما نشرها برايينيوس.

والقديس كليمندس الإسكندري (+٢١٦م) يذكر صراحة وجود هذا الكتاب، ليس فقط لأنه اقتبس منه الكثير؛ بل أيضا لأنه يذكر في كتابه "المتفرقات - ستروماتا" ما ورد في نص الديداخي ٣:٥ حرفياً: "يا بُني لا تكن كذاباً لأن الكذب يقود إلى السرقة"، وينسب هذه العبارة إلى الكتاب المقدس.

أما يوسابيوس القيصري (+٣٤٠) ففي فقرة شهيرة من مؤلفه "تاريخ الكنيسة"(٣:٢٥) والتي يعالج فيها الكتب القانونية للعهد الجديد، قد عدَّ بين الأعمال غير القانونية Spurious Works (νόθοι) ما يُسمى "تعاليم الرسل" = αἱ λεγόμεναι διδαχαί Τῶν ἀποστόλων ، وصيغة الجمع التي ترد في هذا العنوان السابق أى "تعاليم" وليس بصيغة المفرد أى"تعليم"، لاتمنع نسبة هذا العمل إلى الوثيقة المكتشفة موضوع بحثنا، إذ أن البابا أثناسيوس الرسولي (+٣٧٣م) أشار بوضوح إلى نفس هذا المؤلَّف مستخدماً صيغة المفرد "تعليم الرسل" بقوله: "التعليم المدعو تعليم الرسل"، إذ بعد أن عدَّد الأسفار المقدسة التي تقبلها الكنيسة ككتب قانونية يقول: "ما عدا هذه الأسفار توجد غيرها لم تحدد أنها قانونية (أى ضمن الأسفار المقدسة)، ويرى الآباء أنه يمكن قراءتها للذين يرغبون في اكتساب العلم والتقوى، وهذه الأسفار هي حكمة سليمان وحكمة ابن سيراخ وأستير ويهوديت وطوبيا والتعليم المدعو تعليم الرسل والراعي". ذلك أنه حتى زمن البابا أثناسيوس الرسولي، لم تكن الكنيسة قد حددت قانونية هذه الكتب التي أقرتها فيما بعد، ودعتها بالأسفار القانونية الثانية.

وروفينوس (+٤١٠م) يتكلم في مؤلفه "تاريخ الكنيسة" عن عمل

مختصر يسمي "الطريقان"، وهو ما يمثل أمامنا أحد أهم المعطيات لدراسةٍ نقدية دقيقة للديداخي.

أما آخر من أشار إلى الديداخي فهو نيسيفورس Nicephorus (المتنيح عام ٨٢٨م)، أى بأكثر من قرنين من الزمان قبل أن ينسخ "ليون" هذه النسخة المكتشفة.

والقديسان إيرينيئوس (استشهد عام ٢٠٢) وكليمندس الإسكندري (+٢١٦م)، استخدما عبارات توضح أن لهما معرفة شخصية بالديداخي.

نخلص إذاً، إلى نتيجة هامة هى أن المخطوط المكتَشف يمثل في الحقيقة المؤلَّف الذي أشار إليه كلٌّ من يوسابيوس القيصري والبابا أثناسيوس الرسولي.

زمان ومكان كتابة الديداخي:

بعد دراسة مستفيضة لنصوص الديداخي لمعرفة الزمن الذي أُلِّفت فيه، استقرت الدراسات الحديثة على أن الديداخي تعود إلى القرن الأول المسيحي(٨). فطبقاً لما سبق أن عرضنا له في موضوع أصالة نص الديداخي، فلا يجب أن يتعدى زمن تأليفها الربع الأول من القرن الثاني الميلادي، وإذ قد ثبت أن الديداخي أقدم من رسالة برنابا ، فلا يمكن أن تكون قد دُونت بعد عام ١٢٠م.

والديداخي تحمل في ذاتها إشارات لزمن تأليفها المبكر:

١ - بساطة تركيبها اللغوي، بجانب أنه يقطع أي فكرة لمحاولة تزييفها، يشير أيضاً إلى زمن تأليفها، وهو العصر التالي مباشرة لعصر

٨- *S. C.* Vol. 248, p. 96

الرسل، أي ما نسميه الآن بالعصر الرسولي. وفي الحقيقة فإن خاصية بساطة التركيب اللغوي، هي من الحقائق الهامة في مناقشة قانونية أسفار العهد الجديد نفسه(٩).

٢- إن عدم تطور الفكر المسيحي في نص الديداخي، هو نتيجة طبيعية لعدم تطور الهرطقات حتى ذلك الوقت، وهذا ما يؤيده أسلوب الوثيقة. فالمسيحية في بدايتها هى حياةٌ، أسس عليها الرسل تعاليمهم، وبقدر ما امتدت المسيحية وانتشرت انتشاراً واسعاً، بقدر ما ازداد جهاد المسيحيين ضد الهرطقات الكثيرة التي واجهتهم.

٣- التنظيم الكنسي الذي قدمته الديداخي هو أقل تطوراً مما عرضت له رسائل القديس إغناطيوس الشهيد. إذ يظهر في نص الديداخي معلمون متجولون تدعوهم الديداخي رسلاً وأنبياء (فصل ١٠)، وهؤلاء لم يدم وجودهم في الكنيسة لما بعد النصف الأول من القرن الثاني الميلادي، بل وربما الربع الأول من القرن الثاني.

مما سبق يتضح أن تاريخ الديداخي هو أقدم من تاريخ رسائل الشهيد إغناطيوس.

لقد كُتبت الديداخي لجماعات مسيحية ناشئة في بعض تجمعات محلية مجهولة لدينا الآن. وإن الشكل غير المتطور الذي أخذته التعاليم التي وردت في هذه الوثيقة، يدعونا إلى الاعتقاد بأن هذا العمل الأدبي في شكله الحاضر قد دُوِّن مبكراً عن القرن الثاني الميلادي، أى ربما في أواخر القرن الأول الميلادي. فمثل هذه الوثيقة لا يُظن أنها دونت في حياة أى من الرسل القديسين، بالإضافة إلى أنه ليست هناك أية إشارة في الفصل السادس عشر منها إلى خراب أورشليم الذي حدث عام ٧٠ ميلادية. فإن

٩- *A. N. F.* Vol . 7, p. 375

كان المؤلف مسيحياً من أصل يهودي - كما يرى ذلك العالم فونك F. X. Funk ، وهو الاحتمال الأقرب إلى التصديق - فإن هذا الصمت يشكل أمامنا بالضرورة فترة زمنية لا تقل عن جيل كامل، أى أننا نحصر الآن الزمن الذي أُلِّفت فيه الديداخي بين عامي ٨٠ و ١٠٠ ميلادية.

وإذ يأتي وضع الديداخي في مخطوط أورشليم بعد رسائل كليمندس الروماني، وقبل رسائل إغناطيوس الشهيد، ربما يشير إلى ترتيب زمني أو تاريخي لها Chronological. فضلاً عن أن البساطة المتناهية في أسلوب الوثيقة، يكاد يؤكد الرأى الذي يجعل زمن المؤلِّف قريباً من زمن الآباء الرسل القديسين.

لقد حدد كلٌّ من براينيوس وهارناك تاريخ تأليف الديداخي ما بين عامي ١٢٠ و١٦٠م، وقالا إن رسالة برنابا وكتاب الراعي لهرماس قد سبقا كتاب تعليم الرسل أى الديداخي. أما العالم فونك ومعه آخرون مثل شاف ولايتفوت وسيابتيه ودون كابول، فإنهم يعطون السبق للديداخي ويُرجعون زمن تأليفها إلى أواخر القرن الأول المسيحي، أى ما بين عامي ٧٠ و٩٠ م. ويؤكدون رأيهم بما ورد في مضمون الفصول ٧ و٩ و١٠: ١ و١١: ٣. أما هيلجينفيلد Hilgenfeld فأرجع زمن تأليفها إلى ما بين عامي ١٦٠ و١٩٠م.

وعموماً فإن العلماء الإنجليز والأمريكان قد رجحوا التاريخ ما بين عامي ٨٠ و١٢٠م. إذاً نخلص إلى نتيجة هى أن الديداخي قد أُلِّفت إما في نهاية القرن الأول المسيحي أو بداية الثاني.

أما المكان الذي تم فيه تأليف الديداخي فقد اختلف العلماء بشأنه، وأن ميول المؤلف باعتباره مسيحياً من أصل يهودي، غير كافية لكى تشير

إلى موطن تأليف الديداخي، إما في الإسكندرية أو أنطاكية أو أورشليم أو أماكن أخرى. فتوافقها الشديد مع رسالة برنابا يرجح مصر موطناً لها. وإن الذكصا الختامية الواردة في الصلاة الربية وفي الصلاة الإفخارستية: "لأن لك القوة والمجد إلى الأبد"، تقتصر على كلمتى القوة والمجد بدون كلمة "المُلك". وهذا التمجيد كان شائعاً في مصر أكثر من سواها من البلاد الأخرى(١٠).

أما العلماء هارناك Harnak وجلوفر R. Glover وكرافت R. A. Kraft وفواوبس A. Vööbus فقد قرروا صراحة أن الديداخي تم تأليفها في مصر(١١). وتركزت أبحاثهم أساساً على أنه بعيداً عن نصوص الديداخي في نصها اللاتيني Doctrina Apostolorum، ومخطوط أورشليم، والمراسيم الرسولية، فإن كثيراً من الشواهد القديمة في كتاب الديداخي هى ذات أصل إسكندري قبطي أو أثيوبي.

ونضيف في هذا الخصوص، أن الذكصا التي تُختم بها الصلاة الربية (ديداخي ٨:٢)، هى طبق الأصل لتلك الذكصا التي ترد في الترجمات القبطية السحيقة في القدم لإنجيل القديس متى. ومن جهة أخرى فإن القديس كليمندس الإسكندري(١٢) اعتبر الديداخي كأحد النصوص القانونية (γραφή) مما يؤكد أن هذا العمل كان قد انتشر في مصر في كنيستها القديمة (انظر أيضاً الرسالة الفصحية ٣٩ للبابا أثناسيوس الرسولي). بالإضافة إلى أن يوسابيوس القيصري ينقل أخبار الديداخي استناداً إلى تعليم آباء كنيسة الإسكندرية.

١٠- الدكتور أسد رستم: آباء الكنيسة، ١، الآباء الرسوليون والمناضلون، ١٩٦٢م، ص ٥٥.

١١- *S. C.* , Vol. 248, p. 97

١٢- *Strom.* 1, 20:100:4

ولكن من ناحية أخرى، ينسب علماء آخرون أمثال آدم Adam، أوديه J. P. Audet، جيت Giet، نوف Knopf، وغيرهم، موطن الديداخي إلى سوريا، وذلك لارتباطها الشديد بالمراسيم الرسولية. ثم إن لفظة "المسيحي" التي وردت في الفقرة ٢:٤ قد استعملت لأول مرة في أنطاكية. ويقولون أيضاً إن الفصول ١١-١٣ تؤكد من جانبها أن مكان التأليف هو سوريا وبالتحديد سوريا الغربية حيث كانت اللغة اليونانية هي السائدة، وهي اللغة التي كُتبت بها الديداخي، ذلك لأن الرذائل التي ذُكرت في موضوع "الطريقان" (ديداخي٢:٢ و٣:٤)، تكشف بكل وضوح عن مجتمع ذي طابع هلليني أو يوناني (ديداخي٤:١٠). إذاً فهي موجهة أساساً لجماعات ريفيَّة من الوثنيين الذين تحولوا إلى المسيحية، والفصل ١٣ من الديداخي يؤكد ذلك.

وإنه من المستحيل الاعتقاد بأن الديداخي ذات أصل أنطاكي، أي دُوِّنت في مدينة أنطاكية بالذات، ذلك لأن التقليد المختص بالقديس بولس الرسول والقديس لوقا - الذي كان سائداً في أنطاكيا - هو تقليد مختلف عن الديداخي، مما يؤكد أنها ليست أنطاكية الأصل. فضلاً عن أن القديس إغناطيوس الأنطاكي يجهل الديداخي، إذ لم يقتبس منها شيئاً في رسائله، تلك الرسائل التي يظهر فيها اهتمامات بنظام مختلف تماماً عن الديداخي.

وإذ يحاول العالم Adam أن يثبت نسبة الديداخي إلى أصل سوري، يقول: إن الترجمة القبطية للديداخي قد أتت من نص سرياني ضائع اليوم. ويستطرد في القول، بأن الديداخي قد انتشرت وعُرفت في مصر بسرعة كما في كثير من الأعمال الأدبية الأخرى في الكنيسة المسيحية الأولى - وكمثال لذلك إنجيل القديس لوقا - بعد أن أجرى على نص الديداخي تعديلات لتوافق وضعها الجديد طبقاً لشهادة الترجمات القبطية والأثيوبية

للنص. وهذا التعديل نحسه بوضوح في الفصل ٩: ٤ "كما كان هـذا الخبز المكسور منثوراً فوق الجبال ثم جُمع فصار واحداً، هكذا اجمـع كنيستك مـن أقصاء الأرض إلى ملكوتك". حيث إن التعبير المتميز ἐπάνων τῶν ὀρέων أي "فوق الجبال"، هو تعديل وتوضيب في النص الأصلي ومضاف عليه.

وهكذا بـاتت الديداخـي بـين مـدّ وجـذر يتنازعهـا العلمـاء ليوطنهـا البعض في مصر والبعض الآخر في سوريا، وأمام هذا الخضم مـن الأبحـاث والدراسات، لن يفيدنا سوى قراءة متأنية للنـص، لنقـف فيـه علـى جمـال الكنيسة الأولى كجماعة بسيطة إئتلفت فيما بينها بالمحبة والمـودة والوئـام، سواء كانت في مصر أو في سوريا، فهي كنيسـة واحـدة مقدسـة جامعـة رسولية، توحّدها الإفخارستيا الواحدة، جسد المسيح المقدس لحياة الأبد.

أما عن الأصل الفلسطيني للديداخي، فقد رُفض بواسطة أولئك الذين ركزوا على غياب تعاليم القديس بولس الرسول فيهـا، إلاّ أنـه إن كـانت الديداخـي هـي مؤلَّـف يختـص بتعليـم الموعوظـين الذيـن لم يقتبلـوا بعـد المعمودية المسيحية، فإن هذه الحقيقة تكون كافيـة في حـد ذاتهـا لتوضيـح سبب غياب تعاليم القديس بولس الرسول فيها.

شخصية المؤلف:

إن كل المحاولات التي بُذلت لاكتشـاف شـخصية المؤلـف قـد بـاءت بالفشل، لاسيما مع ما لدينا الآن مـن نقـص في المعطيـات بخصـوص هـذا الأمر. والقريب إلى الاحتمال أن المؤلف مسـيحي مـن أصـل يهـودي، أو على الأقل عاش بين المسيحيين المهتدين من اليهودية. لأنه يذكـر مـا كـان محرماً أكله في العهد القديم، ولا يستثني بعد ذلك إلاّ أكل ما كان مقدمـاً للأوثـان (٦: ٥)، ولأنـه يطعـن أيضـاً في ريـاء الفريسـيين كأنـه عاشـرهم

وعرفهم.

والكاتب يوجه كتابه إلى منْ يدعوه ابنه، إذ يكـرر كثيراً عبارة "يا بُني". وهو يسلّط بعض الضوء على ممارسات الكنيسة الأولى لجماعـة من المسيحيين عاشوا في بواكير القـرن الثـاني الميـلادي، مسـلطاً الضـوء على نظام عبادتهم. لذلك فإنه لا يمكننا النظر إلى الوثيقة كشهادة قاطعة تختص بإيمان الكنيسة العام في هذه الفترة، لاسيما أن الاختفـاء المبكـر للديداخـي يعزز هذه النظرة.

ويرى العالم أوديه J. P. Audet أن هذا المؤلَّف ربما كان كتاب جيـب (دليل) Le Vademecum لأحـد الرسـل المتجولـين في الكنيسـة الأولى(١٣). وأياً كان الأمر فإن هـذا الرسـول المتجـول قـد أجـاب بإتقـان عمـا ورد بخصوص الرسل المتجولين في الفصل (١١:٣-٦) من الديداخي.

غـير أن الدراسـات الحديثـة لا توافـق العـالم Audet علـى أن مؤلّـف الديداخي هو رجل واحد أو كاتب واحد قد ألّف الكتاب على مرحلتين: الأولى ألّف فيها الفصول ١:١-١١:٢، والثانية ألّف فيها الفصـول ١١:٣-١٦:٨، ذلـك لأن - كمـا سـنرى فيمـا بعـد - الفصـول ١١-١٣ مـن الديداخي لا يمكن أن تُنسب لنفس المؤلّف الذي ألّـف الفصول ١٤و١٥. إذاً لا يمكننا أن ننسب كل فصول الديداخي لمؤلف واحد.

لمن أُرسلت الديداخي؟

يشير القسم الأول من النـص - وهـو القسـم الأخلاقـي - إلى معلّـم يقدم نصائحه لابنه أو تلميذه. أمـا الفقـرة (٢:٤) مـن النـص الـتي تقـول:

S. C., Vol. 248, p.19

"اجتهد كل يوم في طلب لقاء القديسين لترتاح بكلماتهم"، فهي توحي إلينا بوجود جماعة مسيحية بها قديسون صارت سيرتهم التقوية معروفة عند الآخرين. بالإضافة إلى أن الفارق بين المعلم الذي يُسدي نصائحه، والتلميذ الذي يتقبل هذه النصائح، يشير إلى جماعة مسيحية مستقرة زمناً كافياً، حتى ظهر فيها آباء وأبناء. إلاّ أن بداية الفصل السابع تُظهر لنا أن الكتاب "الديداخي" رسالة موجهة إلى جماعة محددة من المؤمنين، بدائية التكوين، لم يكن قد صار لها تنظيم كنسي محدد. فالوظائف الليتورجية فيها لم تكن تُمارس بواسطة خدام ثابتين، فهذا هو ما سنراه فقط في الفصل الخامس عشر، حيث يظهر فيه للمرة الأولى رتبتا الأسقف والشماس، لتحل بالتتابع محل رئاسات متجولة من الرسل والمبشرين والأنبياء، غير مستقرة في مكان ثابت، لتتحمل مسؤولية هذه الوظائف في الأزمنة المبكرة من تاريخ الكنيسة.

وإن كان القسم الأول من الديداخي متأثراً تأثراً شديداً باليهودية، إلا أن اصطلاح "الأساقفة والشمامسة" = ἐπισκόπους καὶ διακόνους (الفصل١٥: ١)، يؤكد أن الجماعة التي أُرسل إليها هذا العمل الأدبي تتكون من مؤمنين من أصل وثني، ذلك لأنه عندما نتقابل مع اصلاحي الأسقف والشماس في العصر الرسولي - دون ذكر للقسوس - فهذا يعني أننا إزاء جماعة مسيحية تشكلت من أصل أممي أو وثني. لأنه من جراء الاضطهاد الذي تبع استشهاد اسطفانوس وأدىّ إلى تشتت اليونانيين فصاروا مرسَلين، قد نشأت تنظيمات مختلفة بحسب أصل هذه الجماعات. فجماعة أورشليم الكنسية وغيرها من الجماعات المنحدرة من أصول يهودية قد تشكلت في البداية على غرار الجماعات العبرية اليهودية، فاختارت لرئاستها مجلساً من الشيوخ أو القسوس Presbytres والكلمة اليونانية (πρεσβύτεροι) تعني شيوخ أو قسوس. وإن ما يؤيد ذلك هو

مكتشفات وادي قمران شمال البحر الميت، تلك الجماعة التي تعرفنا على نظام حياتها من إحدى المخطوطات المكتشفة هناك والتي تدعى "كتاب النظام" ضمن مائتي مخطوطة أخرى، حيث كانت الجماعة تتكون من الكهنة والعلمانيين الذين يحيون حياة مشتركة. ورئيس الجماعة كان "المعلم البار" وهو لقب الكاهن مؤسس هذه الجماعة، وقد عاشت في هذه المنطقة ما بين عامي ١٧٥ق.م، ٧٠م.

ولقد أسس آباؤنا الرسل الاثنا عشر على هذا النمط نفسه عدداً من الجماعات في أماكن متعددة، أما في أنطاكية وانطلاقا منها فقد نشأت كنيسة مرسَلة ذات تنظيم مزدوج:

- مُرسلون متجولون (١كو١٢:٢٨)، وكانوا يمارسون خدمة خارسماتية (خدمة مواهبية) كرسوا لها كل حياتهم. وهم رسل غير جماعة الاثني عشر، أمثال بولس وبرنابا الرسولين، ويليهم الأنبياء الذين يفسرون كلمة الله في الاجتماعات، وأخيراً المعلمون الذين هم على غرار جماعة الربيين وقد تخصصوا في تدريس الكتاب المقدس.

- وخلال التنقلات، كان المُرسَلون يؤسسون جماعات محلية يقيمون على رأس كل منها مسؤولين هم الأساقفة والشمامسة (في١:١). وكانت خدمتهم تتركز في الوعظ والتعميد وترأُّس خدمة الافخارستيا. وكان جميع هؤلاء الخدام يقامون بوضع اليد والصلاة والصوم (أع٦:٦؛ ١٣:٣؛ ١تي٥:٢٢). ونلاحظ أن القديس بولس في رسالته إلى تلميذه الأسقف تيطس، كأنه يعطي الأساقفة أيضاً لقب الشيوخ أو القسوس (تي١:٦-٩). كما أن فئات أخرى من الخدام ظهرت إلى جانب الرسل والأنبياء، وهم المبشرون والرعاة (أف٤:١١). وهو ما سنتعرض له في موضع لاحق من دراستنا.

وعلى ذلك فاصطلاحا "الأسقف والشماس" واللذان يفضَّل استخدامهما في الكنائس التي تكونت من المسيحيين المنحدرين من أصل أممي عن أولئك الذين جاءوا من أصول يهودية، تُظهر لنا أن الديداخي أُرسلت إلى جماعة مسيحية ذات أصول وثنية. لكن هذه الإشارة لا تمنع أن الفصول ٧-١٦ ربما تشير إلى مؤلف مسيحي من أصل يهودي. وإنه من المبالغة أن نقول إن بداية الفصل الثامن (٨: ١، ٢) تُظهر خاصية لا تختص بكاتب من أصل يهودي.

ونشير أيضا هنا إلى أن الفصل ١٦ والذي يوضح انتظاراً متأججاً للمجئ الثاني للرب بين هذه الجماعة التي أرسلت إليها الديداخي، يكشف عن تقليد يهودي صار ثابتاً ومستقراً في الكنيسة المسيحية الأولى.

ومُجمل القول، إن الديداخي تَظهر لنا كنصٍ جَمَعَ تقاليد متباينة أُعيدت صياغتها في زمن ما بواسطة مؤلف غير معروف لدينا يصعب معرفته، ولكنه ذو سلطان حقيقي على جماعة من المؤمنين ربما أتوا من أصل وثني. ولهذا السبب فإن العنوان المطول للديداخي "تعليم الرب للأمم..." يؤكد بكل وضوح هذا الاحتمال.

والعالم الألماني اندرسن Andresen [١٤] يقارن بين نص الديداخي (١٤: ٣) "لأني ملك عظيم يقول الرب واسمي ممجَّد بين الأمم"، وبين نبوة ملاخي النبي (ملاخي ١: ١١) "... لأن اسمي عظيم بين الأمم قال رب الجنود"، شارحاً بذلك العنوان الطويل للديداخي هكذا: "تعليم الرب بواسطة الاثنى عشر رسولاً لكنيسة الأمم"

١٤- cf., S.C.,Vol. 248, p. 21

Διδαχὴ τοῦ Κυρίου διὰ τῶν δώδεκα ἀποστόλων τῇ ἐκκλησιᾳ ἐν τοῖς ἔθνεσιν.

الأصول الأولى لنص الديداخي:

لقد ظلت الديداخي مجردة من وحدتها الأدبية كنص واحد متكامل، حتى ظهرت في مخطوط أورشليم. وكما سبق أن ذكرنا، فإن النص قد تضمن عدة أقسام غير متساوية الطول فيما وُضعت تحت تقسيمات مختلفة:

١ - القسم التعليمي والأخلاقي والذي يمثل مقدمة الكتاب، هو في الأساس تعليمات مختصة بموضوع "الطريقان"، طريق الحياة وطريق الموت. وهو القسم الذي يحتل الستة فصول الأولى، وهو يبدأ وبدون مقدمات بالعبارة التالية: "يوجد طريقان، واحد للحياة وواحد للموت"، حيث يحتل طريق الحياة الأربعة فصول الأولى من هذا العمل الأدبي في تقسيمه الحالي الحديث، بينما يختص الفصل الخامس بالحديث عن طريق الموت. في النهاية فإن الفصل السادس يقود إلى خلاصة التعليم المختص بالطريقين بهذا التحذير: "احذر ألاّ يضلك أحد عن طريق هذا التعليم، فإنه بذلك يعلمك فيما لا يخص الله".

و"الطريقان" يؤكد وحدة الفصول الستة الأولى من الديداخي، إلا أننا سنوضح فيما بعد أن هذه الفصول الستة تشمل عناصر متباينة للغاية فيما بينها. ومع ذلك فإننا نستطيع القول إن هذا التعليم في مجمله يمثل لنا خاصية قريبة الشبه جداً، ربما تصل إلى حد التطابق، مع التعليم الأدبي والأخلاقي في الكنيسة المسيحية في عصورها المبكرة.

٢ - القسم الليتورجي والذي يحتل الأربعة فصول التالية من السابع

إلى العاشر، يتحدث بإسلوب أكثر تحديداً عن المعمودية والصوم والصلوات اليومية ووليمة الإفخارستيا. ولكن يتضح لدينا من مضمون هذا القسم، أن وحدته الأدبية غير مؤكدة وهو ما سنوضحه فيما بعد.

٣ - بعد انتقال يبدو كملخص أولي لما سبق ذكره (فصل ١١: ١،٢)، فإن القسم التنظيمي يحتل خمسة فصول من الحادي عشر إلى الخامس عشر. وفي هذه الفصول فإن النص يحدد نوعية الاستقبال الذي ينبغي ان يُقابل به الرسل والأنبياء وخلفاؤهم، وكذلك المسيحيون الذين يفدون من الخارج. والقسم في مجمله يظهر كرسالة رعوية، ولكنها أيضاً في بنيتها الأساسية لا تمثل بالتمام وحدة أدبية واحدة.

٤ - وفي النهاية، فالقسم الاسخاتولوجي (الأخروي) الذي يختم الكتاب ويحتل الفصل السادس عشر والأخير، يختفي جزئياً في مخطوط أورشليم مما يصعب معه تقديم فكرة دقيقة عن النص الأصلي.

إذاً فكل قسم من الديداخي يحتل بنية خاصة به تجعلنا نفترض أصولاً متباينة لها. ألا نستطيع بالأحرى أن نفكر في مؤلِّف أخير ربما يكون قد وضع بصماته الأخيرة على هذا العمل الأدبي ليجمعه على شكله الذي نراه الآن بين أيدينا كما أظهره مخطوط أورشليم؟ إن علينا الآن أن نعيد كل قسم من أقسام الديداخي إلى أصوله الأولى ونرتب قدر استطاعتنا الخطوات المتتابعة التي أضيفت على النص، حتى ظهر كما هو لدينا، وهذا ما سنفعله في الصفحات القادمة.

الفصل الثاني

ترجمـــات الديـداخي

+ الترجمة القبطيـــة
+ الترجمة اللاتينيـــة
+ الترجمة الأثيوبيـــة
+ الترجمة العربيـــة
+ الترجمات الأوربية

تُرجمت الديداخي إلى اللغات القبطية واللاتينيــة والأثيوبيــة والعربيــة، بالإضافة إلى اللغات الأوربية الحديثة.

الترجمة القبطية للديداخي:

أكتُشفَت أول ترجمة قبطية لجزء من الديداخي في بردية البهنسا رقــم ١٧٨٢ (Le Papyrus Oxyrhynchus) ضمــن مخطـوط يعـود إلى أواخــــر القرن الرابع الميلادي. وهذه البردية تتكون من ورقتين صغـيرتين مــن ورق الـبردي[1] ضمــن كتــاب جيــب صغـير لأحـد المصريـين القدامــى. هاتــان الورقتان الصغيرتان تحويان الفصول ١:٣ج-٤أ و ٢:٧-٢:٣.

ويذكر ناشرو هذه البردية الصغيرة[2]، أن ناسخها لم يكــن ذا مهــارة عالية، إذ يحوى النص كثيراً من الأخطاء اللغوية. وهذه البرديــة لهــا أهميــة من الناحية التاريخية في تحقيق نص الديداخي الذى يحويه مخطوط أورشليم، فضلاً عن كونها حلقة الوصل بين نص الديداخي ومــا يقابلــه في المراســيم الرسولية، ذلك لأنها قريبة العهد جداً من مخطوط أورشليم.

وفي الحقيقة فإن نص بردية البهنسا هو قريب للغاية من نص مخطــوط أورشليم، مما يؤكد أصالة هذا الأخير من كل جهة.

إن بردية البهنسا P.Oxy. 1782 قد أثبتــت بكــل جــلاء أصالــة وجــود

١- الأولى مقاسها ٥٨ x ٥٠ مم والثانية ٥٧ x ٤٨ مم.

٢- B. P. Grenfell , A. S.Hunt , *The Oxyrhynchus Papyri* , XV , London, 1922, p.13

"الجزء الإنجيلي" من نص الديداخي كما جاء في مخطوط أورشليم Hierosolymitanus 54 وهو أثر بالغ الأهمية في تحقيق النص، وهو أيضاً أقدم شاهد للديداخي في التقليد المباشر؛ إذ أن بردية البهنسا حتى الآن هي أقرب نص إلى مخطوط أورشليم من الوجهة التاريخية، لذلك فقيمتها غالية بلا منازع في برهنة النص. هذه هي أول ترجمة قبطية للديداخي.

أما عن الترجمة القبطية الثانية للديداخي[٣]، فهي ترجمة تعود إلى نهاية القرن الرابع الميلادي أو بداية الخامس. وقد وُجدت في مخطوط بالمتحف البريطاني[٤] تحت رقم Or. 9271، يحوي جزءاً من الديداخي، وهو مخطوط مدون على ورقة من البردي ذو نساخة غاية في الإتقان، وعلى عمودين كبيرين، دوَّن الناسخ جزءاً معتبراً من نص الديداخي (ديداخي ١٠:٣ب - ١٢:٢).

واكتشف العالم ليفورت L. Th. Lefort عام ١٩٢٣ميلادية، هذا النص القبطي لجزء من الديداخي وكان المخطوط الذي يحوي النص قد دخل المتحف البريطاني في نفس هذا التاريخ.

وعندما فحص العلماء ورق البردي الذي يحوي المخطوط اتضح أنه أتى من منطقة البهنسا في صعيد مصر. ويُظن أن هذه الترجمة القبطية في المخطوط لم تأت مباشرة من اليونانية، وهذا هو الافتراض الحديث الذي يأخذ به العلماء اليوم، على الرغم من الدراسة القيّمة التي قام بها عالم ألماني هو شميدت Schmidt لمخطوط لندن (Or. 9271) في عام ١٩٢٥م، مثبتاً بحسب اعتقاده، أن هذه الترجمة القبطية مترجمة عن اليونانية مباشرة.

٣- *S.C.*, No 248, p. 112-114

٤- P. London , Or. 9271

أما الدراسات الحديثة الآن لهذه الترجمة القبطية فتتفق على أن المخطوط مدوَّن باللهجة القبطية الفيومية ويظهر فيها تأثيرات طفيفة من اللهجة الصعيدية. والدراسات النقدية تتفق مع العالم ليفورت L. Th. Lefort أننا أمام مرحلة انتقالية لهذه اللهجة المدون بها المخطوط، والمنقولة عن ترجمة قبطية أخرى باللهجة الصعيدية الأصلية. ذلك لأن النصوص القبطية في اللهجة الصعيدية هى غالباً سابقة على اللهجات القبطية الأخرى.

وهكذا تؤكد لنا الترجمة القبطية لمخطوط المتحف البريطاني Or. 9271 أنها انحدرت إلينا من ترجمة قبطية سابقة. وعلى ذلك تكون الترجمة القبطية الصعيدية للديداخي قد انتشرت في مصر في نهاية القرن الثالث الميلادي أو بداية الرابع. ومن الواضح أن مخطوط المتحف البريطاني لم يكن إلاّ مرحلة إنتقالية لنص الديداخي.

والنص القبطي للمخطوط هو نص متحرر للديداخي، مما يظهر معه أننا أمام مرحلة متوسطة بين النص الأصلي للديداخي ونصها في المراسيم الرسولية، والذي هو بدوره أكثر تحرراً لنص الديداخي Remaniements. ومن هنا كانت قيمة هذه الترجمة القبطية للمخطوط، مما يفيدنا في الدراسات النقدية للديداخي.

الترجمة اللاتينية للديداخي:

بالإضافة للمخطوطات السابقة، هناك أيضاً نسخة خطية لجزء من الديداخي باللغة اللاتينية تعود إلى القرن العاشر، وهى مخطوط اكتُشف في مدينة مِلك Melk غربي فينا بالنمسا تحت عنوان: "الطريقان". ولقد اعتنى

العالم فونك Funk بطبع ونشر هـذه الترجمـة اللاتينيـة[٥]، بالإضافـة إلى أن العالم شلخت Schlecht قد نشر نسخة خطية أُخرى باللاتينية القديمة من "تعليم الرسل" عنوانها: "الطريقان"، وجدها في مكتبة ميونخ ونشرها عام ١٩٠٠، وهى تحوي الفصول الستة الأولى للديداخي.

وربما كان "الطريقان" تعليماً مسيحياً أخلاقياً كان يتعلمه المسيحيون قبل قبولهم سر المعمودية المقدس. أو تعليماً يهودياً، كـان يتعلمـه الدخـلاء في الكنيس اليهودي قبل دخولهم إلى الديانة اليهودية. وهذا الـرأى الأخـير هو الأرجح، إذ لا أثر في هذا التعليم لتعليم مسيحي، وهو ما سنشـير إليـه تفصيلاً فيما بعد.

وإن تحقيق النص في كلا اللغتين اليونانية واللاتينيـة قـد أكمـل كثـيراً من النصوص المتهالكة[٦].

الترجمة الأثيوبية للديداخي:

وهى ترجمة أكثر تحرراً من الترجمة القبطية. وهــذه الترجمـة الأثيوبيـة مأخوذة في الحقيقة من النص الأثيوبـي لقوانـين الرسـل. ويتعـذر علينـا أن نعرف في أي زمن تمت هذه الترجمة، إلا أن هذا النص يمثل إنشاءً له علاقة بـالقوانين الكنسـية الـتي ظهـرت في مؤلفـين لهيبوليتـس الرومـاني ولكـــن بتصرف. الأول هو مقالة περὶ χαρισμάτων أي "في المواهـب"، والثـاني هو Ἀποστολικὴ παράδοσις أي "التقليد الرسولي". وأمــا الجـزء الخـاص بالديداخي، والذي ظهر في قوانين الرسل الأثيوبية، فلـم يظهـر في النصـين القبطي والعربي لهذه القوانين، مما يشير إلى أنه لا يمثـل سـوى تقليـد محلـي للنص. وهو نص لا يسبق القرن الرابع الميلادي، أى الزمن الذي يمثل زمن

٥- F. X. Funk, *Patres Apostolici*, Vol. 1, Tobingen, 1901

٦- *A. N. F.*, Vol. 7, p. 374

تأليف قوانين الرسل الأثيوبية.

وكما سبق أن ذكرنا أنه نص متحرر للنص الأصلي، وهو يشرح الفصول ١١:٣ -٧:١٣ و ١:٨ و٢. أما الاختلافات أو المتقابلات Variants التي وردت به فهى غير ذات قيمة. وإننا لا نستغرب إن وجدنا بعضاً من أجزاء هذه الترجمة الأثيوبية ذات صلة قريبة من الترجمة القبطية للديداخي؛ مما يشير إلى أن الترجمة الأثيوبية للديداخي قد تمت عن أصل مصري لها. إذاً فالفصول التي وردت للديداخي عن هذين النصين القبطي والأثيوبي ينبغي أن تكون بالضرورة متأثرة بالتقليد الكتابي La Tradition Textuelle في كل من مصر وأثيوبيا.

الترجمة العربية للديداخي:

لقد تُرجمت الديداخي إلى اللغة العربية وطُبعت في مطبعة المقتطف بالقاهرة في عام ١٨٨٦. وكان العالم إزلين Iselin قد اكتشف ترجمة عربية قديمة تحوي الفصول الستة الأولى من: "تعليم الرسل"، وهذه الفصول الستة تحوي: "الطريقان"، وقد نشرها عام ١٨٩٥ (٧).

أما نص الترجمة العربية التي أوردناها للديداخي هنا فهي مترجمة مباشرة عن اليونانية، طبقاً للنص اليوناني الذي نُشر في مجموعة المصادر المسيحية (S. C.) رقم ٢٤٨، مع مقابلتها بأربع ترجمات عربية أخرى:

الأولى: ترجمة عربية عن نسخة يونانية للديداخي كان قد اعتنى بطبعها للمرة الثانية عام ١٩١٠ الأب كيتانو رومانو اليسوعي، وألحقها بترجمة يونانية حديثة، بالإضافة إلى ترجمات لاتينية وإيطالية وفرنسية للنص. وكذلك عن طبعة العالِم فرنسيس كسفاريوس فونك F. K. Funk

---

(٧) *Texte und Unteruch.* t. XIII, 1.Leipzing, 1895.

في مؤلفه "الآباء الرسوليون"، والذي نشره عام ١٩٠١ وبحث فيه بحثاً واسعاً كل ما يلزم معرفته من هذا الأثر النفيس. ولقد أورد هذه الترجمة العربية القمص صليب سوريال في مذكرته عن قوانين الآباء الرسل، الجزء الأول. وهو النص الأقرب جداً إلى النص اليوناني كما تحققنا من ذلك.

الثانية: الترجمة التي قام بها البطريرك إلياس الرابع معوض عام ١٩٧٠ في كتاب: "الآباء الرسوليون" ضمن "سلسلة آباء الكنيسة"، والتي قامت بنشرها "منشورات النور" بلبنان، وكان لها طبعة ثانية عام ١٩٨٢.

الثالثة: الترجمة التي قام بها الأب جورج نصور وصدرت ضمن سلسلة: "أقدم النصوص المسيحية"، "النصوص الليتورجية"، من رابطة الدراسات اللاهوتية في الشرق الأوسط بلبنان ونشرها عام ١٩٧٥. وهو نص متحرر وواضح أنه لم يكن مُترجماً عن الأصل اليوناني، فجاء أشبه بترجمة تفسيرية للديداخي.

الرابعة: الترجمة التي صدرت عام ١٩٧٥ للقمص تادرس يعقوب ضمن سلسة "أقوال الآباء وكتاباتهم" في مقدمة من تسع صفحات من القطع الكبير، ثم النص مع هوامش بسيطة عليه.

الترجمات الأوربية الحديثة:

ترجمت الديداخي إلى معظم اللغات الأوربية الحديثة، ومن هذه الترجمات، الترجمة الإنجليزية التي وردت في مجموعة آباء ما قبل نيقية A.N.F., Vol. 7 وهي الترجمة التي قام بها البروفسور اسحق هول Issac H. Hall والسيد يوحنا نابييه John T. Napier والتي ظهرت أولاً في فيلادلفيا في ١٢ أبريل عام ١٨٨٤ في مجلة Sunday-School Times مع إيضاحات أضيفت على النص قام بها العالم ريدل M. B. Riddle ليقارن بين نص الديداخي وبعض فقرات من الكتاب السابع من المراسيم الرسولية، وهو

نفس العالم الذي كتب المقدمة الخاصة بالديداخي ووضع عناوين الفصول ودون الشواهد من الأسفار المقدسة بعد تحقيقها، وأضاف ملاحظاته على النص بين قوسين. وهو بذلك أول من قام بتوضيح العلاقة بين الديداخي وبين الكتابات الآبائية المبكرة خصوصاً المراسيم الرسولية، مع شروحات وتعليقات على النص.

وأيضاً الترجمة الفرنسية التي وردت في مجموعة المصادر المسيحية Sources Chrétiennes, 248 والتي صدرت في باريس عام ١٩٧٨ وقام بها العالمان روردورف Willy Rordorf أستاذ كلية اللاهوت بجامعة نيوكاسل، وأندرياس تويبه André Tuilier أمين مكتبة جامعة السوربون.

أما تقسيم النص إلى فقرات فهو ما قام به العالم هارناك Harnak كما أشار شاف Schaff إلى ذلك.

* * *

الفصل الثالث

محتويات الديداخي وأقسامها

+ الطريقـــان
+ القسم الليتورجي
+ القسم التعليمي
+ الفصل الأخير

أقسام الديداخي:

تحوي الديداخي أربعة أقسام هي:

القسم الأول (فصل١-٦): وهو تعليم أخلاقي مؤسس على مزيج من تعليم يهودي مسيحي عنوانه "الطريقان"، أى طريق الحياة وطريق الموت. وربما كان هذا القسم تعليماً يقدم للموعوظين المستعدين للمعمودية، إذ في بداية الفصل السابع نقرأ: "عمِّدوا بعد أن تكونوا تممتم كل هذه الأمور".

القسم الثاني (فصل٧-١٠): وهو القسم الليتورجي، ويركز بصفة خاصة على المعمودية، والصوم، والصلاة والإفخارستيا.

القسم الثالث (فصل١١-١٥): وهو القسم التنظيمي الذي يمدّنا بمعلومات قيّمة عن بِنْيَة الجماعات المسيحية في عصور الكنيسة المبكرة. كما يقدم نصائح بخصوص خدام الكنيسة: الرسل، الأنبياء، المعلمين، الأساقفة والشمامسة. هذا بالإضافة إلى نصائح للعلمانيين من المسيحيين.

القسم الرابع (فصل١٦): وهو القسم الإسخاتولوجي، والذي يمثل خاتمة الكتاب. ويحوي وصايا بالسهر انتظاراً لمجئ المسيح. وهو يصف كذلك مُلك المسيح الدجّال.

والآن نعرض لأقسام الديداخي المختلفة بأكثر إسهاب، لنحدِّد بدقة أصولها الأولى مقارنة بما وصل إلينا في النص الحالي لمخطوط أورشليم.

١ـ الطريقان (فصل ١:١-٣:٦)

"الطريقـان" تعليـم واسـع الانتشـار في العصـور المبكـرة مـن تـاريخ الكنيسة، ومشهود له من تقاليد عديـدة ومختلفـة. وهـذا الانتشـار الواسـع والمتنوع يؤكد لنا أن هذا التعليم قد عَرَف وجوده مستقلاً قبل الديداخي، وهو الذي وصل إلينا في مخطوط أورشليم (Hierosolymitanus 54). وهـذا يوضح لنا لماذا ظهر "الطريقـان" في هـذا النـص - أى نـص الديداخـي - كمجموعة فصول مستقلة عن سياق باقي النص.

وإننـا نلاحـظ أن هـذا التعليـم - الطريقـان - هـو تعليـم مقـدَّم إلى شخص بصيغة المخاطَب المفرد في الستة فصول الأولى، بينما ينتقـل النـص إلى صيغة المخاطَب الجمع بدءًا من الفصل السابع مباشرة. مما يُظهر أصـلاً مختلفاً للفصول الستة الأولى مـن الديداخـي والـتي تحـوي هـذا التعليـم - الطريقان - عمّا يتبعها من فصول.

وعندما عرضت رسالة برنابا لنفس الموضوع " الطريقان"، قدمت لنا نصاً خاصاً بها يختلـف عـن ذلـك النـص الـذي ورد في الديداخـي لنفـس الموضوع. كما أن نفس هذا التعليم "الطريقـان" قـد ورد أيضـاً في النـص اللاتيني القديم لتعليم الرسـل La Doctrina Apostolorum. ويقـرر العـالم أوديه Jean Paul Audet أن هذا النص اللاتيني الذي وصل إلينا تحت عنوان "تعليم الرسل"، لم يكن ترجمة مباشرة للنص اليوناني لتعليـم "الطريقـان"، والذي حُفـظ لنـا في مخطـوط أورشـليم. ثـم يضيـف قـائلاً: إن النصـوص المختلفة لتعليم "الطريقان" تبين لنـا في الواقـع نموذجـاً يهوديـاً في التعليـم، لكن أصوله مفقودة لدينا اليوم[١].

١- *Ibid.*, p.23

وفي الحقيقة، برغم أن كل الدراسات المتعلقة بالتحديد الزمني Chronologique لمثل هذا التباين في نصوص "الطريقان"، وأيهما استقى من الآخر، لم نستطع حتى الآن أن نقدم له تفسيراً قاطعاً. لكن من المؤكد أن "تعليم الرسل" في نصه اللاتيني القديم لم يكن منقولاً عن الديداخي، لاسيما في التعليم المعروف باسم "الطريقان". وفي المقابل فإن الديداخي لم تتحدَّر عن تعليم الرسل في نصه اللاتيني، كما أن التباين في هذا التعليم بين رسالة برنابا وتعليم الرسل في نصه اللاتيني، يؤكد أنه من غير الممكن أن يعتمد أيٌّ من هذين النصين على الآخر في إيراده لهذا التعليم. إذاً، ينبغي أن نقرر أن الديداخي ورسالة برنابا وتعليم الرسل في نصه اللاتيني القديم، هي شهادات مستقلة كل منها عن الأخرى لتقليد يهودي متعدّد الأشكال multiform لتعليم "الطريقان"[٢].

وهذه النتيجة التي توصل إليها أوديه Audet تهمنا في شرح هذا التعليم "الطريقان"، لأننا إن تركنا جانباً الآن الذكصا الختامية التي وردت في الترجمة اللاتينية القديمة Doctrina Apostolorum لتعليم الرسل (٦:٦)، وكذا الفصل الإنجيلي الذي ورد في الديداخي في الفصلين الأول والثاني (١:٣ب-٢:١)، وهو الجزء الذي أُضيف على النص الأصلي فيما بعد، فإن هذا التعليم "الطريقان" لا يكون ذا خاصية مسيحية على الإطلاق، إذ يصبح في مجموعِه تعليماً يهودياً. بل حتى المفردات نفسها تشهد بهذا الأصل اليهودي. لكن الجماعات المسيحية في الكنيسة الأولى استطاعت الإفادة منه، مثل بعض النصوص اليهودية الأخرى التي أُضيف عليها بعض الاصطلاحات اليونانية بِغيَة استفادة الكنيسة المسيحية منها.

وتعليم "الطريقان" هو مثلٌ واضحٌ لدينا في هذا السياق، عندما

---

(٢) *S.C.*, Vol. 248, p.28.

أُضيف على أصله اليهودي ما يناسبه من العظة على الجبل (ديداخي٣:١-٧). فمن الواضح كل الوضوح أن التعليم الذي يعلّم بأن الخطيئة هي أولاً فكرة قبل أن تُفضي في النهاية إلى فعل لتنفيذ هذه الفكرة، ليس إلاّ تعليماً غريباً كل الغرابة على العقليّة اليهودية.

و(تنصير) "الطريقان" لجعله مسيحيًا، كان سطحياً للغاية في الديداخي. فنص الديداخي في ذلك لهو أكثر بساطة مما يقابله في نفس الموضوع في رسالة برنابا (١٩:٩،١٠).

ونلاحظ أيضا في النص المسيحي لهذا التعليم "الطريقان"، أن الآباء الروحيين يحتّلون مكانة مساوية لتلك التي يحتلها الرابي في التقليد اليهودي. ففي الأدب اليهودي المختص بالحكمة والأمثال الذي نجد فيه معلماً أو سيدًا يخاطب تلاميذه وأبناءه، هو هو ما نراه في المقابل في الوسط المسيحي بعد ذلك. فنجد أن مؤلف رسالة برنابا يدعو نفسه διδάσκαλος = معلمًا، ويخاطب في بداية رسالته أولاده وبناته (υἱοὶ καὶ θυγατέρες) ، قائلاً: "افرحوا أيها الأبناء والبنات باسم ربنا الذي أحبنا بسلام".

وبداية الفصل السابع من الديداخي (١:٧) تشير إلى جانب من التعليم الذي يُسمى "الطريقان" والذي كان يسبق المعمودية. ويرى العالم جون بول أوديه J. P. Audet أن هذه الإشارة تعكس ما كانت تمارسه كنيسة مصر على وجه التحديد في القرن الرابع الميلادي، عندما استفادت من الديداخي في تعليم المعمدين الجدد، كما تشهد بذلك رسالة البابا أثناسيوس الرسولي الفصحية رقم ٣٩[٣].

٣- *Ibid.*, p.31

إذاً، فنفس هذا العالِم الذي أرجع موطن الديداخي إلى سوريه، يعود هنا ليقرر هو بنفسه كيف أن تعليم الديداخي قد صار في كنيسة مصر تعليماً راسخاً ومستقرًا للموعوظين المقبلين على المعمودية طيلة القرون الأولى من تاريخ الكنيسة في مصر، حتى أن البابا أثناسيوس الرسولي في القرن الرابع قد شهد للديداخي، وهي المكانة التي لم تحظَ بها في أى مكان آخر في الشرق، إذ تصمت كل الشهادات عن ذلك. فهل نعود لنشك أن الديداخي هى مصرية الأصل والموطن؟.

لقد استوجبت المعمودية المسيحية منذ وقت مبكر تعليماً تمهيدياً كمقدمةٍ لمنح السر. فقد كانت هذه هي الممارسة القديمة جدًا بين الجماعات المسيحية، وهذا ما تكشفه لنا الديداخي عندما تحدد جزءًا من نوعية هذا التعليم ذي القيمة العظمى في هذا الشأن، كاشفةً بذلك النقاب عن تقليد ليتورجي قديم.

إن هذا التعليم الذي يسبق المعمودية كان ضرورياً لأولئك الذين أتوا من الوثنية بفلسفاتها وأخلاقياتها ليتقبلوا المسيحية طريقاً جديدًا لهم. ولقد كان لليهود نفس هذه الممارسة في تعليم الدخلاء الجدد الذين يقتبلون اليهودية ديناً جديداً لهم، بعد أن يتركوا عباداتهم الوثنية. "فكتاب النظام" الذي اكتشِف ضمن مخطوطات وادي قُمران شمال البحر الميت عام ١٩٤٩م، يحكي كيف كان على أولئك الراغبين في "الدخول في العهد" أن يخضعوا لبعض الطقوس التمهيدية، يوضعون بعدها تحت الاختبار، ويحصلون على العضوية الكاملة بعد ثلاث سنوات بعد تهذيبهم وتعليمهم.

والتعليم المسمى "الطريقان" ينتهي عند الفقرة الأولى من الفصل السادس، أما الفقرتان الأخيرتان من هذا الفصل، واللتان هما بمثابة ملحق

أُضيف على هذا التعليم، فهما أيضا ذو أصل يهودي برغم ما تحملانه من روح تحررية، وهذا ما يؤكده بعض علماء الليتورجيا مثل العالم ستويبر A. Stuiber [٤]. ويؤكد كثير من المفسّرين أن الفقرة الأخيرة من هذا الفصل الأخير (٣:٦) تعيد إلى أذهاننا الحكم الذي حكم به الرسل القديسون بخصوص الامتناع عما ذُبح للأوثان (انظر أع ١٥:٢٩)، وهو حكم متأثر بشدة بالعقلية اليهودية المعاصرة لهذا الحكم.

* * *

٤- *S.C.*, Vol. 248, p.32

٢- القسم الليتورجي (٧:١-١٠:٧)

هذا القسم الليتورجي من الديداخي يمثل وحدة أدبية واحدة، ليس لأنه يبحث في أمور ليتورجية فحسب، بل أيضا لأنه ذو أسلوب واحد لمؤلف واحد برغم فصوله المختلفة، وخصوصاً عندما يستخدم المؤلف في هذا القسم التعبير اليوناني περὶ δέ "أما بخصوص...".

الفصل السابع:

إن صيغة التعميد أو صيغة المعمودية التي تظهر في الفقرتين (١و٣) من هذا الفصل السابع "عمِّد باسم الآب والابن والروح القدس" هي صيغة سحيقة في القِدم. أما ذكر التعميد بماء جار بالإضافة إلى الصوم الذي يسبق المعمودية كما يذكره نهاية الفصل، فهي ممارسات ذات أصول مسيحية قديمة.

الفصل الثامن:

وهو فصل يبدو لنا أنه يقطع سياق التسلسل الطبيعي لهذا القسم الليتورجي. فبينما تحدث الفصل السابق له (فصل٧) عن المعمودية، ويتكلم الفصلان التاليان له (فصل ٩، ١٠) عن الصلوات الإفخارستية، يأتي هذا الفصل (الثامن) ليبحث في موضوع الصوم. فضلاً عن أن الاصطلاح اليوناني (περὶ δέ) والذي يرد في هذا القسم الليتورجي عدة مرات، لا يظهر في هذا الفصل الثامن، مما يوضح لنا خصوصية هذا الفصل.

ولعل الحديث عن الصوم في هذا الفصل كان بسبب ما ذُكر في نهاية الفصل السابق عن الصوم الذي ينبغي أن يسبق المعمودية.

ويرى العالم كرافت Kraft أن هذا الفصل الثامن لم يكن في مكانه هذا في ترتيب فصول الديداخي في نصها الأولي القديم. فالترجمة الأثيوبية تضع الفصل (٨: ١،٢أ) بعد الفصل (١١: ٣-١٣). بينما يذهب العالم جيت Giet إلى أبعد من ذلك عندما يقول: إنه بموجب الدسقولية السريانية، فإن نص الفصلين (٨و١٣) هو نص متأخر أُضيف في وقت لاحق على نص الديداخي، وكان يتبع مباشرة التعليم المسيحي المسمى "الطريقان".

ويبدأ الفصل الثامن هكذا: "لا تقيموا أصوامكم مع المرائين..." فمن هم أولئك المراؤون؟ فالنص يذكر أن أولئك المرائين يصومون الاثنين والخميس من كل أسبوع، على خلاف المؤمنين الذين يصومون الأربعاء والجمعة.

فبمقارنة هذه الفقرة مع ما ورد بخصوص الصوم في إنجيل القديس متى بحسب قول الرب: «ومتى صمتم فلا تكونوا عابسين كالمرائين. فإنهم يغيِّرون وجوههم لكي يظهروا للناس صائمين. الحق أقول لكم إنهم قد استوفوا أجرهم» (متى ٦:١٦). فيعتقد شرَّاح الديداخي أن هؤلاء المرائين هم اليهود. ولكن من الغريب حقاً أن نصاً مثل الديداخي، وهو الذي يعتمد كثيراً على التقليد اليهودي ، يهاجم بقسوة ما يتعلق بالممارسات اليهودية. والمراؤون من اليهود الذين يشير إليهم هذا الفصل مقارنةً مع ما ورد في إنجيل القديس لوقا (١٨: ١٢)، يكونون هم الفريسيين أو ربما تلاميذ يوحنا المعمدان (انظر مر٢: ١٨، لو١١: ١).

إن الفصل الثامن من الديداخي يفضح هنا موقف بعض المسيحيين من أصل يهودي لرجوعهم لمراعاة العوائد اليهودية بين الجماعات المسيحية. وإننا نلاحظ في رسالة غلاطية (٢: ١٣) أن المتمسكين بالعوائد

اليهودية بين الجماعات المسيحية قد دُعوا مرائين.

وفي ذلك يتضح لنا كفاح القديس إغناطيوس الشهيد ضد أولئك المسيحيين الذين يرفضون حفظ يوم الأحد، وظلوا يراعون طقوس السبت اليهودي. فيقول في ذلك: "إن كنّا نحيا حتى الآن حسب الناموس اليهودي، فإننا نعترف ونقر بأننا لم نأخذ النعمة بعد ... أولئك الذين عاشوا وفقاً للنظام القديم واحتضنوا الرجاء الجديد لا يحفظون السبت بل الأحد، الذي أشرقت فيه شمس حياتنا بواسطة المخلص وموته" (الرساله إلى مغنيسيا ٨،٩).

ويبقى أن نقول: إن الديداخي هي أول شاهد على أن الممارسة المسيحية القديمة في صوم يومي الأربعاء والجمعة من كل أسبوع هى ممارسة سحيقة في القدم في التقليد الكنسي المسيحي. إضافة إلى عادة الصلاة ثلاث مرات في اليوم، والتي ربما كانت ذات أصول يهودية في جانب منها. أما نص صلاة "ابانا الذي..." والذي يحتل الجزء الثاني من الفصل الثامن فهو يوضح لنا أنها صارت صلاة شائعة الاستخدام في الكنيسة الأولى. وسوف نعود إلى هذه النقطة مرة ثانية فيما بعد.

الفصلان ٩و١٠:

+ إفخارستيا أم وليمة أغابي؟

لقد احتل الفصلان (٩،١٠) النصيب الأوفر من شرح نص الديداخي، وكانت المشكلة الرئيسية التي دار البحث حولها هى محاولة معرفة ما إذا كان نص هذين الفصلين يتحدث عن وليمة أغابي أم عن وليمة إفخارستيّا، أي صلاة شكر لمباركة سر الجسد والدم الأقدسين بمعناها الدقيق. ذلك لأن المصطلحات اليونانية التي كانت تشير إلى كل

من الأغابي والإفخارستيّا في الكنيسة المسيحية الأولى، متداخلة فيما بينها، ويمكن أن تحل أحدهما محل الأخرى، سواء في أسفار العهد الجديد أو الكتابات المسيحية المبكرة والتالية لهذه الأسفار المقدسة. ولكن في ذات الوقت كان هذا الفرق بين وليمة الأغابي وبين الإفخارستيا فرقاً شاسعاً، فالأولى هى وليمة محبة يُبارَك فيها على خبز وخمر عاديين، أما الثانية فهى صلاة شكر على خبز وخمر يصيران بعدها جسد المسيح ودمه الكريمين.

وفي هذا الأمر لدينا فعلان في اللغة اليونانية: الأول هو الفعل "يُبارِك εὐλογέω" والثاني هو الفعل "يشكر εὐχαριστέω". وهذان الفعلان كان يمكن أن يحل أحدهما مكان الآخر، ومن هنا كانت الصعوبة في تحديد ما إذا كان الفصل التاسع من الديداخي يصف لنا إفخارستيّا بمعناها الدقيق الذي نعرفه الآن، أم وليمة أغابي عادية عندما يقول: "فيما يختص بالإفخارستيا περὶ δέ τῆς εὐχαριστιάς". ذلك لأن هذا الاصطلاح "إفخارستيّا" يَظهر لنا بسيطاً للوهلة الأولى، لكنه لم يكن يعني بالضرورة في الكتابات المسيحية المبكرة المعنى الدقيق له والذي نعرفه الآن كَسِرِّ الجسد والدم الأقدسين، وهو ما صار مقنّناً في مرحلة تالية من حياة الكنيسة.

فالعهد الجديد يستخدم الفعلين "إفلوجيئو" أى يُبارك، و"إفخاريستيئو" أى يشكر، ليحل كل منهما محل الآخر من دون تفريق. ففي معجزة إشباع الجموع من الخمس خبزات والسمكتين، يقول إنجيل القديس يوحنا "وأخذ يسوع الأرغفة وشكر (εὐχαριστήσας) ووزع على التلاميذ والتلاميذ أعطوا المتكئين..." (يوحنا٦:١١)، فهنا الفعل "إفخاريستيئو εὐχαριστέω " استُخدِم كصلاة شكر على خبز عادي، (انظر أيضا: يوحنا٦:٢٣) وهو نفس الفعل الذي استُخدِم أيضا في مباركة السبع خبزات والقليل من السمك في (متى ١٥:٣٦). بينما يعود العهد

الجديد ليستخدم نفس الفعل εὐχαριστέω ليشير به إلى سر جسد الرب ودمه الكريم، فيقول إنجيل القديس لوقا "وأخذ خبزاً وشكر εὐχαριστήσας وكسر وأعطاهم قائلاً: هذا هو جسدي..." (لوقا٢٢:١٩)، ثم يذكر إنجيل القديس متى: "وأخذ الكأس وشكر εὐχαριστήσας وأعطاهم قائلاً ...هذا هو دمي الذي للعهد الجديد..." (متى٢٦:٢٧،٢٨). انظر أيضا (لوقا٢٢:١٧).

هذا من جهةٍ، ومن جهةٍ أخرى نجد أن الفعل "إفلوجيئو εὐλογέω " استُخدِم هو أيضا ليشير إلى صلاة بركة على خبز عادي كما في (متى١٤:١٩) "ورفع نظره إلى السماء وبارك (εὐλόγησεν) وكسر وأعطى الأرغفة للتلاميذ...". (انظر أيضاً: مرقس٦:٤١ و١٤:٢٢؛ ولوقا٩:١٦). وكذلك كصلاة شكر على خبز صار هو جسد المسيح، كما في (متى ٢٦:٢٦): " أخذ يسوع الخبز وبارك εὐλογήσας وكسر وأعطى التلاميذ وقال خذوا كلوا هذا هو جسدي.."

والقديس بولس أيضاً يستخدم الفعل "إفلوجيئو εὐλογέω" ليشير به إلى سر الجسد والدم الأقدسين فيقول: "كأس البركة التي نباركها ὅ εὐλογοῦμεν أليست هي شركة دم المسيح" (١كو١٠:١٦)، بينما يعود ويستخدم الفعل "إفخاريستيئو εὐχαριστέω " ليشير به إما إلى صلاة شكر أو فعل شكر على طعام عادي كما في (أع٢٧:٣٥)، "أخذ خبزاً وشكر εὐχαριστήσας الله أمام الجميع وكسر وابتدأ يأكل"، أو إلى سر الجسد والدم الأقدسين كما في (١كو١١:٢٤) "وشكر εὐχαριστήσας وكسر وقال خذوا كلوا هذا هو جسدي المكسور لأجلكم...".

وكذلك في التقليد الرسولي لهيبوليتس، يتضح هذا التداخل أيضاً بين هذين الفعلين "يبارك" و "يشكر" فيقول: "فإذا لم يوجد أسقف أو كاهن

ليبارك εὐλογέω الخبز، فكل واحد من الشعب الجالس يشكر εὐχαριστέω لنفسه "(١٣:٢٦). هنا التقليد الرسولي يتحدث عن وليمة أغابي يستخدم فيها الفعلين المذكورين بالتناوب دون تفريق بينهما.

وذلك لأن هذين الفعلين اليونانيين يحملان نفس المعنى للفعل العبراني "Berak= بيراك أى يبارك".

إذاً نخلص من هذا إلى نتيجة هى؛ أن كلمة "إفخارستيّا" في الكتابات المسيحية الأولى تعني "شكر" وشكر على أى شيء.

من هنا اختلف العلماء فيما بينهم، هل الفصلان (٩، ١٠) من الديداخي يتحدثان عن وليمة أغابي عادية أم عن إفخارستيّا بمعناها الدقيق؟ فذهب العالم ليتزمان ومعه آخرون إلى الاعتقاد بأن النص يشير إلى الإفخارستيّا، ولكن علماء آخرين مثل الأب جريجوري دكس، ودوشيس، وهارناك يقولون: إنها أغابي عادية. أما الآن فقد ارتأى كثير من العلماء[١] أن يأخذوا الحل الوسط عندما افترضوا أن الفصلين (٩، ١٠) من الديداخي يمثلان اقتباسا لصلوات إفخارستية تقال في ولائم المحبة في الكنيسة المسيحية الأولى، بينما رأى آخرون[٢] أنها ربما كانت صلوات تقال في ولائم المحبة أو الأغابي وتتبعها الإفخارستيا مباشرة[٣].

وحتى الفقرة (٩:٥) من الديداخي التي تقول "لا يأكل أحد ولا يشرب من إفخارستيّتكم غير المعتمدين باسم الرب"، لا تساعدنا على تحديد ما إذا كان الفصل التاسع يتحدث عن إفخارستيّا بمعناها الحصري أو وليمة أغابي. فاستثناء غير المعمَّدين من الاشتراك في الإفخارستيّا التي

١- J. Betz ، Peterson ، A. Adam

٢- J.P.Audet ، Lightfoot ، يواقيم إرميا

٣- *S.C.*, Vol. 248, p.38

تذكرها الديداخي لا تشير إلى أنها التناول من الأسرار المقدسة، ذلك لأنه حتى وليمة الأغابي كانت هي أيضا ممنوعة على الموعوظين في الكنيسة الأولى(٤)، والذي يوضح أن الموعوظين وكافة غير المعمَّدين لم يكن لهم حق الاشتراك في كل من الأغابي والإفخارستيّا على حد سواء. وهذا هو ما نقرأه أيضاً في رسالة "في البتولية :١٣" المنسوبة للبابا أثناسيوس الرسولي، وهو ما نجده كذلك في التقليد اليهودي.

أما تعبير الديداخي "لاتعطوا القدس للكلاب"، فهو على اعتبار أن خبز الأغابي وخمرها قد تقدسا بالصلاة والشكر فصارا مقدسين. وتعبير "الكلاب" في قول الرب في (متى٧:٦) ينصب على غير المختونين أى الأمم، بحسب الاصطلاح اليهودي التقليدي. وهو ما قد انتقل إلى التقليد المسيحي ليعني غير المعمَّدين، (انظر: أع١١:٢،٣). وهكذا نرى أن التقليد اليهودي كان يمنع اليهودي من الأكل العادي مع غير المختونين.

+ ترتيب خدمة الإفخارستيّا:

ونص الديداخي الذي يتحدث عن الإفخارستيّا يورد لها ترتيباً معكوساً، إذ أن الصلوات التي تقال على الكأس، جاءت سابقة على تلك التي تقال على الخبز، وسنشير إلى هذا الأمر بتفصيل أكثر عند شرح نص هذين الفصلين (٩، ١٠) فيما بعد.

ولكن ينبغي أن نعرف مبدئياً، أنه في الوليمة اليهودية تأتي صلوات التبريك على الخبز سابقة عموماً على الصلوات التي تقال على الخمر. ونلاحظ أن إنجيل القديس لوقا يقدم لنا نفس الترتيب الذي قدمته الديداخي، ولكن في معرض حديثه عن وليمة الإفخارستيّا (لوقا٢٢:١٧-

(٤) انظر التقليد الرسولي لهيبوليتس ٢٦:٢٧

٢٠). على أن هذا لا يعني سوى شرح نوعي فحسب، لأن البركات التي تقال على الخمر والتي تسبق تلك التي تقال على الخبز في الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس (١١: ١٦)، يجب أن تُفسر على ضوء فقرة تالية لها في نفس الرسالة (١١: ٢٤،٢٥)، والتي توضح بالتحديد الترتيب التقليدي، أي الخبز أولاً ثم الخمر ثانياً.

+ صعوبات في النص الخاص بالإفخارستيّا:

إن الصلوات الخاصة بالإفخارستيّا في الديداخي لم تُشر إلى العشاء الرباني الأخير، ولكنها تشير تحديداً إلى المعرفة والحياة اللتين نلناهما بواسطة يسوع، بالإضافة إلى صمتها عن آلام الرب، وهو ما يمثل صعوبات في شرح النص، إذا تناولناه باعتباره نصاً إفخارستيّاً بالمعنى الحصري للكلمة. وهذه الصعوبات تتضح بالأكثر في نهاية الفصل العاشر حيث أن الفقرة (١٠: ٦ب): "أوصنّا لإله داود. من كان طاهراً فليتقدم ومن لم يكن كذلك فليتب. ماراناثا. آمين." يبدو أنها توضح لنا حالة غير مكتملة لما يستوجبه النص الليتورجي ليصبح نصاً إفخارستيّاً. وهذا ما يجعلنا نعتقد أن الفصلين (٩، ١٠) من الديداخي يصفان لنا وليمة أغابي تسبق الإفخارستيّا، ومن هنا فقد اتسمت بخاصية إفخارستيّة.

ولمعالجة هذه الصعوبة في النص السابق ذكره (١٠: ٦ب)، فقد افترض العالم ليتزمان H. Lietzman أن النص الذي أمامنا هو نص غير مرتّب، ويلزم وضع العبارة (١٠: ٦ب) في نهاية الفصل التاسع. بينما رأى آخرون مثل العالم فوأوبس Vööbus أن النص مرتب ترتيباً صحيحاً. على أنه لم يستطع واحد منهم شرح هذه العبارة شرحاً مقنعاً، بينما افترض العالم ليجييه L. Ligier في مؤلفه "أصول الصلاة الإفخارستية Les origines de la prière eucharistique"، أن رواية التأسيس قد أضيفت في زمن لاحق

بين العبارتين (٤،٥) من الفصل العاشر ...الخ.

إن كثيراً من الدراسات النقدية الحديثة اتفقت فيما بينها على أن تعبير "μετὰ τὸ ἐμπλησθῆναι = بعد أن تمتلئوا" (ديداخي ١٠:١)، يؤكد لنا بوضوح نهاية وليمة أغابي كاملة، وهو ما يشير إلى اتصال وثيق بتقليد يهودي قديم: "فمتى أكلت وشبعت، تبارك الرب إلهك لأجل الأرض الجيدة التي أعطاك" (٨:١٠). إلاّ أن تعبير الديداخي السابق ذكره قد تُرجم إلى تعبير " μετὰ δέ τὴν μετάληψιν = بعد التناول" في المراسيم الرسولية (١:٢٦:٧)، فصار يعني هنا إفخارستيّا بمعناها الحصري. ويتعذر علينا أن نتبين ما إذا كان هذا التعديل الذي أجرته المراسيم الرسولية على نص الديداخي قديماً أم حديثاً، ولكن هذا يوضح لنا بكل تأكيد أن الإفخارستيّا كسرٍ، قد انفصلت سريعاً عن وليمة الأغابي محتفظة بخاصيتها الإفخارستية المستقلة.

إن البركات التي كانت تقال على المائدة في التقليد اليهودي، قد خدمت بكل تأكيد نموذج الصلوات الإفخارستيّة في الكنيسة الأولى. وهو ما يدفعنا دفعاً للرجوع لنهاية الفصل العاشر، لكونه يشير إلى خدمة إفخارستيّة بمعناها الدقيق.

والقول الذي جاء في نهاية الفصل العاشر (٧:١٠): "أما **الأنبياء** فدعوهم **يشكرون** بقدر ما يريدون"، يوضح بكل جلاء أن خدمة السر الإفخارستي قد ارتجلت صلاة شكر في نفس هذه اللحظة، حيث قد أُعلِن عن مجئ الرب "ماراناثا".

ومن جهة أخرى فإن هذه العبارة السابقة (٧:١٠)، تؤكد بطريقة غير مباشرة أن الأنبياء كانوا غالباً يسبقون الأساقفة والشمامسة في

الاحتفال الليتورجي. ونص الفصل الخامس عشر يؤكد هذا الأمر عندما يقول: "أقيموا لكم أساقفة وشمامسة... لأنهم يخدمونكم خدمة الأنبياء والمعلمين" (ديداخي ١٥:١).

إن الديداخي في نهاية الفصل العاشر (١٣:١٠)، تتوقف تماماً عن ذكر أي نص ليتورجي إفخارستي يمارَس من خلاله سر الإفخارستيّا، بينما تشرح ترتيب الأغابي بدقة وتفصيل؛ كما تشرح أيضاً نص الصلوات التي تقال فيها. وإن نداء الشماس: "من كان طاهراً فليتقدم، ومن لم يكن كذلك فليتب" (ديداخي ٦:١٠)، هو نداء تمهيدي للدخول في خدمة الإفخارستيّا والتناول من الجسد المقدس والدم الكريم بعد انتهاء وليمة الأغابي التي سبقته مباشرة. وهو نفس ما ذكره القديس بولس الرسول (١كو١١: ١٨، ٢٠، ٢١).

ويرى العالم أوديه J. P. Audet أيضاً أن نهاية الفصل العاشر يُظهِر انتقالاً ما بين كسر الخبز العادي، وبداية الدخول في خدمة سر الإفخارستيّا. ويتفق معه في هذا الرأي آخرون كما سبق أن ذكرنا.

+ لقب "الفتى" بدلاً من لقب "الابن":

وتلقيب السيد المسيح في الصلوات الإفخارستيّة في الديداخي بلقب "παῖς = فتى" عند مخاطبة الله الآب أربع مرات (٩: ٢، ٣ و١٠: ٢، ٣)، قد صار لقباً غير مستخدم الآن. ومن المؤكد أن هذا الاصطلاح παῖς يكشف عن أساس يهودي ـ مسيحي، سرعان ما اختفى بين الجماعات المسيحية التي من أصل أممي، حيث حلّ اصطلاح " υἱός= الابن" محل اصطلاح "παῖς = فتى" في الكنيسة المسيحية الأولى. وذلك بسبب أن الاسم الموصوف "فتاك" أو "الفتى" لم يكن مختصاً فقط بالسيد المسيح، إذ أن داود النبي قد دُعي أيضاً به في نفس الديداخي (٩: ٢) "نشكرك يا أبانا

لأجل كرمة **داود فتاك**"، وهو نفس ما نجده أيضاً في سفر أعمال الرسل حيث دُعي كل من داود النبي والسيد المسيح بهذا الاسم (أع٤:٢٥؛ ٤:٢٧،٣٠). وخطاب القديس بطرس الرسول يركّز على هذه النقطة الهامة، فعندما ذكر قول داود في المزمور (١٦:٨ - ١١): "كنتُ أرى الرب أمامي في كل حين، إنه عن يميني لكي لا أتزعزع... لأنك لا تترك نفسي في الهاوية ولا تدع قدوسك يرى فساداً..." (أع٢:٢٥ـــ ٢٨)، بيَّن للجموع أن المزمور لايتحدث عن داود بل عن المسيح، فيقول لهم: "أيها الرجال الإخوة، يسوغ أن يقال لكم جهاراً عن رئيس الآباء داود أنه مات ودُفن وقبره عندنا حتى اليوم... لأن داود لم يصعد إلى السموات" (أع٢:٢٩،٣٤)، لكن في المقابل، سبق داود فتكلم عن قيامة المسيح: "فيسوع هذا أقامه الله، ونحن جميعاً شهود لذلك، فلما سمعوا نُخسوا في قلوبهم" (أع ٢:٣٢،٣٧).

+ المسيح والرب:

في الذكصا الختامية التي وردت في الفصل التاسع (٩:٤) دُعي يسوع أيضاً "المسيح = Χρίστος". وهذه التسمية تمثل إحدي خصائص الصلوات الإفخارستيّة في الديداخي، إذ تعني معرفة باسمٍ ذي مرتبة فريدة بين الأسماء الأخرى (انظر، فيلبي٢:٩). وهذا ما يشهد بأثرٍ للتقليد اليهودي في هذا النص المسيحي المبكر، لازال مستمراً حتى اليوم.

وفي النهاية فإن اسم "الرب = Κύριος" والذي قد أُلحِق على اسم السيد المسيح في نهاية الفصل التاسع، قد تكرر في الأقسام الأخرى من الديداخي، ولكنه لا يظهر هنا في الصلوات الإفخارستيّة. إلاّ أن وجود هذا اللقب "الرب" في القسم الليتورجي من الديداخي ينبغي أن يكون سحيقاً في القِدم، وهو ما يظهر في الفقرة التي تقول: "المعتمدون باسم

الرب...". وعلى كل حال فهو ما يشير إلى الأصول الأولى الـتي استُخدم فيهـا لقـب "الـرب" في الجماعـات المسيحية الأولى في فلسـطين. ويسـتند العالم كولمان O. Cullmann في ذلك علـى الدعـاء الآرامـي الـذي أوردتـه الديداخي (١٠:٦) وهو "ماراناثا". وقد جمعـت عظـة القديـس بطـرس في يوم الخمسين هذين اللقبين السابقين معاً لتجعل منهما شهادة حية لألوهية يسوع، "فليعلم يقيناً جميع بيت إسرائيل أن الله جعـل يسـوع هـذا الـذي صلبتموه أنتم **رباً ومسيحاً**" (أع٢:٣٦). فالمسيحيون الأوائل قـد آمنـوا أن يسوع ليس هو فقط المسيح أو المسيّا على الأرض، ولكنه أيضاً الرب مـن السماء. (انظر، أع٢:٣٤،٣٥)

+ صفات الكنيسة في الصلوات الإفخارستية:

والكنيسة في الصلوات الإفخارسـتيّة في الديداخـي لهـا أيضـاً صفـات تختص بها وتميزها، فهي "جماعة المختـارين مـن الله"، وهـو اسـم مؤسـس أساساً على الدعوة المسيانية لإسرائيل.

ودُعيت الكنيسة أيضاً "كرمة داود" (ديداخي٩:٢)، هذه الكرمة التي صارت رمزاً لخمر الإفخارستيّا في كنيسة العهد الجديد. ففي كنيسة العهد القديم، تُفسر الكرمـة دائمـاً علـى أنهـا شـعب إسـرائيل (إش٥؛ إر٢:١٢؛ حز١٧:٦؛ مز٨٠:٨). وعندمـا اسـتخدمها المسـيحيون الأوائـل مـن أصـل يهودي، فقد عنوا بهـا "إسـرائيل الجديـد الحقيقـي". وهنـا يذكـر مؤلـف الديداخي صفة جديدة لهذه الكرمة في العهد الجديـد، فيدعوهـا "مقدسـة" في قوله: "كرمة داود فتاك المقدسة" (ديداخي٩:٢).

والكنيسة أيضاً هي المكان الذي نجد فيه الحيـاة، والمعرفـة، والإيمـان، والخلـود (ديداخي٩:٣، ١٠:٢). كمـا أنهـا الطعـام والشـراب الروحيـان للمؤمنين (ديداخي١٠:٣).

وربما نظن أن هذه التعبيرات كلها قد انحدرت إلينا من تقليد يوناني، لكنها في الحقيقة تمتُّ بِصلَةٍ وثيقة إلى تقليد يهودي في زمنٍ تالٍ مباشرة للأسفار الإلهية المقدسة.

وعلى أي حال فإن الصلوات الإفخارستيّة في الديداخي هي في تركيبها اللغوي وفي مضمونها أيضاً، قريبة من العقلية اليهودية. فهي وإن كانت في نظر بعض العلماء تُظهر لنا نظام صلوات الجماعة المسيحية الأولى في فلسطين وسوريا(٥)، إلاّ أنها ربما تشير بالأولى إلى جماعات مسيحية مبكرة في مصر، لاسيّما في الإسكندرية، ذات أصل يهودي. فقد كانت الجالية اليهودية في الإسكندرية هي أكبر جالية يهودية في العالم المعروف آنئذ، انتشرت بينها المسيحية بكرازة أولئك الذين عاينوا وشهدوا أحداث يوم الخمسين، وكان من بينهم أتقياء من مصر (أع٢:٩)، آمنوا بالمسيح أنه المسيا وعادوا يكرزون بإيمانهم الجديد بين أقرانهم.

وقبل أن نختتم تعليقنا المختصر على الفصلين (٩، ١٠) ينبغي أن نشير إلى صلاة الشكر التي تقال على "الميرون المقدس – μύρον" والتي لم تظهر سوى في الترجمة القبطية للديداخي. وكذلك ما يقابلها في المراسيم الرسولية (٧:٢٧)، وهي صلاة تظهَر بنيتها كبنيةٍ مختلفة عما سبقها من صلوات، وهو ما يدعونا إلى الظن أنها ليست من نفس الأصل القديم للديداخي. وإننا لا نستطيع في ذلك أن نستند على اقتباس المراسيم الرسولية للديداخي، لأن هذا الاقتباس يُثبت – على العكس – أنه يعني طقساً متأخراً عن زمن الديداخي، إذ يظهَر الميرونُ المقدس لحظة المعمودية نفسها. ولعل أصل هذه الصلاة أنها كانت تُقال على زيت مسحة المرضى، لكنه افتراض يعوزه البرهان.

---

(٥) *S.C.*, Vol. 248, p.47.

٣ـ القسم التعليمي (الفصول ١١-١٥)

إن بنية القسم التعليمي متباينة تماماً بين أجزائة المختلفة، ويتعذر علينا أن نؤكد أن الفصلين (١٤،١٥) من هذا القسم يمكن أن يُنسبا إلى نفس مؤلف الفصول (١١-١٣)، ذلك لأن الفصلِ الرابع عشر يكمِّل مباشرة الفصلين (٩،١٠). فلقد كان من الموافق تماماً أن يأتي بعدهما مباشرة إن كان مؤلفه هو نفس مؤلف الفصول (١١-١٣). أما بخصوص الفصل الخامس عشر، فهو لايضيف أكثر مما ذكرته الفصول (١١-١٣)، مما يتضح معه وكأنه إضافة متأخرة لنص الديداخي وعلى القسم التعليمي منها.

والاصطلاح اليوناني "περὶ δέ = أما بخصوص..." الذي يظهر في الفصل الحادي عشر (١١:٣)، يتكرر في القسم التعليمي من الديداخي. وهو ما يوضح أن الفصول (١١-١٣) هي من نفس الأصول الأولى للنص كما للفصول (٧-١٠)، على أن أول عبارتين في الفصل الحادي عشر تقطعان تسلسل سياق النص بطريقة متميزة، فيبدو لنا وكأن الفصول (١١-١٣) لا تشكل وحدة أدبية مع الفصول (٧-١٠). والعالم أوديه J. P. Audet يذهب إلى الظن أن هاتين العبارتين الأولتين في الفصل الحادي عشر كانتا ختاماً للعشرة فصول الأولى من الديداخي. أما العالم كرافت Kraft فيظن من جانبه أن هاتين العبارتين تمثلان في الحقيقة نهاية القسم الأول من الديداخي "الطريقان"، وذلك في مرحلة مبكرة من ترجمة النص، وهاتان الفقرتان لدى علماء آخرين تُستخدَمان بكل بساطة كمقدمة لباقي الكتاب، وهو الأمر الذي دافع عنه العالم هارناك

Harnak.[١]

وإنه لمن المهم أن نعرف ما إذا كان النص (١١:٣-١٣:٧) يمثل مجموعة واحدة يمكن أن تُنسب إلى نفس المؤلف. فالاقتباس لهذا النص من الديداخي في المراسيم الرسولية (٢٨:٧،٢٩) لم يسمح لنا بحل هذه المشكلة، ذلك لأن نص المراسيم الرسولية قد عدَّل كثيراً وغيَّر في نص هذين الفصلين كما وردا في الديداخي. بالإضافة إلى أن الترجمة القبطية التي أوردت هذا القسم التعليمي من الديداخي، قد بدأته بحرف قبطي كبير majuscule كبداية لفقرة جديدة، وذلك بدءًا من الفقرة (٣:١١) لكنها مع الأسف قد توقفت عند بداية الفصل الثاني عشر (١:١٢). فهذا التوقف المفاجئ في الترجمة القبطية، لم يساعدنا على حل هذه المشكلة. أما الترجمة الأثيوبية فقد قدمت لنا النص (١١:٣-١٣:٧)كمجموعة مستقلة في حد ذاتها. وبالإيجاز نستطيع التأكيد أن الفصول (١١-١٣) تشكل وحدة أدبية مستقلة.

الفصول ١١-١٣:

وهى الفصول التي تختص بالحديث عن الأنبياء والرسل والمعلمين في الجماعات المسيحية المبكرة، ونعرض في السطور التالية لكل فئة على حِدَة.

+ الرسل:

كلمة "الرسل" هنا لانعني بها الاثني عشر رسولاً، وفي الحقيقة فإن النص لم يتحدث بوضوح عن هؤلاء الرسل المتجولين سوى عن بعض مظاهر استقبالهم وشروط مكوثهم بين الجماعة المسيحية، والذي لا ينبغي

١- cf. *S.C.*, Vol. 248, p. 49

أن يتعدى يوماً واحداً أو يومين، وكيفية رحيلهم. ولقد صمت النص في ذات الوقت عن الحديث عن نشاطهم الخاص بين الجماعات المسيحية.

لقد كان الرسل المتجولون مبشرين قبل كل شيء، لهم دورٌ يتحتَّم بموجبه أن تخضع لهم الجماعات المسيحية التي يبشرون بينها. وكان على هؤلاء الرسل أن يتابعوا تجوالهم لتأسيس كنائس جديدة، أما في الجماعات المسيحية التي قد تنظمت، فلم يكن لهم فيها أي نشاط ذي أهمية، فرسالتهم الأولى والأخيرة هي تأسيس جماعات مسيحية جديدة وكنائس جديدة.

وعن هؤلاء الرسل المتجولين يقول يوسابيوس القيصري[٢]: "...تمَّموا وصية المخلص ووزعوا مقتنياتهم على المحتاجين، وبدأوا يقومون برحلات طويلة ويتممون خدمة التبشير، إذ كانوا قد امتلأوا رغبة في الكرازة بالمسيح لمن لم يسمعوا بعد كلمة الإيمان، وتوصيل الأناجيل الإلهية إليهم، وعندما وضعوا أساس الإيمان في البلاد الغريبة أقاموا غيرهم كرعاة وعهدوا إليهم بتغذية من أُدخِلوا حديثاً، بينما اتجهوا هم ثانية إلى ممالك وشعوب أخرى مؤازَرين بنعمة الله وتعضيده، لأن أعمالاً عجيبة كثيرة تمت على أيديهم بقوة روح الله، حتى أن جمهوراً كثيراً اعتنقوا ديانة خالق الكون لمجرد سماعهم لأول مرة".

وإننا نتساءل ما إذا كان هؤلاء الرسل هم أنفسهم الأنبياء، إذ أنهم دُعوا بالأنبياء الكذبة عندما ينكرون رسالتهم (ديداخي ١١:٥،٦). وعلى الرغم من أن الديداخي تميز بوضوح بين هاتين الفئتين من الخدام (١١:٣)، أي الرسل من جهة والأنبياء من جهة أخرى؛ إلاّ أن هذا التمييز بينهما لم يمنع أن بعضاً من الأنبياء قد صاروا رسلاً (أع١٥:٣٢) ولكن كل الرسل لم يكونوا أنبياء.

٢- تاريخ الكنيسة، (٣:٣٧:٢،٣)

إن الديداخي عندما تخلع لقب "نبي كاذب= ψευδοπροφήτης" على الرسل المتخلفين عن تكميل رسالتهم، فإنها بذلك تستعيد التعبير الشائع الاستخدام في السبعينية وفي الكتابات المسيحية المبكرة، لتشير إلى شخص ادَّعى أن يكون مُرسلاً من الله دون أن يكون له الحق في ذلك. إذاً فتعبير "نبي كاذب" يقابل بكل دقّة تعبير "رسول كاذب"، إلاّ أن هذا التعبير الأخير "رسول كاذب" هو تعبير نادر في النصوص المسيحية المبكرة. فلم يُستخدم سوى مرة واحدة عند القديس بولس الرسول (٢كو١١:١٣)، وظهر في أوقات أخرى عند كتّاب آخرين مثل القديس يوستينوس الشهيد ويوسابيوس القيصري[٣]، إلاّ أن استخدامه هو استخدام نادر في أسفار العهد الجديد وعند آباء الكنيسة.

ولقد رأى بعض شرّاح الكتاب المقدس أن كلمة "رسول" في كثير من النصوص القديمة الأخرى[٤] لم تستخدم لتشير إلى تلاميذ الرب إلاّ بعد قيامته من بين الأموات[٥]. إلاّ أن التدرج السريع في حصر هذا اللقب "رسول" ليصبح مختصاً فقط بتلاميذ الرب، نستطيع أن نلحظه في رسائل القديس بولس الرسول، وإنجيل القديس لوقا، إذ نلاحظ أن تعبير "الرسل"، قد انحصر في تلاميذ الرب الاثني عشر في الكتابات المتأخرة في العهد الجديد كما في النصوص المبكرة لعصر الآباء الرسوليين.

وفي الحقيقة فإننا نستطيع القول: إن التطوّر في استخدام هذه الكلمة "رسول" كان سريعاً للغاية من هذه الوجهة. وهذا ما يؤكد لنا أن الديداخي تشهد على مرحلة قديمة جداً لجماعات مسيحية مبكرة كان

٣- Justin, *Dial.* 35,3. Hegesippe chez Eusébe, *Hist. Eccl.*, IV, 22, 5

٤- انظر أع ١٣:١-٢، ١كو١٢:٢٨، ٢كو٨:٢٣، رو١٦:٧، رؤ٢:٢، راعي هرماس٣:٥:١، إيرينيئوس ضد الهرطقات ٢:٢١:١، ترتليان ضد مرقيان ٤:٢٤، تاريخ الكنيسة ليوسابيوس القيصري ١:١٢:٤...الخ

٥- *S.C.*,Vol. 248, p. 58

يُطلق فيها اسم "الرسول" على المبشرين المتجولين، الذين كانوا يزورون الكنائس المحلية المختلفة، يكرزون لهم فيها ببشارة الإنجيل.

+ الأنبياء:

أما عن الأنبياء فإنهم يحتلّون مكاناً واضحاً في الفصول (١١-١٣)، وينحصر نشاطهم في التبشير والتعليم بالإنجيل (ديداخي ١١:١). ومن الصعب أن نؤكد أن الأنبياء الذين نحن بصدد الحديث عنهم كانوا يستقرون في الجماعات المسيحية التي تأسست ولا ينتقلون عنها.

أما خدمة الأنبياء في هذه الجماعات فكانت في أساسها خدمة ليتورجية بجانب خدمتهم النبوية. ووظيفة الأنبياء الليتورجية لم تكن محصورة فقط في صلوات الشكر التي يرفعونها في خدمة سر الإفخارستيّا (ديداخي ٧:١٠)، لكنهم يرأسون أيضًا هذه الخدمة، حتى أنهم دُعوا بكل وضوح "رؤساء كهنة ἀρχιερεῖς "، لذلك فهم يتقبلون الباكورات (ديداخي ٣:١٣) على منوال كهنة العهد القديم.

والنص الذي ورد في الديداخي (٩:١١): "كل نبي يأمر بالروح أن تُهيأ مائدة ..."، قد شكّل أمام الشرّاح مشكلة في تفسيره، وربما كان النص يعني وليمة ليتورجية أو ربما وليمة أغابي للفقراء.

ومن ضمن رسالة الأنبياء أيضًا أنهم يعلّمون الجماعة (ديداخي ١١:١، ٢، ١٠) تحت إلهام الروح لهم (ديداخي ٧:١١، ٨، ٩، ١٢). وهذا بالطبع لا يعني حالة اختطاف يُردد النبي في أثنائها كلمات ما، ولكنه تعليم إرشادي يُقدَّم للسامعين بسلطان.

و لم يكن على الجماعات المسيحية أن تقبل أي نبي مهما كان ذلك النبي، إذ كان يلزم أن يُختَبر أولاً (١١:١١، ١٣:١)، ولكن لم يكن يُحكم

عليه من جرّاء تعليمه (١١:٧) إذ صار الحُكم على النبي وإدانته خطيئة لا تُغتفر. ويرى العالم كوستر köster [١] أن نص الديداخي بخصوص الخطيئة التي لا تُغفر، يبدو أنه أكثر قِدمًا من النص الذي يقابله في الأناجيل الإزائية. وهنا تكون الديداخي قد عبّرت بشدة عن هويتها اليهودية، باعتبار أنه من العار في الفكر اليهودي انتقاد النبي الذي يتكلم بإلهام الروح. على أن هذا الاعتبار لم يمنع مؤلف الديداخي من أن يحدد أن تعليم النبي هو عمومًا خاضع لحكم سامعيه (١١:١،٢). ومؤلف الديداخي يمنع بوضوح مقاطعة نبي يتكلم بالروح، وهو ما يظهر في تعليم الإنجيل كما ورد في (١تس٥:١٩-٢١): "لاتطفئوا الروح، لاتحتقروا النبوات، اِمتحنوا كل شئ، تمسكوا بالحسن". فليس ثمة تعارض بين الديداخي ونصوص العهد الجديد في هذا الشأن. (انظر أيضًا ١يو٤:١، رؤ٢:٢).

وجدير بالملاحظة أن الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس (١٤:٢٩)، تُظهِر لنا ممارسة مختلفة فيما يتعلق بالنبوة والأنبياء في العصر الرسولي: "أما الأنبياء فليتكلم اثنان أو ثلاثة وليحكم الآخرون."

وسلوك النبي لا كلامه؛ كان هو الحُكم الفصل في معرفة ما إذا كان هذا النبي نبياً حقيقياً أو نبياً كاذباً (ديداخي١١:٨). وهذا التطبيق العملي كان متكرر الحدوث في الكنيسة الأولى في غضون القرنين الأول والثاني الميلاديين. فهناك شهادة من الأسفار الإلهية ذاتها في قول الرب نفسه "احترزوا من الأنبياء الكذبة الذين يأتونكم بثياب الحملان، ولكنهم من داخل ذئاب خاطفة" (متى٧:١٥). وشهادة أخرى أوردها يوسابيوس القيصري في مؤلفه تاريخ الكنيسة (٥:١٨:٩) "...وبعد ذلك إذ صرخ كذبًا باسم الرب أُطلق سراحه لأنه **خدع** المؤمنين الذين كانوا هناك، و لم

---

[١] *S.C.*, Vol. 248, p.153.

تقبله إيبارشيته التي أتى منها لأنه كان لصًا..."

في راعي هرماس يظهر لنا الأنبياء كمن يعرفون الغيب مقابل ما يدفعه لهم زبائنهم من أموال. ويوسابيوس القيصري يتحدث عن مونتانوس وأنبيائه الكذبة الذين كانت تنتابهم حالات خبل وذهول فيقول: "كان هناك شخص اسمه مونتانوس متنصر حديثًا، وبسبب تعطشه الذي لا يُحد للقيادة، أعطى الخصم فرصة ضده، وأصبح خارج عقله، وإذ أصبح فجأة في حالة خبل وذهول، صار يهذي وينطق بأمور غريبة، ويتنبأ بحالة مغايرة لعادة الكنيسة السليمة المسلّمة إليها من التقليد منذ البداية" (٥:١٦:٧). ويقول عنه أيضًا: "...وهكذا بالمكر والحيل الشريرة دبّر إبليس هلاكًا للعصاة، فأكرموه وهو لا يستحق أي إكرام، في الوقت الذي ألهب هو أذهانهم التي كانت قد انحرفت فعلاً عن الإيمان السليم... ونفحهم بوعوده الخلاّبة، غير أنه في بعض الأحيان كان يوبخهم علانية بطريقة حكيمة أمينة لكي يظهر كناصح ومؤدب... وقد علمهم الروح المتغطرس احتقار الكنيسة الجامعة بأكملها تلك التي تحت السماء، لأن روح النبوة الكاذبة لم ينل منها أي إكرام ولا سُمِح له بدخولها" (٥:١٦:٩).

ويقول يوسابيوس أيضًا بخصوص الأنبياء الكذبة: "أما النبي الكاذب فيقع في خفة لا يخجل معها أو يخاف. وإذ يبدأ بالتظاهر بالجهل ينتقل إلى حالة خبل النفس إضطرارًا كما ذكرنا" (٥:١٧:٢).

إن الفصول (١٦،١٧،١٨) من الكتاب الخامس من مؤلّف يوسابيوس القيصري "تاريخ الكنيسة" تتحدث باستفاضة عن أمثال هؤلاء الأنبياء الكذبة وما اقترفوه من أخطاء وخطايا. ويقول: "لأن ثمار النبي يجب أن تُمتحن، فمن الثمر تُعرف الشجرة" (٥:١٨:٨).

والقديس الشهيد إغناطيوس الأنطاكي، في رسالته إلى أهل تراليان يقول لهم: "أرجوكم إذاً؛ لا أنا بل محبة يسوع المسيح، أن تستعملوا الغذاء المسيحي وتبتعدوا عن الأعشاب الغريبة أي الهرطقات. لأنه لكي يحظى الهراطقة بثقة الناس يمزجون ضلالهم بالتعليم المسيحي على مثال الذين يمزجون السم بالخمرة والعسل، حتى إذا تناوله الإنسان يستطيب اللذة الرديئة ويموت. احذروا مَنْ هم على هذه الشاكلة، وذلك بتجنبكم الكبرياء وباتحادكم مع ربنا يسوع المسيح ومع الأسقف ومع تعاليم الرسل. من كان داخل المذبح فهو النقي ومن عمل خارج إرادة الأسقف والشماس فهو قذر الوجدان" (١٦:١،٢ ، ٧:١،٢).[٧]

وفي النهاية نقول: إن الفقرة من الديداخي التي تتحدث عن صلاحية النبي المختبَر في إقامة سر الكنيسة على الأرض (١١:١١)، ربما توضح لنا أن الأنبياء الذين كانوا يمارسون خدمة سر الكنيسة، كانوا يعيشون في العزوبية والتبتل. وعموماً فإن غموض هذه الفقرة قد تسبّب في تفسيرات وشروحات كثيرة متباينة بشأنها.

+ المعلّمون:

وفي النهاية، فإن القسم التعليمي من الديداخي يتحدث عن "المعلمين διδάσκαλοι " إلى جانب الأنبياء (١٣:٢،١٥:١-٢). فالكنيسة الناشئة لم تكن تستثني التعليم والإرشاد من خدمتها، وهو ما صار منوطاً بخدمة هؤلاء المعلمين، والذين صار دورهم مستقراً بين الجماعات المسيحية في حفظ التعليم وصونه من أي إنحراف.

ولقد استمر وجود المعلمين في الكنيسة زمناً طويلاً، ذلك لأن الكتاب السابع من المراسيم الرسولية – والذي اعتمد على الديداخي، بل

٧- الياس الرابع معوض: الآباء الرسوليون، ١٩٨٢،ص١٢١.

ونقل عنها بإسهاب إلى حد أنه نقل بالحرف الواحد نص الديداخي (١٣:١) والذي يتكلم عن النبي الحقيقي والذي يستحق طعامه: "كل نبي حقيقي يريد الإقامة عندكم فهو مستحق طعامه" - يغفل تماماً أي ذكر للمعلمين في نصه، فاختفت بذلك من نص المراسيم الرسولية بعض فقرات من الفصل الحادي عشر من الديداخي (١١:٣-١٢).

فالرسل والأنبياء الذين كان لهم دور أساسي في خدمة الكنيسة الناشئة، قد اختفى هذا الدور في زمن الآباء الرسوليين وحل محلهم المعلمون، وهم الذين عُرفوا فيما بعد باسم "الآباء - أي علماء الكنيسة les docteurs "، والذين بدأ ظهورهم يتضح، وصارت لهم مكانة فريدة في غضون القرنين الثالث والرابع الميلاديين.

+ الرسل والأنبياء والمعلمون:

لقد تشددت خدمة الرسل والأنبياء والمعلمين في الالتزام بالفقر الاختياري، فكان طعامهم وإقامتهم على نفقة الجماعة، أما هم فلم يحوزوا إزاء خدمتهم أي راتب. والديداخي تشهد من جهتها بأنه لم يكن يُسمح بأي تجاوز في هذا الأمر، وإلاّ فالنتيجة الحتمية هي عزل هؤلاء الخدام من خدمة الجماعة المسيحية.

ولقد تمتع الرسل والأنبياء والمعلمون بسلطات كبيرة بين الجماعات المسيحية، فكان قبولهم هو قبول الرب نفسه (ديداخي ١١:٢،٤). وهو ما سبق فأكد عليه الفصل الرابع (٤:١) في حديثه في القسم الأول والذي سُمي "الطريقان"، حيث يقول: "يا بُنيّ، اُذكر ليلاً ونهاراً مَن يكلمك بكلام الله، أكرمه **كالرب**، لأنه حيث تقال كلمات الربوبية هناك يكون الرب".

وخدمة الرسل والأنبياء والمعلمين قديمة في الكنيسة، ويشهد لها سفر

أعمال الرسل بقوله: "وكان في أنطاكية في الكنيسة هناك أنبياء ومعلمون، برنابا وسمعان الذي يُدعى نيجر ولوكيوس القيرواني ومناين...وشاول. وبينما هم يخدمون الرب ويصومون، قال الروح القدس أفرزوا لى برنابا وشاول للعمل الذي دعوتهما إليه، فصاموا حينئذ وصلوا ووضعوا عليهما الأيادي ثم أطلقوهما" (أع١٣:١-٣). إذاً من هذا النص الكتابي الهام يتضح لنا أن بولس وبرنابا كان يلزم أن يُرسلا كرسل بواسطة الأنبياء والمعلمين في الكنيسة الناشئة في أنطاكية. وفي الحقيقة فإن أسبقية الرسل على الأنبياء والمعلمين يشهد لها تاريخ الكنيسة. ثم إن الرسالة الأولى للقديس بولس إلى أهل كورنثوس والتي دُونت في منتصف القرن الأول الميلادي تضع الرسل في المرتبة الأولى بين خدام الكنيسة، يليهم الأنبياء ثم المعلمون (١كو١٢:٢٨) وذلك بين وظائف وخدمات مواهبية عديدة. وواضح أن الجماعات المسيحية المبكرة كانت تُدرك تماماً أسبقية هذه الفئات الثلاث من الخدام بين مراتب الكنيسة المختلفة.

وبالتأكيد فإن وظائف أخرى قد ظهرت في الجماعات المسيحية المبكرة قبل نهاية القرن الأول الميلادي. فالقائمة التي أوردتها رسالة أفسس (أف٤:١١) لهؤلاء الخدام هى أكثر إسهاباً، إذ تضيف فئتين جديدتين هما "المبشرين εὐαγγελιστάς" ، "والرعاة ποιμένας"، حيث تضعهما بعد الرسل والأنبياء وقبل المعلمين: «وهو أعطى البعض أن يكونوا رسلاً والبعض **مبشرين** والبعض **رعاة** ومعلمين، لأجل تكميل القديسين، لعمل الخدمة، لبنيان جسد المسيح». وهنا يؤكد النص أن المعلمين صاروا فئة مستقرة في الجماعات المسيحية المحلية في زمن كتابة رسالة أفسس عام ٦٢م، أي في فترة تسبق قليلاً زمن تدوين الديداخي. إلاّ أن مركز الرسل والأنبياء صار هو الأساس الذي اعتمدت عليه الكرازة في الكنيسة الأولى، «مبنيين على أساس **الرسل والأنبياء** ويسوع

المسيح نفسه حجر الزاوية» (أف٢: ٢٠). وأيضاً «الذي في أجيال أخر لم يُعرَّف به بنو البشر كما قد أعلن الآن **لرسله** القديسين **وأنبيائه** بالروح، أن الأمم شركاء في الميراث والجسد ونوال موعده في المسيح بالإنجيل» (أف٣: ٥،٦). أما المحور الذي دارت حوله هذه الكرازة أو هذا التبشير، فكان هو موت وقيامة المسيح له كل المجد، فحول هذين الحدثين كان التبشير بالإنجيل من جهة الرسول، وكان الإيمان وبالتالى الخلاص من جهة الذين قبلوا البشارة. ولقد لخص الرسول بولس ذلك في رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس (١٥: ١-١١) بقوله: «وأُعرِّفكم أيها الإخوة بالإنجيل الذي بشرتكم به وقبلتموه وتقومون فيه، وبه أيضاً تخلصون إن كنتم تذكرون أي كلام بشرتكم به... فإني سلمت إليكم في الأول ما قبلته أنا أيضاً، أن **المسيح مات** من أجل خطايانا حسب الكتب، وأنه دفن وأنه **قام** في اليوم الثالث حسب الكتب... هكذا نكرز وهكذا آمنتم».

وخدمة التبشير كانت من أساسيات وظيفة الرسول، فالقديس بولس الرسول يوجه رسالته إلى أهل غلاطية، الذين سبق أن بشرهم بكونه رسولهم فيقول: «ولكن إن **بشرناكم** نحن أو ملاك من السماء بغير ما بشرناكم فليكن أناثيما» (غل١: ٨). ورسالة كليمندس الأولى إلى أهل كورنثوس (٤٢: ١) تشهد بذلك أيضاً: "الرسل **بشرونا** بيسوع المسيح (الذي) أرسله الله ". وكذلك رسالة بوليكاربوس أسقف أزمير إلى أهل فيلبي (٦: ٣) "فلنخدمه بخوف وتقوى كما يأمرنا هو والرسل الذين **بشرونا** بالإنجيل، والأنبياء الذين أعلنوا لنا عن مجئ الرب...".

إن النصوص المسيحية المبكرة لم تعوزنا الكثير من الإشارات المتكررة عن الخدمات المواهبية العديدة في الكنيسة الأولى، ولكن عند ذكر خدمة الرسل والأنبياء والمعلمين على وجه الخصوص في الكنيسة الأولى، فإن الديداخي تتفوق في ذلك على نظيراتها من تلك النصوص المسيحية المبكرة

والقديمة(٨).

والفصول (١١-١٣) من الديداخي هى قريبة الصلة بوجه خاص بالفقرات الشهيرة من إنجيليْ القديسَين متى ولوقا عن إرسالية الرب لتلاميذه، عندما أرسلهم كحملان وسط ذئاب في عوز كثير (متى١٠:٧-١٦، لوقا١٠:٣-١٢). وهو نفس ما ذكرته الديداخي أيضاً إذ تقول: "عندما يمضي الرسول فلا يأخذ شيئاً **سوى خبز**، إلى أن يدرك مبيتاً، أما إذا طلب دراهم فهو نبي كاذب" (ديداخي١١:٦). إذاً فكل من إنجيل القديس لوقا والديداخي يركّز على عنصر الفقر الاختياري للرسول الذي يبشر ببشارة الخلاص، والذي لا يعتمد في غذائه إلاّ على ما يُقدَم له من طعام من الجماعة المسيحية التي يكرز لها ويبشرها بالإنجيل.

الفصلان ١٤، ١٥:

كما سبق أن ذكرنا، فإن الفصلين (١٤، ١٥) يبدوان ذا سمة مختلفة عما سبقهما من فصول في القسم التعليمي. فنص هذين الفصلين هو نص متأخر عما سبقهما من فصول، يشير إلى مرحلة تالية وصلت إليها تنظيمات الجماعة المسيحية في عصورها المبكرة.

فبينما يتركز الحديث في الفصول (١١-١٣) عن الرسل والأنبياء والمعلمين الذين يفدون إلى هذه الجماعة لخدمتها، نجد أن الفصل الخامس عشر يتحدث عن وضع جديد عندما تختار الجماعة من داخلها رؤساء عليها. فلم يكن الأنبياء في هذه الجماعات المسيحية المبكرة رؤساء لها مثلما قد صار للأساقفة الذين أُقيموا من الجماعة رؤساء عليها. وهذا

٨- *S.C.*, Vol. 248, P.57.

الاختيار الذي اشتركت فيه الجماعة لإقامة أسقفٍ عليها، يعني في الحقيقة تطوراً جديداً قد نشأ معاصراً لزمن تأليف النص. والدافع وراء هذا التطور الجديد هو التأكيد على أهمية ضرورة استمرار الخدمة الليتورجية في يوم الرب كما يوضح ذلك الفصل الرابع عشر.

والفصل الرابع عشر عندما يشير إلى اجتماع كسر الخبز والشكر، فهو يرتبط بذلك ارتباطاً مباشراً بالفصلين (٩، ١٠)، إذ يورد بتدقيق شرحاً وافياً لهذا الاجتماع الذي يكون في يوم الرب، أي في يوم الأحد، وهو يوم العبادة في كنيسة العهد الجديد. ويسميه القديس يوستينوس الشهيد (منتصف القرن الثاني)، "يوم الشمس"، فيقول: "في اليوم الذي يُدعى **يوم الشمس**، يلتئم شمل المؤمنين جميعاً في المدن والقرى، في مكان بعينه، فيقرأون مذكرات الرسل وكتب الأنبياء بقدر ما يسمح الوقت. وعندما ينتهي القارئ، يُلقي من يترأس الاحتفال خطبة (عظة) بقصد التنبيه والحث على الاقتداء بهذه التعاليم الجميلة. ومن ثمّ نقف ونصلي معاً بصوتٍ عالٍ... وعند انتهاء الصلاة يؤتى بخبز مع خمر وماء، فيرفع المترئس، إلى السماء، الصلوات الإفخارستية (أفعال الشكر) بقدر ما يستطيع، ويجاوب الشعب جميعه هاتفين: آمين. ثم تتم قسمة وتوزيع القدسات لكل أحد... إننا نجتمع كلنا **يوم الشمس**، لأنه اليوم الأول الذي فيه خلق الله العالم، مُخْرجاً المادة من الظلمات، والذي فيه أقام مخلصنا يسوع المسيح من بين الأموات".

وفي هذا الصدد يلزم أن نشير إلى أن هناك نصوصاً معاصرة لنص الديداخي، يتضح لنا منها أن بعض الجماعات المسيحية في العصور المبكرة ظلوا يحفظون السبت كيومٍ للرب، ويقيمون فيه خدمة العهد الجديد، وهو ما أشار إليه القديس بولس الرسول في رسالته إلى أهل كولوسي "فلا يحكم عليكم أحد في أكل أو شرب أو من جهة عيد أو هلال (رؤوس

الشهور) **أو سبت**" (انظر أيضاً رسالة غلاطية ٤:٨-١١).

والقديس إغناطيوس الأنطاكي في رسالته إلى مغنيسيا يقول: "أولئك الذين عاشوا وفقاً للنظام القديم واحتضنوا الرجاء الجديد **لا يحفظون السبت بل الأحد**..." (٩:١-٢). ولعل بقاء هذه الممارسة عند البعض كان هو الدافع الذي دفع مؤلف الديداخي ليعود هنا ثانية ليتحدث عن الاحتفال الإفخارستي "في يوم الرب" بإسهاب أوفر وهو ما سبق أن عرض له من قبل.

إن تأكيد الديداخي على أن الاحتفال الإفخارستي ينبغي أن يكون في "يوم الرب κατὰ κυριακήν δέ Κυρίου"، هو ما نقلته المراسيم الرسولية من الديداخي καθ' ἡμέραν τοῦ κυρίου لحض الجماعات المسيحية، ولاسيّما تلك التي من أصل يهودي، أن تجعل اجتماعها يوم الأحد الذي هو يوم الرب، وليس يوم السبت، كما كان في العهد الأول.

وإن كان اجتماع يوم الأحد الذي يصفه الفصل الرابع عشر مطابقاً لنظيره الذي يصفه الفصلان التاسع والعاشر، فقد كان من الضروري أن يصاحبه وليمة الأغابي التي ظهرت في الفصلين (٩، ١٠)، والتي ظلت ملازمة لطقس الإفخارستيّا حتى انفصلت عنه في القرن الثاني الميلادي. وإنه لمن المؤكد أن وليمة الأغابي هذه كان زمانها مساء يوم الأحد، إذ أن الولائم الرئيسية كانت تتم عموماً في نهاية اليوم، وهو ما تظهره لنا النصوص المبكرة المعاصرة لنص الديداخي. فخطاب بليني الصغير[٩] (٦١-١١٤م) إلى الإمبراطور تراجان (١١١-١١٢م) بخصوص اجتماعات المسيحيين، يؤكد بكل وضوح أن اجتماعاتهم كانت تُقام يوم الأحد

٩- بليني الصغير، تفريقاً له عن بليني الكبير، وهو حاكم مقاطعة بيثينية شمال آسيا

مساءً (١٠:٩٦:٧): "وكانوا (أي المسيحيون الذين أنكروا إيمانهم تحت وطأة التعذيب) يؤكدون أن أخطاءهم أو ضلالهم كان يقوم على اجتماعات في يوم معيّن قبل طلوع الشمس، يرنمون معاً بين جوقتين نشيداً للمسيح كما لو كان إلهاً... ثم يفترقون ليلتقوا بعد ذلك لتناول طعام عادي وبرئ، هذه العادات بالذات قد أهملوها بعد أن أصدرتُ مرسوماً، نزولاً على رغبتكم، منعت فيه التجمعات... فهناك جمهور كبير من كل سن وطبقة وجنس، مُستدعون أو سوف يُستدعون للمثول أمام العدالة، فعدوى هذه الخرافة لم تنتشر في المدن فقط، بل في الأرياف أيضاً..."

إذاً فهذه الرسالة تشير إلى انتشار جماعات مسيحية مبكرة في المدن والأرياف تقدم عبادتها للمسيح الإله ليلاً.

وسفر أعمال الرسل يؤكد على أن هذه الممارسة كان معمولاً بها في الأزمنة المبكرة لنشأة الكنيسة (أع٢٠:٧): [وفي أول الأسبوع (يوم الأحد) إذ كان التلاميذ مجتمعين لكسر الخبز، خاطبهم بولس وهو مزمع أن يمضي في الغد، وأطال الكلام **إلى نصف الليل**].

وعلى كل حال فإنه من المؤكد أن الفصول (٩، ١٠، ١٤) من الديداخي قد وُضعت في زمن كانت فيه وليمة الأغابي لا زالت متصلة بالاحتفال الإفخارستي. فكل الشهادات الموازية لشهادة الديداخي تؤكد قِدم النص من كل وجه.

+ الاعتراف بالخطايا

والفصل الرابع عشر من الديداخي يُخبرنا أن الاعتراف بالخطايا يرافق "كسر الخبز والشكر". وفي الحقيقة فإن هذا التعليم يعيد إلينا ما سبق أن ذكره "الطريقان" عندما يقول: "اعترف بزلاتك في الكنيسة ولا تقرب

صلاتك بضمير شرير" (١٤:٤). فهذه العبارة الأخيرة كانت هي ختام طريق الحياة، وهي تظهر أيضاً في نصوص أخرى كثيرة موازية لنص الديداخي، مثل رسالة برنابا (١٢:٩): "لاتكن سبباً للشقاق، وطّد السلامة بين المتخاصمين، اعترف بخطاياك، لا تذهب للصلاة بضمير شرير. هذا هو طريق النور". ولكن نص الديداخي (١٤:٤)، يتميّز عن هذه النصوص الموازية الأخرى بأنه يُضيف أن الاعتراف بالخطايا يجب أن يكون في الكنيسة، وهو ما يعود الفصل ١٤ ويذكره. ونورد هنا مقارنة بين النصين الواردين في الفصلين الرابع والرابع عشر:

(١٤:٤) اعترف بزلاتك في الكنيسة	(١:١٤) عند اجتماعكم يوم الرب، اكسروا الخبز واشكروا بعد أن تكونوا قد اعترفتم بخطاياكم لكي تكون ذبيحتكم طاهرة.
ولا تقرب صلاتك بضمير شرير.	(٢:١٤) لايجتمع معكم كل من له منازعة مع صاحبه حتى يتصالحا، لئلا تتنجس ذبيحتكم.

وتقودنا هذه المقارنة إلى التأكد من أن الإنسان كان يقدم اعترافاً علنياً على ما اقترفه من أخطاء سابقة .إلاّ أن النص لا يحدد بوضوح في أي لحظة من الاجتماع كان يلزم تقديم هذا الاعتراف. لكن الفعل اليوناني[١٠] في موقعه من الإعراب كاسم فاعل في زمن الماضي le participe aoriste، يوضح أن الاعتراف يكون قبل التناول، ونحن لا نعرف على أي شئ يشتمل هذا الاعتراف بالخطايا، وهل كان مصاحَباً بصلاة ذات صيغة محددة يقولها المعترف أم لا.

προσεξομολογησάμενοι = بعد أن تكونوا قد اعترفتم.

ولعل المقصود هنا؛ هو الاعتراف بهفوات الحياة اليومية، ففي العصور الأولى للمسيحية كان على المعمَّد ألاّ يعود يخطئ خطايا جسيمة كالقتل والزنى وجحد الإيمان. وفي القرن الثاني الميلادي كان يُسمح - مع التحفظ - بإمكانية المصالحة أو قبول التوبة مرة واحدة لمن ارتكب مثل هذه الخطايا الكبيرة. وهذا التشدد قد تسبب في حدوث نزاع بين رؤساء الكنائس عام ٢٥٠م في اضطهاد داكيوس بخصوص مصالحة المرتدين، أي طريقة قبولهم في الكنيسة مرة أخرى. وهو الأمر الذي لأجله عُقدت مجامع محلّية في ذلك الوقت ووُضِعت فيها قوانين تحدد أسلوب قبول هؤلاء.

ولقد كان لكتاب راعي هرماس، وهو من الكتب التي انتشرت انتشاراً واسعاً في هذه الفترة المبكرة من تاريخ الكنيسة، تأثير واسع في التشدد الذي أبداه المسؤولون عن الكنيسة.

يقول هرماس وهو يتحاور مع ملاك التوبة أو من يُسمى "الراعي":

- هرماس:سمعت قول بعض المعلمين إنه ليس هناك توبة أخرى غير التي قمنا بها يوم نزلنا في ماء المعمودية، حيث قبلنا غفران خطايانا السابقة. فقال لي :

- الراعي:قد سمعت جيداً، فالأمر هو هكذا، فمن قَبِل غفران الخطايا في العماد ينبغي عليه ألاّ يخطئ أبداً بل يحيا في النقاوة... لكن الرب فاحص القلوب والعالِم بكل شئ مسبقاً يعرف ضعف البشر وخبث الشيطان الشديد... والرب في مراحمه العظيمة قد أشفق على خليقته، فأسس هذه التوبة، ومنحني السلطان عليها. لذلك أُعلن لك أنه بعد هذا النداء الهام والعلني، أذا سقط أحد الذين يجربهم الشيطان في الخطيئة، أمكنه أن يتوب مرة. أما إذا أخطأ ثانية وندم فلن تنفعه الندامة في شئ،

وسوف يجد مشقة في الحياة[11].

ولم يكن الاعتراف بالخطايا، بحسب الديداخي، كافياً للتناول من الأسرار المقدسة، إذ أن نص الديدخي يضع أمامنا بعض الوصايا التي لابد من تتميمها قبل التقدم للتناول. ففي الفصل (١٤:٤) يتضح لنا أنه يلزم أن يبتعد عن المشاركة في صلاة الجماعة من كان له ضمير شرير: "ولاتقرب صلاتك **بضمير شرير**". وفي الفصل (٦:١٠) يضيف النص في ختام الصلوات الليتورجية عند إقامة الإفخارستيّا، أن من هو غير طاهر فليتب قبل أن يتقدم للاشتراك في التناول: "من كان طاهراً فليتقدم ومن لم يكن كذلك فليتب". والفصل (٢:١٤) من الديداخي يحدد من جانبه أيضاً أن من له منازعة مع صاحبه يُفرز ويُمنع من الشركة: "لا يجتمع معكم من له منازعة مع صاحبه حتى يتصالحا، لئلا تتنجس ذبيحتكم". وفي الحقيقة فإن هذه العبارة الأخيرة تتوافق مع ما ذكره القديس متى في بشارته (متى٥:٢٣،٢٤). "فإن قدمت قربانك على المذبح وهناك تذكرت أن لأخيك شيئاً عليك، فاترك هناك قربانك قدام المذبح واذهب أولاً اصطلح مع أخيك، وحينئذ تعال وقدم قربانك". ولكن يبقى هناك فرق بين نص الديداخي ونص الإنجيل، فهذا الأخير يشير إلى نظام العبادة التي كانت في هيكل أورشليم، والتي انتقلت إلى وضع جديد لتطبق على الليتورجية المسيحية. ونص الديداخي السابق ذكره هو قريب الشبه جداً بنص إنجيل القديس مرقس (٢٥:١١)، والذي يؤكد بأسلوب عام: "ومتى وقفتم تصلون فاغفروا إن كان لكم على أحد شئ، لكي يغفر لكم أيضاً أبوكم الذي في السموات زلاتكم". ومن هنا كانت القبلة المقدسة في الليتورجيا المسيحية التي يعطيها المسيحيون بعضهم لبعض عند اشتراكهم في الأسرار

١١- راعي هرماس (١:٣١-٦). وسوف نعرض تفصيلاً للمراحل التاريخية التي عبر بها موضوع التوبة عند حديثنا عن سر التوبة والاعتراف إن شاء الرب.

المقدسة الإلهية. وعموماً فإن الفصل الرابع عشر من الديداخي يذكّرنا بنصيحة القديس بولس الرسول: "ليمتحن الإنسان نفسه وهكذا يأكل من الخبز ويشرب من الكأس" (١كو١١:٢٨).

والفصل الرابع عشر من الديداخي يضيف على تعليمه، أنه يُعزل من الشركة من له منازعة مع صاحبه، ثم يعود الفصل الخامس عشر ليوضح موقف الجماعة منه بقوله: "إذا أهان أحدٌ قريبه فلا تكلموه أوتصغوا إليه حتى يتوب". وفي الحقيقة فإن هذا التدقيق يكشف لنا كيف كان على الجماعة أن تقف ضد الخاطئ المتمرد العاصي حتى تقوده في النهاية إلى التوبة، وإننا نجد فكرة مماثلة لذلك عند القديس إغناطيوس الأنطاكي في رسالته إلى سميرنا (أزمير) يقول: "...أولئك الذين يرفضون عطية الله في مجادلاتهم، الأفضل لهم أن يطبقوا ناموس المحبة ليكون لهم نصيب في القيامة، احترزوا من هؤلاء البشر ولا تتكلموا عنهم لا في مجالسكم الخاصة ولا في المجالس العامة... اهربوا من الشقاقات لأنها رأس الشرور" (٧:١، ٢).

وتعليم الديداخي عن التوبة ينحصر في ثلاث فقرات ١٤:٤، ١٤:٢، ١٥:٣ ومن الواضح أن العضو من الجماعة المسيحية الذي يقترف خطأً ضد أحد إخوته ويرفض أن يخضع لحكم الكنيسة يجب أن يُعزل من شركة الإفخارستيّا حتى يُقدم توبة.

+ الأساقفة والقسوس والشمامسة

وفي الفصل الخامس عشر نجد أن الاحتفال الليتورجي قد سُلِّم إلى الأساقفة والشمامسة، هؤلاء الخدام الجدد الذين يمارسون وظيفة الأنبياء والمعلمين بين الجماعة، والذين بدأت تتضاءل وظيفتهم كما يشهد النص على ذلك بطريقة غير مباشرة، حتى وصلت إلى حد الندرة في زمن

لاحق. ذلك لأن الفصول (١١-١٣) من الديداخي قد أوضحت أن الكنائس الناشئة لم تكن تجد دائماً أناساً فضلاء مختبرين وصادقين بين الخدام المتجولين لتقيمهم لديها أنبياء ومعلمين، حتى أن النص (٤:١٣) يوضح بكل جلاء أن الجماعات المسيحية استطاعت أن تمارس حياتها وعبادتها بدون نبي مُقيم بينها، وهى حالة لم تكن استثنائية في زمن تأليف الديداخي، وهو ما دفع الفصل الخامس عشر لاستحداث أمر جديد، وهو أن الجماعة المسيحية أصبحت تختار خدامها من بين مؤمنيها، هؤلاء المسؤولون الجدد قد أصبحوا يشغلون وظائف الأنبياء والمعلمين، وقد كان لزاماً أن يكونوا خالين من أي غرض، صالحين ومختبرين.

ولقد صار من اللازم أن يُعطى لهؤلاء الخدام الجدد الكرامة كما أُعطيت من قبل للأنبياء والمعلمين. إلاّ أن النص (٢:١٥) يكشف بطريقة غير مباشرة أن إقامة هؤلاء الخدام في هذه الخدمة الكهنوتية الجديدة، لم تكن لتمر بسهولة دون اعتراض أو مقاومة، مما يؤكد لنا مجدداً أن الفصل الخامس عشر من الديداخي قد دُوّن في الفترة التي حلّ فيها الخدام المحليون والذين أصبحوا يحملون رتبة الكهنوت محلّ الخدام المتجولين في هذه العصور المبكرة من نشأة الكنيسة المسيحية. ولما كان هذا التطور سريعاً للغاية، فإنه يتعيّن علينا وبكل تأكيد أن ننسب زمن تأليف هذا الفصل إلى زمن قديم جداً يتناسب مع زمن نشأة الكنيسة المسيحية في بكور أيامها الأولى.

ويصعب علينا أن نحدد بدقة الرسالة الخاصة المنوطة بالأساقفة والشمامسة، فاصطلاح " ἐπίσκοπος καὶ διάκονος = الأسقف والشماس " في نص الديداخي، لم يكن له نفس المفهوم الذي صار معروفاً في القرن الثاني الميلادي. ويبقى أن نوضح أن إدخال رتبة الكهنة πρεσβύτεροι بين الأساقفة والشمامسة في نص المراسيم الرسولية (٧: ٣١: ١)، ربما يدل على تطور لاحق في هذا الشأن.

والنصوص الآبائية القديمة والقريبة من زمن أسفار العهد الجديد، مثل رسالة كليمندس الروماني الأولى إلى كنيسة كورنثوس، وبعض أجزاء من رسائل القديس إغناطيوس الأنطاكي الشهيد، تشهد أنها قريبة العهد جداً من زمن تدوين الديداخي، إذ لم تذكر سوى الأساقفة والشمامسة.

ففي رسالة القديس كليمندس الأولى إلى أهل كورنثوس يقول: "خرجوا (أي الرسل) يبشرون في المدن والقرى، وكانوا يعمدون الذين يطيعون إرادة الله، وأقاموا مختاري الروح القدس أساقفة وشمامسة. وهذا ليس بجديد لأنه منذ القديم كُتِب عن الأساقفة والشمامسة «سأُقيم أساقفتهم بالعدل وشمامستهم بالإيمان» (إش ٦٠: ١٧ حسب النص)[١٢].

والقديس إغناطيوس الأنطاكي يقول: "من عمل خارج إرادة الأسقف والشماس فهو غير نقي الوجدان"[١٣] (الرسالة إلى التراليين ٧: ٢). ولانستطيع أن نغفل أن رسائل القديس إغناطيوس الشهيد قد أشارت مراراً إلى درجات الكهنوت الثلاث (الأسقف والقس والشماس). ففي الرسالة إلى فيلادلفيا: ٤ يقول: "إياكم والاشتراك بغير سر الشكر الواحد، لأنه لايوجد غير جسد واحد لربنا يسوع المسيح، وكأس واحدة يوحدنا بدمه ومذبح واحد، كما يوجد أسقف واحد مع **متقدمين** والشمامسة رفقتي في الخدمة. وهكذا كل ما تفعلونه تفعلونه حسب الله[١٤]". ويقول أيضاً: "على الجميع أن يحترموا الشمامسة كالمسيح يسوع، والأسقف كصورة للآب، **والكهنة** كمجلس الله ومصاف الرسل[١٥]" (الرسالة إلى التراليين ٣: ١).

وإنه لمن الخطأ أن نعتقد أن الأساقفة كانوا هم أنفسهم القسوس، أي

١٢- 1Clém. 42,3-5

١٣- إلياس معوض: الآباء الرسوليون، ١٩٨٢، ص١٢١.

١٤ - المرجع السابق: ص ١٣١.

١٥ - المرجع السابق: ص١٢٠.

كانوا نفس الاشخاص مع تغيير الاسم فقط[١٦].

فالنص الشهير في سفر الأعمال (أع٢٠:١٧،٢٨)، الذي يقول: «ومن ميليتس أرسل إلى أفسس واستدعى قسوس الكنيسة ...» عندما نقارنه بالنص «...احترزوا إذن لأنفسكم ولجميع الرعية التي أقامكم الروح القدس فيها أساقفة لترعوا كنيسة الله التي اقتناها بدمه» يبدو لنا من الوهلة الأولى أنه بينما يشير النص إلى أن القديس بولس استدعى قسوس كنيسة أفسس يعود فيشير إليهم بكلمة "أساقفة"، هنا اللبس جاء نتيجة كلمة أساقفة والتي كان يجب أن تُتَرجم "نظاراً" أو"رقباء"، وهو معنى الكلمة اليونانية (ἐπίσκοπος) وهى هنا لا تعني درجة كهنوتية، فهكذا تُرجمت الكلمة في كافة الترجمات الإنجليزية والفرنسية للكتاب المقدس. وعلى نفس هذا السياق تُترجم الآية (١بط٢:٢٥): «لأنكم كنتم كخراف ضالة، لكنكم رجعتم الآن إلى راعي نفوسكم وأسقفها». فهنا كلمة "أسقفها" تُرجِمت في كل الترجمات الإنجليزية والفرنسية بمعنى "حارسها" أو"حافظها".

والقديس بولس عندما يشير إلى الأسقف بالمعنى الكهنوتي يذكره دائماً بصيغة المفرد[١٧]. أما عن القسوس فيأتي ذكرهم دائماً بصيغة الجمع[١٨]. أما عندما يذكر "شيخ" في صيغة المفرد فيقصد بها هنا شيخوخة السن وليس الوظيفة الكهنوتية[١٩].

ومع كل هذا فإننا نستطيع القول أن الأساقفة والقسوس قد شغلوا نفس الوظائف في العصور المسيحية المبكرة، وطبقاً لنصوص العهد الجديد

١٦- *S.C.*, Vol. 248, p.75

١٧- انظر ١تي٣:٢ ، تي١:٧

١٨- انظر مثلا ١تي٥:١٧، تي١:٥، يع٥:١٤ ، ١بط٥:١.

١٩- انظر ١تي٥:١، فل٩، ٢يو١، ٣يو١.

والنصوص الآبائية المبكرة، فقد مارس الأساقفة والقسوس معاً حكم الجماعات المسيحية، وترأسوا خدمة الليتورجيا فيها. ولربما كان اصطلاح "القس" πρεσβύτερος هو الأقدم في قاموس مفردات الكنيسة الأولى عن اصطلاح "الأسقف" (ἐπίσκοπος) والذي سرعان ما تميز عن القس في تطور سريع للغاية، حتى أن رسائل القديس إغناطيوس الأنطاكي تشهد على ذلك بكل وضوح.

وفي الحقيقة فإن الاصطلاح الأول "القسوس" قد ظهر قبل الثاني "الأساقفة"، لكي يشير إلى أعضاء تترأس وتدبّر الجماعات المسيحية التي نشأت في عصر الرسل والتي هى ذات أصل يهودي.

فجماعة أورشليم الكنسية وغيرها من الجماعات المتحدرة من اليهودية، قد تشكلت على غرار الجماعات اليهودية العبرية، فاختارت لرئاستها مجلساً من الشيوخ أو القسوس. فاللفظة اليونانية πρεσβύτερος، تعني قساً أو شيخاً، وفي أورشليم صار يعقوب بن حلفى على رأس مجلس الشيوخ هذا. وقد أسس آباؤنا الرسل الاثنا عشر، وعلى هذا النمط نفسه، عدداً من الجماعات في أماكن متعددة.

وفي سفر الأعمال، وعلى مدى السفر كله نتقابل كثيراً مع تعبير "الرسل والمشايخ" والشيوخ هنا هم القسوس (انظر أع١١: ٣٠). والأصحاح الخامس عشر من سفر الأعمال والذي يتحدث عن مجمع أورشليم الذي عُقد عام ٥٠م لحل مشكلة علاقة الخلاص بالختان اليهودي، يكرر كثيراً عبارة " الرسل والمشايخ"[٢٠].

وفي المقابل فإن "الأساقفة" والذين ظهروا متأخرين قليلاً عن القسوس

٢٠- انظر أع١٥: ٢،٤، ٦: ١٥، ٢٢-٢٣، ١٦: ٤، ٢١: ١٦.

في النصوص المسيحية المبكرة، قد صاروا رؤساء الكنائس التي من أصل أممي، ولربما كان صمت الديداخي عن ذكر القسوس أنها كانت رسالة موجهة إلى جماعات مسيحية تحولوا إلى المسيحية من أصل أممي.

ولكن مع ذلك فهذا ليس بالأمر القاطع، ذلك لأن القديس بولس في رسالته إلى تلميذه تيطس، يتضح لنا منها أنه في كنيسة كريت، وهي كنيسة من أصل أممي، كان هناك شيوخ (قسوس)، كان يُختار منهم الأساقفة، ففيها نقرأ: «من أجل هذا تركتك في كريت لكي تكمل ترتيب الأمور الناقصة وتُقيم في كل مدينة **شيوخاً** كما أوصيتك... لأنه يجب أن يكون الأسقف بلا لوم كوكيل الله...» (تي١:٥-٧). فالقديس بولس يتكلم عن القسوس ثم ينتقل فجأة ليتكلم عن الأسقف، فقد درجت الكنيسة منذ البداية على اختيار الأسقف من بين القسوس.

ويقول الأستاذ كنيث وست Kenneth Wuest[٢١]، "إن النقد الحديث يضطرنا، كما أعتقد، أن نتخلى عن فكرة وحدة الأسقف والشيخ (القس)، وإذا كان الأساقفة يُشار إليهم بوضوح كقسوس - كما في رسالة القديس كليمندس الروماني - فما ذلك إلاّ لأنهم كانوا يُختارون من بين جماعة القسوس، وظلوا يحتفظون بالاسم حتى بعد أن تركوا الوظيفة"[٢٢].

٢١- هو أستاذ العهد الجديد في معهد مودي للكتاب المقدس بشيكاغو بالولايات المتحدة.

٢٢- لتفصيلات أوفر، انظر: الكنيسة المسيحية في عصر الرسل، لمثلث الرحمات نيافة الأنبا [illegible] أسقف الغربية الأسبق، ص ١٦٨-١٧٥.

٤ـ الفصل الأخير (فصل ١٦)

إن ما تشير إليه الديداخي في الفقرة (١٦: ٢) "اجتمعوا كثيراً لبحث الأمور اللائقة لنفوسكم، لأنه لا ينفعكم كل زمان إيمانكم إن لم تكونوا كاملين في الوقت الأخير" يقابلها في رسالة برنابا (٤: ٩، ١٠) قوله: "...فانتبهوا في الأيام الأخيرة، إن أيام حياتنا كلها وإيماننا لا يفيدان شيئاً إذا لم نقاوم كأبناء الله مقاومة فعالة ضد هذا الزمان الآثم والمعاثر المستقبلة، خوفاً من أن ينزلق الظلام إلى داخلنا. لنبتعد عن كل الأباطيل ولنمقت كلياً أعمال الطريق الشريرة، لاتلبسوا لباس الوحدة ولا تعتبروا نفوسكم مبررة بل اجتمعوا معاً لتتدارسوا ما هو الصالح العام".

ويقول القديس إغناطيوس الأنطاكي الشهيد: "إذا كان لكم إيمان كامل ومحبة كاملة، فلن يخدعكم أحد. هاتان الفضيلتان هما بدء ومنتهى الحياة، الإيمان هو البدء والمحبة هى المنتهى، ووحدتهما هو الله، وكل الفضائل الأخرى تواكب الإنسان لتوصله إلى الله" (رسالته إلى أفسس ١٤: ١).

وإن الوصف الرؤيوي لنهاية العالم كما ورد في الديداخي (١٦: ٣-٨) هو في مجمله ذو صفة فريدة في مادته حيث يتسم بالعمق عما أوردته الديداخي من تعاليم سابقة. ولقد جاء التعليم عن نهاية العالم كفصل أخير في الديداخي موازياً لما أوردته أسفار العهد الجديد، عندما ختمت تعاليمها بالحديث عن نهاية العالم أيضاً كتجانس أدبي يجذب الانتباه، حيث أراد مؤلف الديداخي أن يضع في نهاية الكتاب فقرة إسخاتولوجية تتكون في أساسياتها من عناصر تقليدية ذات أصول كتابية.

ويقرر كل من بريجنت Prigent، وبتلر B. C. Butler، وجيت Giet

أن الفصل السادس عشر من الديداخي قد اعتمد مباشرة على الأصحاح الرابع والعشرين من إنجيل القديس متى. وفي المقابل وبعد بحث مُسهَب لم نقتنع به، يقرر العالِمان ويلي روردورف Willy Rordorf، وأندريه تويلييه André Tuilier وهما مؤلفا الدراسة عن الديداخي في مجموعة المصادر المسيحية Sources Chrétiennes , 248 بقولهما: إنه يلزم أن نسلّم مع العالم كوستر H. Köster، والعالم أوديه J. P. Audet، والعالم جلوفر G. Glover أن الديداخي لم تقتبس أي نص من العهد الجديد[١]. وحتى نص الصلاة الربية كما وردت في الديداخي (٨:٢) - وكما يقرر هؤلاء العلماء - أنه نص قريب جداً من نص إنجيل القديس متى (٦:٩-١٣)، ولكن تحقيق النص ودراسة متقابلاته اللغوية variantes توضح أن الديداخي أمدّتنا بنص للصلاة الربية recension ذي خصائص لغوية تختلف عن النص الموجود بالإنجيل. بل وحتى الفقرة (٩:٥) "...لأن الرب قال: لا تعطوا القدس للكلاب"، نسبوها إلى أصل يهودي. وهكذا في باقي أقسام الديداخي حتى الفصل السادس عشر، وهو الفصل الختامي، عندما قرروا أنه لا يعتمد في نصه على الإنجيل المقدس. فيقول العالم جلوفر Glover: إن الديداخي عندما اقتبست التقليد الإنجيلي كان ذلك في نص مختلف عما تحويه الأناجيل الإزائية[٢].

* * *

١- *S. C.* , Vol., 248, p. 83-91

٢- انظر ديداخي ٥:١ ، ٩:٥ ، ١١:٧ حيث يظهر عدم اعتماد هذه الفقرات على نص الإنجيل.

الفصل الرابع

النص التحليلي للديداخي

تمهيد للنص التحليلي:

إن الدراسة التي نقدمها مع النص، هي دراسة تحليلية، أوردنا حواشي الثلاثة فصول الأولى منها دون أي اختصارات، حتى يعتاد القارئ الحبيب قراءة هذا النوع من الدراسة، ثم أوردنا في حواشي باقي الفصول اختصارات لبعض الكلمات التي تتكرر.

الإختصارات:

ر.برنابا = رسالة برنابا
ر.هرماس = راعي هرماس
ر.كليمندس١ = رسالة القديس كليمندس الأولى لأهل كورنثوس
ر.كليمندس٢ = رسالة القديس كليمندس الثانية لأهل كورنثوس
ر.بوليكاربوس = رسالة القديس بوليكاربوس لأهل فيلبي
ر.إغناطيوس... = رسالة القديس إغناطيوس إلى...
م.رسولية = المراسيم الرسولية
خ.رسولية = مختصر المراسيم الرسولية
ق.ر.قبطية = قوانين الرسل القبطية
ديداخي = مخطوط أورشليم الذي يحوي نص الديداخي
ديداخي ث = الديداخي في ترجمتها الأثيوبية
ديداخي ل. = الديداخي في ترجمتها اللاتينية
ديداخي ق. = الديداخي في ترجمتها القبطية
ض. = أضافت أو أضاف
ح. = حُذفت من، أو حُذف من
ج. = جاءت في أو جاء في

ج ك.= جاءت هكذا في
لم. = لم ترد في أو لم يرد في

تعليم الرسل[١] الاثني عشر

تعليم الرب للأمم بواسطة الرسل الاثني عشر[٢]

الطريقان[٣] (فصل١-٦:١)



١- يوجد طريقان، واحد للحياة، وواحد للموت[٤]، والفرق بين الطريقين كبير.

طريق الحياة: (فصل ١:٢-٤:١٤)

٢- أما طريق الحياة فهو، أولاً أن تحبّ الله خالقك[٥]، وثانياً أن تحبّ قريبك كنفسك[٦]، وكل ما لا تريد أن يُفعل بك، لا تفعله أنت أيضاً بآخر[٧].

١- انظر: أع٢:٤٢
٢- انظر: مت٢٨:١٩
٣- العناوين الجانبية ليست من أصل النص، وهى موضوعة للتوضيح فقط.
٤- انظر: إرميا٢١:٨، تث٣٠:١٥،١٩، مت٧:١٣،١٤
وفي رسالة برنابا يذكر: "النور والظلمة" بدلاً من "الحياة والموت".
٥- انظر: تث٦:٥ (سيراخ ٧:٣٠، مت٢٢:٣٧)
٦- انظر: لا١٩:١٨، (مت ٢٢:٣٩)، قارن مع (مر ١٢:٣٠،٣١)
٧- انظر: طوبيت ٤:١٥ (مت ٧:١٢، لو ٦:٣١)

القسم الإنجيلي:[٨]

٣- إن تعليم هذه الأقوال هو[٩]: باركوا لاعنيكم وصلّوا لأجل أعدائكم[١٠]، صوموا لأجل مضطهديكم[١١]، لأنه أي فضل لكم إن أحببتم الذين يحبونكم ؟ أليس أن الأمم[١٢] تعمل هكذا[١٣] ؟ أما أنتم فأحبوا[١٤] مبغضيكم[١٥] فلا يكون لكم عدو[١٦].

٤- امتنعوا[١٧] عن الشهوات اللحمية[١٨] والجسدية[١٩]. من

٨- وهو يمتد من ديداخي ١:٣ب - ١:٢ انظر المقدمة.

٩- الجزء من الديداخي من ١:٣ إلى ١:٢ محذوف من رسالة برنابا وقوانين الرسل وتعليم الرسل في نصه اللاتيني.

١٠- cf. Justin, *Apol.* I : 14 : 3 , 15 : 9 *Dial.*35:8 , 96:3 , 133:6 *Didasc. Syr.* V:14:22

١١- انظر: مت ٥:٤٤، لو٦:٢٨، وهذه الجملة الأخيرة مضافة وغير معروفة الأصل، ولم توجد في المراسيم الرسولية. وربما كانت تعني الصوم الأسبوعي من أجل اليهود. انظر: ديداخي ٨:١ وأيضاً الدسقولية السريانية ٥:١٤:١٨-٢٢

١٢- الإشارة إلى الأمم هنا تتعارض مع العنوان الطويل للديداخي، لكنها ربما توضح هنا أن الفصل الإنجيلي هو نصٌ قد أُدخل مؤخراً نوعاً على النص الأصلي لها.

١٣- τὸ αὐτό أي نفس الشيء، أما بردية البهنسا والمراسيم الرسولية فذكرت τοῦτο = (هذا).

١٤- ἀγαπᾶτε = أحبوا، أما بردية البهنسا والمراسيم الرسولية فجاءت الكلمة φιλεῖτε وهي بنفس المعنى في العربية، ولكنها في اليونانية تفيد بالأكثر المحبة الأخوية.

١٥- انظر مت٥:٤٤، لو ٦:٢٧، رسالة كليمندس الثانية ١٣:٤، والرسالة إلى ديوجنيتس ٦:٦

١٦- هذه الخاتمة تشهد لها كذلك الدسقولية السريانية ١:٢،٣ وكذلك المراسيم الرسولية.

vo *Mand* 2,3. , Justin, *Apol.* I,14,13. , Clément d' Alexandrie, *Strom.* II,102,4.

١٧- Ἀπέχου كصيغة أمر في المضارع أما بردية البهنسا فذكرت ἀπόσχου كصيغة أمر في الماضي. أما أصل الفعل فهو ἀπέχομαι ليفيد معنى: يتجنب - يمتنع - يتحفظ من.

لطمك على خدك الأيمن فحوّل له الآخر[٢٠] فتكون كاملاً[٢١]. ومن سخّرك ميلاً واحداً فامش معه اثنين[٢٢]. إن أخذ[٢٣] واحد ثوبك، فأعطه رداءك أيضاً[٢٤]. وإن أخذ[٢٥] الذي لك فلا تطالبه[٢٦] لأنك لا تقدر[٢٧].

٥- كل[٢٨] من سألك فأعطه، ولا تطالبه[٢٩]، لأن الآب يريد

١٨- انظر: ١بط٢: ١١

١٩- Ἀπέχου τῶν σαρκικῶν καὶ σωματικῶν ἐπὶ θυμιῶν

فالنص الأصلي يذكر σωματικῶν "الجسدية" كما في مخطوط أورشليم. أما الناشرون فصححوها إلى κοσμικῶν أى "العالمية" كما وردت في المراسيم الرسولية، إذ لم يجدوا فرقاً بين الشهوات اللحمية والجسدية. أما بردية البهنسا فحذفت حرف العطف "و" καί فصارت "امتنعوا عن الشهوات اللحميّة الجسدية ".

٢٠-انظر:مت ٥: ٣٩، لو٦: ٢٩

٢١- تعبير الكمال هنا يعود بنا إلى ديداخي ٦: ٢ حيث نجد أن هاتين الفقرتين ١: ٤ب ، ٦: ٢ هما لنفس المؤلف الواحد. انظر المقدمة.

cf. also, Polycarp, *Phil.* 12,3.

٢٢- مت٥: ٤١

٢٣- الفعل αἴρω يعني أيضاً: ينزع – يزيل – يرفع.

٢٤- انظر مت ٥: ٤، لو٦: ٢٩

٢٥- الفعل هنا جاء λαμβάνω أى يأخذ.

٢٦- انظر: لو ٦: ٣٠

٢٧- وباقي هذه العبارة المقتبسة من مت٥: ٤٥ وردت في فقرة موازية في المراسيم الرسولية، "لكى تكونوا أبناء أبيكم الذي في السموات".

٢٨- كلمة "كل" وردت في مخطوط أورشليم وإنجيل القديس لوقا، ولم ترد في المراسيم الرسولية وإنجيل القديس متى.

٢٩- مت٥: ٤٢، لو٦: ٣٠. وانظر في ذلك شرح القديس إيرينيؤس (*Adv. Haer.*, 5:13,3) ويوحنا كليماكوس (*Scala Paradisi*, 26:74) "الأتقياء يعطون كل من يسألهم، ومن هم أكثر تقوى يجودون حتى على من لا يسألهم. ولعل الذين بلغوا اللاهوى وحدهم لا يسترجعون متاعهم ممن أخذه منهم، لاسيّما إن كانوا قادرين على ذلك"

أن يعطي الجميع من نعمه[٣٠]. طوبى لمن يعطي حسب الوصية[٣١]، فإنه يكون بلا لوم[٣٢]. الويل لمن يأخذ، لأنه إن كان أحدٌ يأخذ وله احتياج سيكون بريئاً، أما الذي ليس له احتياج فسيعطي حساباً لأي سبب أخذ ولأي غرض[٣٣]، وسيكون في ضيق[٣٤]، ويؤلم بسبب ما عمله. ولن يخرج من هناك حتى يوفي الفلس الأخير[٣٥].

٦- وبخصوص هذا فقد قيل: لتعرق صدقتك في يدك حتى تعرف لمن تعطيها[٣٦].



الوصية الثانية: خطايا كبيرة ممنوعة

١- الوصية الثانية[٣٧] في التعليم.

٣٠- في اليونانية: ἐκ τῶν ἰδίων χαρισμάτων أي من مواهبه الذاتية أو نعمه الخاصة.

٣١- ربما يشير بتعبير"حسب الوصية" إلى أعمال ٢٠:٣٥ [...متذكرين كلمات الرب يسوع أنه قال مغبوط هو العطاء أكثر من الأخذ].

٣٢- ἀθῷος= غير مذنب innocent

٣٣-انظر فقرة موازية لذلك في الدسقولية السريانية *Didasc. Syr.* IV,3, 1-2

٣٤- συνοχῇ = ضيق - شدة - كرب. Distress

٣٥- انظر مت ٥:٢٦ (لو١٢:٥٩)

٣٦- انظر: يشوع بن سيراخ ١٢:١. وجاء في راعي هرماس: "...لاتتردد في عطاء هذا أو ذاك، ولا تقل هـذا يستحق وذاك لا يستحق. أعط الجميع لأن الله يريد أن يُشرك الجميع في خيراته".

٣٧- هذه العبارة أصبحت وصلة لازمة بعد إدخال الجزء الإنجيلي (١:٣ب-٦) من الديداخي. ويرى بترسون Peterson أنها ربما كانت تعني وصية أدنى في مستوى تعليمها inférieur من سابقتها.

٢- لا تقتل[٣٨]، لاتزن[٣٩]، لاتفسد الصبيان[٤٠]، لاتبغ[٤١]، لاتسرق[٤٢]، لاتمارسِ السحر، لاتسمّم أحداً[٤٣]، لا تقتل جنيناً في البطن، ولا تقتل طفلاً مولوداً[٤٤]. لا تشته ما للقريب[٤٥].

٣- لا تحنث[٤٦]، لا تشهد بالزور[٤٧]، لاتنمّ[٤٨]، ولا تتذكر ما لحق بك من الإهانة[٤٩].

٤- لا تكن ذا رأيين ولا لسانين[٥٠]، لأن اللسان المزدوج هو فخ الموت[٥١].

٥- لا يكن كلامك كذباً ولا باطلاً، بل ممتلئاً عملاً[٥٢].

٦- لا تكن طمّاعاً ولا خاطفاً ولا مرائياً ولا شريراً ولا

٣٨- خر٢٠:١٥، تث٥:١٨

٣٩- خر٢٠:١٣، تث٥:١٧

٤٠-جاءت في المراسيم الرسولية "صبيانك"

٤١- οὐ πορνεύσεις والاسم المقابل لهذا الفعل هو البغاء أى العهارة.

٤٢- خر٢٠:١٤، تث٥:١٩

٤٣- انظر: تث١٨:١٠

٤٤- قارن مع خر٢١:٢٢،٢٣ وعبارة "لاتقتل جنيناً...مولوداً" لم ترد في مختصر المراسيم الرسولية

٤٥- خر٢٠:١٧، تث٥:٢١ وفي رسالة برنابا والمراسيم الرسولية "ما لقريبك".

٤٦- انظر: زكريا٥:٣(سبعينية)، (مت٥:٣٣)

٤٧- انظر: خر٢٠:١٦، تث٥:٢٠

٤٨- انظر: خر٢١:١٦(سبعينية)، (مت١٥:٤)

٤٩- انظر: أمثال١٢:٢٨، زكريا ٧:١٠، ٨:١٧

٥٠- انظر: سيراخ ٥:٩،١٤،٦:١

٥١- انظر: طوبيت١٤:١٠، مز١٧:٦، أمثال١٤:٢٧،٢١:٦ وجاءت في رسالة برنابا "لا تكن كثير الكلام (ثرثاراً) فاللسان فخ الموت (١٩:٨)، وعبارة "لأن اللسان المزدوج هو فخ الموت" لم ترد في المراسيم الرسولية.

٥٢- هذا التعبير لم يرد في غير الديداخي، والفقرتان٥،٦ باستثناء الجزء الأخير"لا تنو شراً ضد قريبك" غير موجودة في رسالة برنابا.

متكبراً، ولا تنوي شراً ضد قريبك.

٧- لا تبغض أحداً بل وبخ بعضاً(٥٣) وصلّ للبعض الآخر، وأحبب البعض أكثر من نفسك(٥٤).

﴿٣﴾

تعليم الحكمة

١- يا بُنيّ(٥٥)، اهرب من كل شر ومن كل ما يشبهه(٥٦).

٢- لا تكن غضوباً، فالغضب يقود إلى القتل(٥٧)، ولا تكن حسوداً ولا مخاصماً(٥٨) ولا شرساً(٥٩)، لأن من كل هذه يتولد(٦٠) القتل(٦١).

٥٣- لا٧١:١٩

٥٤- الجزء الأخير من هذه العبارة موجود في رسالة برنابا، أما تعبير "وبخ بعضاً...الآخر" فليس له نظير سوى في نص الديداخي. وهى عبارة ذات أهمية تاريخية من حيث إنشائها الفريد.

٥٥- الجزء من الديداخي (٣:١-٦) غير موجود في رسالة برنابا.

٥٦- جاءت في بردية البهنسا: "من كل أمر شرير" (ἀπὸ παντὸς πράγματος πονηροῦ) أو دعوى ظالمة (انظر ١كو٦:١) وما يشبه.

٥٧- عبارة "فالغضب يقود إلى القتل" غير موجودة في المراسيم الرسولية.

٥٨- ἐριστικός = مخاصما، وتُرجمت في قوانين الرسل القبطية "حروناً" وجاءت في المراسيم الرسولية μανικὸς = حاد الإنفعال

٥٩- μηδέ θυμικός من الفعل θεμόω = يغضب- يغيظ- يستنفر- يستفذ.

٦٠- γεννῶνται= يتولد. أما في قوانين الرسل والمراسيم الرسولية ومختصرها فجاءت γίνονται = يكون. لكن الترجمة العربية لقوانين الرسل ذكرت "فإن بهذا تربح الشرور" ١:٥

٦١- الترجمة الحرفية تعني: "تتولد أنواع القتل".

= ἐκ γὰρ τούτων ἁπάντων φόνοι γεννῶνται

٣- يا بُنيّ، لا تشته، لأن الشهوة تقود إلى الزنى، ولا تكن قبيح الكلام ولا متعالي العين، لأنه من كل هذه تتولد[٦٢] أنواع الزنى[٦٣].

٤- يا بُنيّ، لا تكن متفائلاً بالطير، لأن ذلك يقود إلى عبادة الأوثان، ولا تكن راقياً[٦٤] ولا منجماً، ولا تمارس عادات التطهر الوثنية[٦٥] ولا ترغب أن تنظرها أو تسمعها، لأن من هذه كلها تتولد[٦٦] عبادة الأوثان[٦٧].

٥- يا بُنيّ، لا تكذب، لأن الكذب يقود إلى السرقة[٦٨]، ولا تكن محباً للمال ولا للمجد الباطل، لأن من هذه جميعها تتولد السرقات[٦٩].

٦- يابُنيّ، لا تكن متذمراً، لأن التذمر يقود إلى التجديف، ولا

وهذه العبارة الأخيرة "لأن من...القتل" لم ترد في المراسيم الرسولية ولا في مختصرها Epitom

٦٢- في الديداخي جاءت γεννῶνται أما في المراسيم الرسولية ومختصرها .Ep وقوانين الرسل فجاءت γίνονται = تكون

٦٣- هذه الفقرة كلها (ديداخي٣:٣) غير موجودة في الترجمة اللاتينية القديمة للديداخي.

٦٤- ἐπαοιδός = أى من يرقي رقيّة مستخدماً التعاويذ.

٦٥- περικαθαίρων مثل من يجيز ابنه أو ابنته في النار. انظر: تث١٨: ١٠، ٢أى٣٣: ٦

٦٦- γεννᾶται = تتولد.وهى صيغة إخبارية في زمن المضارع المبني للمتوسط للمفرد الغائب. وجاءت في قوانين الرسل ومختصر المراسيم الرسولية γίνονται = تكون. فجاءت الترجمة العربية لقوانين الرسل هكذا: "بهذا كله تكون عبادة الأوثان" (١: ٨).

٦٧- هذه الجملة الأخيرة "لأن من هذه...الأوثان" غير موجودة في الترجمة اللاتينية القديمة للديداخي.

٦٨- "لأن الكذب... السرقة" لم ترد في .Ep (أى مختصر المراسيم الرسولية)

٦٩- "لأن من...السرقات" لم ترد في المراسيم الرسولية.

تكن وقحاً، ولا سيئ الظن، لأن من هذه جميعها تتولد[٧٠] التجاديف[٧١].

مثال المسكنة بالروح:

٧- كن وديعاً، إذ أن الودعاء يرثون الأرض[٧٢].

٨- كن طويل الأناة ورحيماً، ومسالماً[٧٣] وهادئاً وصالحاً[٧٤]، ومرتعداً دائماً من الكلمات التي سمعتها[٧٥].

٩- لا ترفع ذاتك[٧٦]، ولا تزهو بنفسك. لا تُعاشر المتكبّرين[٧٧]، بل ليكن ترددك على الأبرار والمتواضعين[٧٨].

١٠- تقبّل كل ما يحدث لك على أنه خير عالماً أنه لا يحدث

٧٠- γεννῶνται كصيغة إخبارية في المضارع المبني للمتوسط لجمع الغائبين. وجاءت هكذا أيضاً في قوانين الرسل١:٩. وجاءت γίνονται = تكون، في Ep.

٧١- "لأن من...التجاديف" لم ترد في المراسيم الرسولية.

٧٢- مز٣٦:١١، مت٥:٥

"يرثون الأرض" في مخطوط أورشليم، والمراسيم الرسولية، وسفر المزامير، وإنجيل القديس متى.

"يرثون ملكوت السموات" في قوانين الرسل القبطية.

"يرثون ملكوت الله" في Ep.

"يرثون الأرض المقدسة" في الترجمة اللاتينية للديداخي.

٧٣- ἄκακος= أى برئ أو غير شرير. والعبارة "إذ أن الودعاء...مسالماً" لم ترد في رسالة برنابا. أما العبارة "كن طويل الأناة ورحيماً ومسالماً" فلم ترد في الديداخي اللاتينية.

٧٤- "صالحاً" لم ترد في رسالة برنابا. أما قوانين الرسل ومختصر المراسيم الرسولية، فقد أضافت كلمة "متحفظاً" قبل كلمة "مرتعداً".

٧٥- إش٦٦:٢

٧٦- قارن مع لو١٨:١٤

٧٧- في قوانين الرسل: "لا تتعال وحدك ولا تدع نفسك مع المتعالين".

٧٨- في المراسيم الرسولية "الحكماء والأبرار" σοφῶν καὶ δικαίων

شئ بدون الله[٧٩].

﴿٤﴾[٨٠]

وصايا مختلفة عن المودة:

١- يا بُنيّ، اذكر ليلاً ونهاراً[٨١] من يكلمك بكلام الله. أكرمه كرب[٨٢]، لأنه حيث تُقال كلمات الربوبيّة[٨٣] هناك يكون الرب[٨٤].

٢- اجتهد[٨٥] كل يوم في طلب لقاء القديسين لترتاح بكلماتهم[٨٦].

٣- لا تسبب[٨٧] إنشقاقاً، لكن وطّد السلام بين المتخاصمين. احكم بعدل ولا تحابي الوجوه في التوبيخ على الزلات.

٤- لا تكن مرتاباً هل يكون الأمر أم لا[٨٨] ؟

٧٩- "لا يحدث...الله" لم ترد في المراسيم الرسولية.

٨٠- كل هذا الفصل ج.م.رسولية (٧:٩-١٧). أما الفقرتان٨،١٤ فقط ج.ر.برنابا.

٨١- ج.م.رسولية (٧:٩:١) "نهاراً وليلاً" مما يوضح هنا الخلفية اليهودية لمؤلف الديداخي، حيث اليوم اليهودي يبدأ من غروب اليوم السابق له.

٨٢- انظر: سيراخ٧:٢٩-٣١، قارن مع عب١٣:٧. وانظر أيضاً ديداخي١١:٢، ج.ق.ر.قبطية (١:١٠) "أكرمه كالرب".

٨٣- م.رسولية "كلمات تعليم عن الله". خ.رسولية "كلمات يسوع المسيح".

٨٤- م.رسولية "هناك يكون الله". وهذه الجملة كلها باستثناء "ليلاً ونهاراً" لم.ر.برنابا وإنما ج."أحبب كحدقة عينك من يكلمك بكلام الرب"(٩:١٩).

٨٥- من الفعل ἐκζητέω ويعني: يبحث- يفتش، وليس الفعل البسيط ζητέω

٨٦- "لترتاح بكلماتهم" لم.ر.برنابا، ج.م.رسولية "مذعناً لكلماتهم"، والجزء من الديداخي ٤:١،٢ ج.ق.ر.قبطية (١:١٠)، في صيغة أوفى وأدق.

٨٧- ποθήσεις = تسبب، ج. م.رسولية، ر.برنابا ποιήσεις = تعمل.

٨٨- هذه الجملة غير واضحة المعنى، ج.ر.برنابا "ولا تكن قلقاً ولا تحمل اسم

الصدقة:

٥- لا تبسط يدك عند الأخذ وتقبضها عند العطاء[٨٩].

٦- أعط مما تملك من تعب يديك[٩٠] كفارة[٩١] عن خطاياك.

٧- لا تتردد في العطاء[٩٢]، وإذا أعطيت لا تتذمر، لأنك ستعلم من هو المكافئ الصالح[٩٣].

٨- لا ترد المحتاج[٩٤]، وأشرك أخاك في كل ما هو لك، ولا تقل عن شئ أنه خاص بك[٩٥]، لأنه إن كنتم شركاء فيما هو أبدي[٩٦]، فكم بالحري فيما هو فانٍ[٩٧].

المخلص عبثاً"(١٩:٥أ)، ج.ر.هرماس "...لكن الله كشف لك أنت وسيكشف للمترددين الذين يتساءلون في داخلهم إذا كان هذا صحيحاً أم لا، لكي يتمجد اسم الرب"(الرؤيا ٣:٤:٣). انظر أيضاً م.رسولية(١١:٧)، ر.كليمندس١(٣:٢٣)، أما أفضل ما ورد عن هذه العبارة ج.ق.ر.قبطية "لا تكن ذا قلبين في صلاتك وتتفكر هل الذي تمنيته يتم أم لا" ، ج.خ.رسولية "لا تكن مرتاباً في صلاتك".

٨٩- تث١٥:٧، سيراخ٤:٣١ وهذه الفقرة من الديداخي (٤:٥-٨) تعالج موضوع الصدقة التي تعطى للمحتاج، وهى ليست في نفس المعنى الذي ورد في (ديداخي ١:٥،٦). أما الجزء من الديداخي (٤:٤ب،٥) لم.خ.رسولية.

٩٠- انظر: طوبيت٤:٨ ج.ر.هرماس "اعمل الخير وأعط ببساطة ما تنتجه باتعابك للذين يحتاجون لأن المعطي هو الله".

٩١- فكرة أن الصدقة هى بمثابة "كفارة" عن الخطايا، تتكرر كثيراً في التقليدين اليهودي والمسيحي.انظر مثلاً: طوبيت٤:١٠، ١٢:٩، سيراخ٣:٣٠، أمثال١٦:٦، ١بط٤:٨، ر.كليمندس٢(١٦:٤)، ر.بوليكاربوس إلى أهل فيلبي (١٠:٢) "لا تتأخروا عن فعل الإحسان، فالإحسان يخلص من الموت".

٩٢- ر.هرماس "أعط ببساطة" (الوصية الثانية:٤).

٩٣- أمثال١٩:١٧ ، ديداخي ٤:٧ لم.خ.رسولية.

٩٤- سيراخ٤:٥، "لا ترد المحتاج" لم.ر.برنابا.

٩٥- انظر: أع٢:٤٤، ٤:٣٢

٩٦- ج.ديداخي، ق.ر.قبطية ἀθανάτῳ = خالد - لا يموت، لكنها ج.ر.برنابا ἀφθάρτῳ= غيرفان.

الواجبات البيتيّة:[٩٨]

٩- لا ترفع يدك عن ابنك أو ابنتك[٩٩]، بل علّم[١٠٠] منذ الحداثة[١٠١] مخافة الله[١٠٢].

١٠- [١٠٣]لا تنتهر بمرارة عبدك أو أمتك اللذَين يترجيان نفس الإله لئلا يفقدا مخافة الله[١٠٤]، لأنه لم يأت ليدعو بحسب الوجوه بل مَن هيأهم الروح.

١١- أما أنتم أيها العبيد فاخضعوا لسادتكم كمثل الرب في توقير وخوف[١٠٥].

٩٧- انظر:رو١٥:٢٧ أما عبارة "لأنه إن كنتم...فان" لم.م.رسولية.

٩٨- الجزء من الديداخي(٤:٩-١١) يقدم لنا قائمة من الواجبات البيتية، تحض كلها على مخافة الله، وإن الصلة العجيبة بين هذا الجزء من الديداخي وبين كو٣:٢٢-٤:١، اف٦:٤-٩ لهى صلة تثير الدهشة حقاً، لأنها تفترض وجود مصدر يهودي شائع، هو أصل هذه الثلاثة نصوص.

٩٩- "أو ابنتك" ح.ديداخي ل.

١٠٠- διδάξεις = علِّم، ج.م.رسولية διδάξεις αὐτοὺς = علِّمهم.

١٠١- ἀπὸ νεότητος -ج.م.رسولية ἀ πὸ νεότητος αὐτῶν = منذ حداثتهما.

١٠٢- انظر:مز٣٤:١١، أم١٩:١٨، أف٦:٤، كو٣:٢١، ج.خ.رسولية "مخافة الرب"، ر.كليمندس١(٢٢:٦،٨) يقول: "لنهذب الشباب تهذيبا يرتكز على مخافة الله...وليتعلم أولادكم، بتربيتهم في المسيح، قوة التواضع أمام الله وقدرة المحبة النقية، وأن خوفه صالح وعظيم، يخلص جميع الذين يتممونه بذهن نقي".

١٠٣- الجزء من الديداخي(٤:١٠-١٤) لم.خ.رسولية.

١٠٤- انظر: لا٢٥:٤٣، سيراخ٤:٣٠، ٧:٢٠، ٣٣:٣٠، أف٦:٩، كو٤:١ ج.م.رسولية "لئلا يصرخا (يئنا) لإلهما".

١٠٥- انظر: أف٦:٥ وما بعدها.ر.إغناطيوس إلى بوليكاربوس (٤:٣) "لا تحتقر العبيد، لا رجالاً ولا نساءً، وعلى هؤلاء ألاّ يتكبروا. عليهم أن يعملوا بجد لمجد الله، حتى يحصلوا من الله على حرية أفضل، ولا يحاولوا أن يتحرروا على حساب الرعية حتى لا يجدوا أنفسهم عبيداً لرغباتهم".

نهاية طريق الحياة:

١٢- ابغض كل رياء وكل ما لايرضي الرب[١٠٦].

١٣- لا تترك وصايا الرب[١٠٧]، بل احفظ ما تسلمته[١٠٨] بدون زيادة[١٠٩] ولا نقصان[١١٠].

١٤- اعترف[١١١] بزلاتك[١١٢] في الكنيسة[١١٣]، ولا تقرب صلاتك [١١٤]بضمير شرير[١١٥].

هذا هو طريق الحياة[١١٦].

١٠٦- م.رسولية "واعمل كل ما يُرضي الرب"

١٠٧- "لا تترك وصايا الرب" لم.ديداخي ل.

١٠٨- ض.م.رسولية παρ'αὐτοῦ = منه.

١٠٩- ض.م.رسولية ἐπ' αὐτοῖς = عليها.

١١٠- انظر:تث٤: ٢، ١٣: ١

١١١- ἐξομολογέω = يعترف علناً أو جهاراً.

١١٢- ر.برنابا،م.رسولية "بخطاياك"

١١٣- "اعترف بزلاتك في الكنيسة" لم.ديداخي ل. وكلمة "في الكنيسة" لم.ر.برنابا، م.رسولية، خ.رسولية.

١١٤- أو "مكان الصلاة" كما عند شاف Schaff

١١٥- ر.برنابا "بضمير شرير" ، م.رسولية "في يوم ألمك" in the day of thy bitterness

١١٦- "هذا هو ...الحياة" لم.ر.برنابا. وهذه الخاتمة في الديداخي هى بداية رسالة برنابا عندما يقول: "هذه هى طريق النور...الخ".



طريق الموت:[١١٧]

١-هذا هو طريق الموت[١١٨]، قبل كل شئ، إنه شرير، ملئ باللعنة[١١٩] وأنواع[١٢٠] القتل والزنى[١٢١] والشهوة[١٢٢] والفجور[١٢٣] والسرقة وعبادة الأوثان والسحر والتسميم والخطف وشهادة الزور والرياء والنفاق والغش والكبرياء والخبث[١٢٤] والعجرفة والطمع[١٢٥] والكلام البطّال والحسد والوقاحة والتعالي والمباهاة[١٢٦] وعدم المخافة[١٢٧].

١١٧- قائمة الرذائل التي أوردتها الديداخي هنا، هى تجميع لم ورد من تعليم في الجزء من الديداخي٢:١-٤:٨ بالإضافة إلى ديداخي ١:٥ ، وهى بالتحديد تقابل٢:١-٣،٦ ، ٢:٥-٣:٧. وهذا الفصل هو قريب الصلة جداً بالفصل ٢٠من ر.برنابا، وكذلك م.رسولية ٧:١٨ مع إختلافات نادرة.

١١٨- ج.ر.برنابا "طريق الظلام"، "طريق الموت الأبدي".

١١٩- انظر: رومية١:٢٩، ج ك.م.رسولية.

١٢٠- في ال٢٢خطيئة التي ذكرت في هذا الجزء من الديداخي (٥:١) بصيغة الجمع (أنواع) يقابلها ١٤ فقط في ر.برنابا بصيغة المفرد، ولكن في ترتيب مختلف. أما م. رسولية فأوردتها كما في ترتيب الديداخي باستثناء ὕψος = التعالي وبنفس الانتقال من صيغة الجمع إلى صيغة المفرد.

١٢١- ض.م.رسولية ἐπιορκίαι = اليمين الكاذب.

١٢٢- ض.م.رسولية "التي بخلاف الناموس" (ἐπιθυμίαι παράνομοι)

١٢٣- لم.ر.برنابا كل أنواع هذه الشرور، مثل: الفجور والسرقة وشهادة الزور والحسد.

١٢٤- κακία = الشرور والبلوى والحقد والمكر والخبث والضرر والإيذاء.

١٢٥- πλεονεξία = أنواع الطمع والجشع والبخل.

١٢٦- ج.ر.برنابا "التباهي بالقوة".

١٢٧- أى الجسارة témérité ، ج.ر.برنابا "عدم مخافة الله".

٢-[١٢٨]مضطهدو الصالحين، كارهو الحق، محبو الكذب، جاهلو مجازاة البر، غير الملتصقين[١٢٩] بالصلاح ولا الحكم العادل، الساهرون ليس من أجل الخير بل الشر[١٣٠]، المبتعدون عن الوداعة والصبر، محبو الأباطيل، مضطهدو المجازاة، الذين لا يرحمون الفقير[١٣١]، ولا يتألمون مع المتألمين[١٣٢]، غير العارفين خالقهم، قاتلو الأطفال، مفسدوا خليقة الله، المعرضون عن المحتاج، مقلقو المنكوب، المحامون عن الأغنياء، القاضون ظلماً على البائسين[١٣٣]، المرتكبون كل أنواع الخطايا[١٣٤]، ليتكم تنجون أيها الأبناء من هذه جميعها[١٣٥].

﴿٦﴾

نهاية "الطريقان"، ثم مرحلة إنتقالية:[١٣٦]

١- احذر ألاّ يضلك أحدٌ عن طريق هذا التعليم[١٣٧]، فإنه

١٢٨- ديداخي (٥:٢) يقابله بكل دقة ما ورد في ر.برنابا مع إضافة جملتين فقط هما: "لا يهتمون بالأرامل والفقراء"، "يركضون وراء المكافأة".

١٢٩- بدءًا من هنا أوردت م.رسولية نفس هذا الجزء من الديداخي (٥:٢).

١٣٠- ج.ر.برنابا "ويسهرون لا بخوف الله بل يحيكون الشر للآخرين".

١٣١- ر.برنابا "لا يهتمون بالأرامل والفقراء".

١٣٢- ض.ر.برنابا "ويركضون وراء المكافأة".

١٣٣- م.رسولية "محتقرو البائسين".

١٣٤- πανθαμάρτητοι وردت هنا فقط. ج.ر.برنابا (٢٠:٢) "الذين هم من كل جهة خاطئون"، ج.م.رسولية، ر.كليمندس٢ "مملوؤون إثماً" full of sin.

١٣٥- ج ك.م.رسولية، لم.ر.برنابا.

١٣٦-ج.م.رسولية (١٩:٧-٢١) من هذا الفصل، فقرتان كاملتان، بالإضافة إلى جملة داخلية.

١٣٧- انظر: ٢بط١٥:٢، وقارن أيضاً مت٤:٢٤.

بذلك يعلمك فيما لا يخص الله[١٣٨].

٢- إذا استطعت أن تحمل كل نير الـرب[١٣٩]، تكـون كـاملاً[١٤٠]، أما إذا لم تستطع فافعل ما تقدر عليه.

٣- أمـا بخصـوص[١٤١] الطعـام[١٤٢]، فـاحتمل مـا تقـدر عليـه (مـن صوم)، وتجنب جداً ما ذُبح للأوثان[١٤٣]، لأنها عبادة آلهة مائتة[١٤٤].

* * *

١٣٨- ديداخي ٦:١ يمثل خلاصة كل تعليم "الطريقان".

١٣٩- انظر: مت١١: ٢٩، ٣٠، وأيضاً Justin, *Dial.*, 53 ; 1

١٤٠- انظر: ديداخي١: ٤ب، والذين يقولون أن مؤلف الديداخـي هـو يهـودي مـن أصل مسيحي، يعتبرون أن "نير الرب" هو تكميل الفرائض والمراسيم الطقسية. ولكـن يبدو هنا أنها قواعد نسكية.

١٤١- التعبـير "أمـا بخصـوص" περὶ δέ يربـط هـذه الفقـرة مـن الفصـل السـادس بالفصول ٧-١٠ والتي تبدأ بنفس هذا التعبير.

١٤٢- م.رسولية (٧: ٢٠) بدأت بعبارة مماثلة لذلك تماماً، فكانت بكل وضوح ضـد بدعة قهر الجسد لخلاص النفس asceticism وهي في ذلك تتفـق مـع تعـاليم القديـس بولس الرسول. وهذا ما يؤكد أن هذا التعليم موجه إلى أمميين تحولوا إلى المسيحية (انظر ديداخي٢: ٢).

١٤٣- انظر: أع١٥: ٢٠، ٢٩، ١كو٨: ٤-الخ، ١٠: ١٨-الخ. وقـارن مـع م.رسـولية (٧: ٢١).

١٤٤- الآلهة الوثنية توصف دائماً في التقليدين اليهودي والمسيحي بأنها آلهة مائتة.
cf. II Clém 3:1 , Clement d'Alexandrie , *Strom.*VI,40

القسم الليتورجي

(الفصول ٧-١٠)

﴿٧﴾

المعمودية:[١]

١ - [٢]أما بشأن العماد، فعمدوا هكذا: بعدما سبقنا فقلناه[٣]، عمدوا باسم الآب والابن والروح القدس[٤]، بماء جارٍ[٥].

١- يذكر كل من العالمين W. Rordorf , Vööbus في مؤلفهما "المعمودية بحسب الديداخي" إنه لمن العجيب حقاً أن هذا الفصل من الديداخي لايشير بأي إشارة إلى طقوس جحد الشيطان، ووضع اليد قبل المعمودية نفسها. أما عن المسح بالزيت الذي يرافق طقوس المعمودية فورد في الترجمة القبطية للديداخي (٧:١٠) كما سيأتي ذكره فيما بعد.

٢- الفقرة ٧:١ من الديداخي وُجدت بكاملها في م.رسولية (٧:٢٢) بالإضافة إلى كلمات قليلة من الفقرتين ٢،٤

٣- هنا إشارة إلى إرتباط هذا القسم الليتورجي بما سبق من تعليم في الجزء المُسمى "الطريقان" والذي يحوي تعليماً للموعوظين المقبلين على المعمودية.

٤- انظر: مت٢٨:١٩، وصيغة المعمودية التي تستخدم اسم الثالوث القدوس، كانت تُستخدم في تعميد المنحدرين من أصل وثني، أما أولئك الذين جاءوا من أصل يهودي، فقد كانت المعمودية تتم لهم باسم يسوع فقط (انظر:ديداخي٩:٥)، وهو نفس ما نجده أيضاً عند القديس يوستينوس الشهيد *Apol.* I,61 , 3:10:13 , *Dial.* 39:2

٥- أقرب نص يوافق ما أشارت الديداخي على أن المعمودية في القرن الثاني الميلادي كانت تتم بماء جار، هو نص ps. Clément, *Diamart.*1 "قائداً إياه إلى نهر إو نبع حيث ماء حى، هناك يكون الميلاد الثاني (الجديد) للأبرار". والماء الحي living water هو الماء الجاري running water في النصوص الليتورجية.

٢- وإن لم يكن لك ماء جار، فعمد بماء آخر، وإن لم يمكنك بماء بارد فبماء ساخن.

٣- وإن لم يكن لديك كلاهما[٦]، فاسكب [٧] ماءً على الرأس ثلاث مرات[٨] باسم الآب والابن والروح القدس[٩].

٤- قبل المعمودية، ليصم المعمِّد[١٠] والذي يعتمد ومن يمكنه (ذلك) من الآخرين. وأوصِ[١١] الذي يعتمد، أن يصوم يوماً أو يومين قبل المعمودية[١٢].

٦- يُفهم النص بدون أدنى شك "وإن لم يكن لديك ما يكفي من كليهما" وهنا إشارة واضحة إلى أن التعميد كان يتم بالتغطيس في الماء.. *S.C.* 248, P. 171.

٧- هنا المعمودية هي بالسكب وليس بالرش. وطبقاً للنص فإن التعميد بسكب الماء على الرأس لم يكن أمراً نادر الحدوث في الكنيسة الأولى في حالة عدم توفر المياه، ولم يكن يختص فقط بالمرضى الذين لا يقدرون على مفارقة فراشهم كما نعتقد. إلاّ أنه من جهة أخرى يوضح أنه أمر لم يكن معروفاً سابقاً في طقس التعميد، مما دفع الديداخي إلى التنويه عنه بوضوح.

٨- السكب ثلاث مرات على الرأس، يؤكد بطريقة غير مباشرة أن التغطيس أيضاً كان يتم بثلاث مرات باسم الآب والابن والروح القدس.

٩- انظر: مت٢٨: ١٩

١٠- ὁ βαπτίζων καὶ = "المعمِّد و"، لم.م.رسولية. والديداخي لم تشر صراحة من هو المعمِّد بالتحديد؟ ذلك على عكس القديس إغناطيوس الشهيد، والذي أشار بوضوح إلى أنه الأسقف فيقول: "حيث يكون الأسقف هناك يجب أن تكون الرعية كما أنه حيث يكون المسيح، هناك تكون الكنيسة الجامعة. بدون الأسقف لا يجوز العماد ولا ولائم المحبة. ما يوافق عليه الأسقف هو المقبول عند الله، وكل ما يفعله يكون شرعياً" (الرسالة إلى سميرنا ٨: ٢)، انظر أيضاً م.رسولية ٧: ٢٢: ١

١١-الأمر κελεύεις = أوص، هو فعل أمر للمخاطب المفرد، غير واضح تماماً من يكون؟

١٢- عن الاستعداد للمعمودية بصوم يسبقها، انظر:

ps., Clément, *Hom.*13,9-11 , Justin, *Apol.*I,61,2.



الصلاة والصوم:

١- لا تقيموا أصوامكم مع[١٣] المرائين[١٤]، فإنهم يصومون في اليوم الثاني والخامس من الأسبوع[١٥]، أما أنتم فصوموا[١٦] اليوم الرابع ويوم الاستعداد[١٧].

٢- ولا تصلوا كالمرائين، بل كما أمر الرب[١٨] في إنجيله[١٩]، فصلوا هكذا[٢٠]:

أبانا الذي في السماء،[٢١] ليتقدس اسمك. ليأت ملكوتك. لتكن[٢٢] مشيئتك. كما في السماء، كذلك على الأرض. خبزنا الذي

١٣- μετὰ = "مع"، ج ك.الديداخي، لكنها ج.ق.ر.قبطية ὡς = "ك"، أي "كالمرائين".

١٤- قارن مع مت٦:١٦

١٥- أي يومي الاثنين والخميس من كل أسبوع كما يفعل اليهود.

١٦- ض.م.رسولية: "إما خمسة أيام أو"

١٧- παρασκευήν = "يوم الجمعة" أي اليوم السابق للسبت اليهودي كما ورد في مت ٢٧:٦٢-الخ، ولقد استمر هذا التعبير لبعض الوقت في الكتابات المسيحية المبكرة، ليشير إلى يوم الجمعة. وذكرت م.رسولية سبب صوم يومي الأربعاء والجمعة، أنهما يومي الخيانة والدفن.

١٨- ج.م.رسولية "كما علّمنا ربنا"

١٩- انظر: مت٦:٥، ٩-١٣.ج.م.رسولية ،ق.ر.قبطية "في الإنجيل".

٢٠- هذه الصلاة الربية مأخوذة من إنجيل القديس متى وليس من إنجيل القديس لوقا. وهنا يتضح اعتماد مؤلف الديداخي على إنجيل القديس متى بالذات إلاّ أنه توجد بعض الإختلافات الطفيفة مع هذا الإنجيل الأخير. ويتضح لدينا أيضاً أن الصلاة الربية كانت صلاةً شائعة الاستخدام في الصلوات الليتورجية.

٢١- τῷ οὐρανῷ = "السماء" لكنها ج.م.رسولية "السموات" τοῖς οὐρανοῖς

للغد[٢٣]، أعطنا اليوم. واترك لنا ما علينا،[٢٤] كما نترك نحن لمن لنا عليهم. ولا تدخلنا في تجربة، لكن نجنا من الشرير.[٢٥] لأن لك[٢٦] القوة والمجد إلى الآباد[٢٧].

٣- هكذا تصلون ثلاث مرات في اليوم[٢٨].

٢٢- γεννηθήτω كترجمة خاطئة في مخطوط أورشليم، وصُححت في م.سولية كما في إنجيلي القديسين متى ولوقا γενηθήτω

٢٣- τὸν ἐπιούσιον = الذي للغد - الضروري - الكافي - الجوهري.

٢٤- τὴν ὀφειλὴν ἡμῶν = "ما علينا" لكن في صيغة المفرد، ولكنها في م.رسولية وإنجيل القديس متى جاءت في صيغة الجمع τὰ ὀφειλήματα ἡμῶν أما إنجيل القديس لوقا فذكرها τὰς ἁμαρτίας ἡμῶν = خطايانا

٢٥- مت٦:٩-١٣، لو١١:٢-٤

٢٦- ض.م.رسولية (٢٢٤:٧) ἡ βασιλεία = "المُلك" كما في إنجيل القديس متي. والذكصا التي وردت في ديداخي ٤:٩، ٥:١٠ فهى تخلو أيضاً من ذكر كلمة "المُلك"، مما يقرّب نص الديداخي إلى الترجمة القبطية الصعيدية لإنجيل القديس متى في الصلاة الربيّة. وهذا ما دفع بعض العلماء إلى اعتبار أن هذه الذصا هى ذات سمات مصرية خالصة.

٢٧- "لأن...الآباد" لم ترد في بعض النسخ القديمة لإنجيل القديس متى، ض.م.رسولية وبعض نسخ قديمة من إنجيل القديس متى كلمة "آمين".

٢٨- انظر: دانيال٦:١٠، مز٥٥:١٧، وقارن مع أع٣:١، ١٠:٩ وهذا ما يطابق التقليد اليهودي.

﴿٩﴾

الوليمة الإفخارستية:[٢٩]

١- فيما يختص بالإفخارستيا[٣٠]، اشكروا هكذا:

٢- أولاً بخصوص الكأس[٣١]، نشكرك يا أبانا لأجل كرمة داود فتاك[٣٢] المقدسة، التي عرّفتنا إيّاها[٣٣] بواسطة يسوع فتاك[٣٤]، لك المجد إلى الآباد.

٣- أما بخصوص كسر الخبز[٣٥]: نشكرك يا أبانا من أجل الحياة والمعرفة التي أظهرتها لنا بواسطة يسوع فتاك، لك المجد إلى الآباد.

٢٩- الصلوات الإفخارستية التي ذُكرت في هذا الفصل، والفصل الذي يليه من الديداخي، لم يُذكر سوى جزء منها في م.رسولية، ولربما كان ذلك بسبب الترتيب المختلف للسر عندما ذُكر الكأس قبل الخبز، وهو ما لا يتوافق مع نص الأناجيل وجميع الليتورجيات الأخرى. انظر المقدمة. وبدءًا من ديداخي (٢:٩) لا يوجد هناك أي توازي بينها وبين م. رسولية.

٣٠- εὐχαριστίας = "الشكر" انظر المقدمة لشرح أوفر.

٣١- البداية بالبركة على الكأس تتوافق في ذلك مع التقليد اليهودي (انظر التلمود البابلي)، فبعد صلوات البركة التي تقال على الكأس وعلى الخمر فالإنسان كان يأكل أولاً ثم يشرب من الخمر ثانياً. انظر ديداخي (٥:٩، ٣:١٠)

٣٢- انظر: ديداخي٩:٣ب، ٢:١٠ب وقارن مع مت٢٩:٢٦، مر١٤:٢٥، يو١٥:١. ولقد كانت هذه هى الصيغة التقليدية التي تقال في وليمة الفصح. انظر المقدمة لشرح أوفر.

٣٣- انظر: ٩:٣ب، ٢:١٠ب وهنا يظهر التفسير المسيحي الذي عرّفنا بما كانت تشير إليه أسفارالعهد القديم.

٣٤- τοῦ παιδός σου = فتى - غلام - حبيب. وهنا قد تعمدت البركة اليهودية وصارت بركة مسيحية.

٣٥- انظر أيضاً ديداخي ٩:٤أ ، فكسر الخبز أو الخبز المكسور هو تعبير يقال دائماً على خبز الإفخارستيّا، وهو تعبير يتكرر كثيراً في كل النصوص التي تصف

٤- كما كان هذا الخبز المكسور[٣٦]، منثوراً فوق الجبال[٣٧]، ثم جُمع فصار واحداً[٣٨]، هكذا اجمع كنيستك من أقصاء الأرض إلى ملكوتك[٣٩]، لأن لك المجد والقدرة بيسوع المسيح إلى الآباد[٤٠].

٥- لا يأكل أحد ولا يشرب من إفخارستيّتكم غير المعتمدين باسم الرب[٤١]، لأن الرب قد قال بخصوص هذا: لا تعطوا القدس للكلاب[٤٢].

﴿١٠﴾

صلوات شكر بعد الأكل:

١- بعد أن تمتلئوا[٤٣]، اشكروا هكذا

مباركة الخبز، وهو تعبير غير موجود في المراسيم الرسولية. انظر: مر٦:٤٣، ٨:٨، ١٩، ٢٠ ، مت١٤: ٢٠، ١٥: ٣٧ ، لو٩: ١٧ ، يو١٢: ١٣

٣٦- هذه الفقرة (ديداخي٩: ٤) ج.م.رسولية باستثناء كلمة "المكسور".

٣٧- تعبير "فوق التلال" أو "فوق الجبال"، استخدم كأحد الأدلة على عدم مصرية الديداخي، وهو دليل ضعيف.

٣٨- ج.م.رسولية "خبزاً واحداً"

٣٩- عن الربط القائم بين فكرة الخبزة الواحدة واجتماع المؤمنين في الوحدة، انظر: ١كو١٠: ١٧، وأيضاً ر.إغناطيوس إلى أفسس (٢٠: ٢) "فإذا كنتم جميعكم تجتمعون كواحد، متشددين بنعمته، وبالإيمان الواحد بيسوع المسيح ابن داود حسب الجسد، ابن الإنسان وابن الله، فإنكم متحدون قلبياً بطاعة غير متزعزعة للأسقف وللكهنة، تكسرون الخبزة الواحدة التي هى دواء الخلود، تقدمة معدّة ليحفظنا من الموت وتؤمن لنا الحياة الدائمة في المسيح".

٤٠- ض.م.رسولية "آمين".

٤١- ض.م.رسولية ἀλλὰ μόνοι = "فقط"

٤٢- انظر: مت٧: ٦

٤٣- من الفعل ἐμπίμπλημι = "أملأ جيداً - أشبع - أُسَر - أمتّع". مما يعني أنها تشير إلى وليمة أغابي. والأكل حتى الشبع، يظهر كصيغة كتابية في أسفار العهد

٢- نشكرك أيها الآب القدوس، من أجل اسمك القدوس الذي أسكنته[٤٤] في قلوبنا[٤٥]. ومن أجل المعرفة والإيمان[٤٦] والخلود التي عرّفتنا بها[٤٧] بواسطة يسوع فتاك. لك المجد إلى الآباد.

٣- أيها السيد الكلي القدرة[٤٨]، خلقت كل الأشياء[٤٩] لأجل اسمك[٥٠]، ومنحت الناس[٥١] طعاماً وشراباً ليتمتعوا بهما لكي

القديم لكي يصف لنا مقدار السعادة بثمار أرض الموعد. أمّا م.رسولية، فالفقرة الموازية فيها (١:٢٥:٧) فقد جاءت فيها هذه الكلمة τὴν μετάληψην = "بعد أن تتناولوا". مما يشير إلى خدمة إفخارستية واضحة أعقبت الأغابي. (قارن مع ١كو١١:٢٠-٢٢،٢٣) وهو ما كان سائداً في العصور الأولىcf. Justin Martyr 64-66

٤٤- عن استخدام الفعل اليوناني σκηνόω = "يسكن" في أسفار العهد القديم، فحيث يسكن اسم الله القدوس يسكن هناك الله. (إر٧:١٢، نحميا١:٩)

٤٥- ج.مخطوط أورشليم ταῖς καρδίαις ὑμῶν = "قلوبكم" وصححها برايينيوس. وإن صيغة هذا الشكر تذكرنا بالبركة الثالثة اليهودية التي يُذكر فيها هيكل أورشليم، birkat ha- mazon التي تقول: "اسمك الذي دُعيّ على هذا البيت المقدس". والديداخي هنا تجعل من قلب الإنسان المسيحي، الهيكل الروحي الذي يسكن فيه اسم الرب. وفي ر.برنابا (٦:١٦-١٠) شرح لهذا الأمر "كُتب...وفي آخر الأسبوع تبنون هيكلاً لله ممجَداً باسم الرب" (دانيال٩:٢٤). إني سأقول كيف سيُبنى هذا الهيكل باسم الرب،...بعد أن ننال مغفرة الخطايا ونضع رجاءنا على الرب، ونتجدد، نُبنى من جديد، فيقطن الرب داخلنا. كيف يتم ذلك؟ إن كلمته وهي غرض إيماننا ودعوة موعده وحكمة وصاياه وتعاليمه، تتنبأ فينا وتفتح فمنا بالصلاة...من أراد أن يخلُص، لا ينظر إلى الإنسان، بل ينظر إلى الساكن فيه...هذا ما يعنيه الهيكل الروحي الذي بناه الله".

٤٦- ض.م.رسولية "والمحبة" حيث وردت صلاة الشكر هذه فيها (٧:٢٦) لكن مع كثير من الحذف والإضافة.

٤٧- ج.م.رسولية ἔδωκας = "منحتنا (إياها)".

٤٨- παντοκράτωρ = "ضابط الكل" وهكذا تُرجمت في كل نصوص الصلوات الكنسية، لاسيّما في الكنيسة القبطية. وهو اصطلاح يتكرر مراراً كثيرة في الترجمة السبعينية للعهد القديم.

٤٩- انظر: الحكمة١:١٤، سيراخ١٨:١، ٢٤:٨، رؤيا٤:١١

يشكروك(٥٢). أما نحن(٥٣) فمنحتنا(٥٤) طعاماً وشراباً روحيين(٥٥)، وحياة أبدية بواسطة (يسوع)(٥٦) فتاك(٥٧).

٤– نشكرك قبل(٥٨) كل شئ، لأنك قادر(٥٩). لك(٦٠) المجد إلى الآباد(٦١).

٥٠– تعبير "لأجل اسمك" لم يظهر في أى نص كتابي أو آبائي سوى في الديداخي، ومع ذلك ففي ر. كليمندس١(٥٩:٣) نقرأ: "إننا نضع كل رجائنا عليك يا مصدر الخليقة...أنت العلي الوحيد في السموات...إنك المحسن الوحيد للأرواح، وإله الأجساد كلها...أيها الخالق والحارس لكل روح..." وفي ر.هرماس (الرؤيا الأولى١:٦) "الله...الذي خلق الكائنات من العدم...من أجل كنيسته". وفي (رؤيا٢:٤:١) يقول عن الكنيسة، إنها خُلقت قبل الكل، ومن أجلها وُجد العالم".

٥١– ج.ك.م.رسولية، ج ديداخي ق. υἱοῖς τῶν ἀνθρώπων = "بني البشر" وهو تعبير يتضح منه تأثير اللغات السامية على المترجم القبطي.

٥٢– "لكى يشكروك" لم.م.رسولية أو ديداخي ق. ، مما يحملنا على الظن أنها لم تكن موجودة في النص الأصلي للديداخي.

٥٣– "أما نحن ...الآباد" لم.ر.رسولية.

٥٤– ض.ديداخي ق. καὶ ἔδωκας = " وأعطيتنا"

٥٥– الإشارة هنا بكل وضوح، هى عن سر الإفخارستيّا، وهو نفس ما نقرأه في قوانين الرسل١:١٠

٥٦– ج.ك.ديداخي ق. ولكنها ناقصة في مخطوط أورشليم. وبالتأكيد هو خطأ وقع فيه الناسخ، إذ أن الكلمة وردت في الفقرات المقابلة في ٩:٢ب، ٣ب، ١٠:٢ب

٥٧– هذه الفقرة الأخيرة تذكّرنا بالبركة اليهودية الأولى"نباركك أيها الرب إلهنا، يا ملك الخليقة، الذي يُقيت كل العالم برأفته.بنعمتك ورحمتك تعطي خبزاً لكل جسد". وتعميد هذه البركة لجعلها مسيحية، يظهر بكل وضوح في الجزء الأخير من ديداخي١٠:٣، وهذه البركة غير موجودة في م.رسولية. وهو تعبير مبكر ذو إدراك عميق الروحانية في الصلاة الإفخارستية.

٥٨– ج.ديداخي ق. περί = "من أجل" وهى هنا تؤكد النص الأصلي للديداخي، كما يؤكد ذلك كثير من العلماء من بينهم بترسون وكلوستر.

٥٩– هذه الفقرة ربما تحفظ لنا آثاراً من البركة اليهودية الرابعة "نباركك أيها الرب الإله الخيّر والمحسن".

٥- اذكر يارب(٦٢) كنيستك(٦٣) لكي تنجيها من كل شر وتكمّلها(٦٤) في محبتك. اجمعها (تلك المقدسة) من الرياح الأربع إلى ملكوتك(٦٥) الذي أعددته لها. لأن(٦٦) لك القدرة والمجد إلى الآباد(٦٧).

٦- لتأت النعمة(٦٨)، وليمض(٦٩) هذا العالم(٧٠). أوصنّا(٧١) لإله(٧٢) داود(٧٣). من كان(٧٤) طاهراً(٧٥) فليتقدم، ومن لم يكن (كذلك) فليتب(٧٦). ماراناثا(٧٧). آمين(٧٨).

٦٠- وردت الكلمة خطأ في مخطوط أورشليم σú = أنت، وقد صححتها ديداخي ق. إلى σoí = لك، ويلاحظ القارئ الكريم ان الكلمتين اليونانيتين تحملان نفس الصوت، ومن هنا جاء الخطأ.

٦١- ض.ديداخي ق. "آمين"

٦٢- "يارب" لم.م.رسولية.

٦٣- ج.م.رسولية ἁγίας σου ἐκκλησίας ταύτης = "كنيستك المقدسة هذه"

٦٤- ج.م.رسولية "كمّلها" في صيغة الأمر أما ديداخي ق. فقد اتفقت مع مخطوط أورشليم عندما ذكرت "تكملها". انظر: ديداخي١٦: ٢، ١يو٢: ٥، ر.كليمندس١(٥٠: ٣) "أما المكَملون بالنعمة الإلهية، فيجلسون في مجالس القديسين ويظهرون في الملكوت السماوي".

٦٥- البركة اليهودية الثالثة تطلب من أجل رجوع إسرائيل من الأقطار المختلفة، ليستقروا في مملكة داود. وهي صلاة تعيد إلينا ما ذُكر في الديداخي في الفصل التاسع (٩: ٤)، وهي طلبة الصلاة الربيّة "ليأت ملكوتك". وإن تعبير "الرياح الأربع" يعيدنا إلى مت٢٤: ٣١

٦٦- "لأن...وليمض هذا العالم" لم.م.رسولية.

٦٧- ض.ديداخي ق. ἀμήν = "آمين".

٦٨- ج.ديداخي ق. ἐλθέτω ὁ Κύριος = "ليأت الرب"

٦٩- من الفعل παρέρχομαι = يعبر- يزول- يمضي- يفنى- يضمحل.

٧٠- ض.ديداخي ق. ἀμήν = آمين ، قارن مع ١كو٧: ٣١

٧١- ج.مخطوط أورشليم بهجاء خاطئ ὡς ἀννά - ولكنها وردت بنطقها الصحيح في ديداخي ق.وكذلك م.رسولية ὡσαννὰ = "خلصنا". كما في إنجيل القديس متى.

٧٢- ج.ديداخي ق. τῷ οἴκῳ = "لبيت". ج.م.رسولية τῷ υἱῷ = "لابن" كما في إنجيل القديس متى. وإن تعبير "أوصنّا (خلصنا) لبيت داود" والذي ظهر في الترجمة

٧- أما الأنبياء فدعوهم يشكرون بقدر ما يريدون(٧٩).

القبطية، نجد تفسيره عند العلامه أوريجانوس، في تفسير المزمور الثامن الذي يقول: إنه في بعض نسخ إنجيل القديس متى، يظهر تعبير "أوصنّا لبيت داود" بدلاً من "أوصنّا لابن داود". (انظرمت٢١: ٩،١٥). إذاً فالترجمة القبطية للديداخي مطابقة لنص مصري قديم لإنجيل القديس متى، معروف لدى أوريجانوس في القرن الثالث الميلادي.

٧٣- انظر: مت٢١: ٩،١٥

٧٤- الفعل ἐστιν = كان، ح.ديداخي ق.، م.رسولية.

٧٥- يقول: Εἴ τις ἅγιός ἐστιν = "من كان قديساً" أو "من كان مقدساً" ولكننا ترجمنا العبارة إلى "من كان طاهراً" على نفس نهج الليتورجية القبطية، عندما تستخدم كلمة "الطهارة" مقابلاً لكلمة "القداسة" ومترادفاتيهما، مثل قولنا في القداس الإلهي "اجعلنا مستحقين...أن نتناول...طهارة ⲉⲟⲩⲧⲟⲩⲃⲟ لنفوسنا وأجسادنا وأرواحنا" في مقابل تعبير "...تقديساً εἰς ἁγιασμόν لنفوسنا وأجسادنا وأرواحنا" بحسب النص اليوناني. وكذلك "وصيّرنا أطهاراً ⲉⲛⲟⲩⲁⲃ بروحك القدوس" يقابلها النص اليوناني= ἡγιάσεν ἡμᾶς τῷ πνεύματι σου τῷ ἁγίῳ "صيّرنا قديسين بروحكِ القدوس". بينما ظلت الليتورجية تردد حتى اليوم "القدسات للقديسين" إذ ظل النطق يونانياً و لم يُترجم إلى القبطية برغم تدوينه بحروف قبطية ⲧⲁ ⲁⲅⲓⲁ ⲧⲓⲥ ⲁⲅⲏⲥ

٧٦- هنا يتضح لنا وجود جماعة مسيحية كبيرة، فيها التائبون وغير التائبين.

٧٧- ١كو١٦: ٢٢، ج.مخطوط أورشليم، م.رسولية μαραναθά = ماراناثا كتعبير أرامي يعني "تعال يا ربنا" أما ديداخي ق. فذكرت μαρὰν ἀθά = ماران أثا أي "الرب يأتي".

٧٨- يبدو أنه كان حواراً بين رئيس الصلاة (المحتفِل) وجماعة المصلين، وذلك بحسب رأي ليتزمان H. Lietzmann ويظهر هنا التقارب الشديد بين ديداخي١٠: ٦، رؤ٢١،٢٢ من جهة ،١كو١٦: ٢٠-الخ من جهة أخرى.

٧٩- "بقدر ما يريدون" لم.م.رسولية. ج.ديداخي ق. ὡς θέλουσιν = "كما يريدون". ففي الجماعة المسيحية الأولى تمتع الأنبياء بميزة الصلوات الليتورجية الحرة كما يشاءون، وهى الميزة التي تمتع بها الأساقفة بعد ذلك لبعض الوقت cf. Justin, *Apol.* I.67:5 وهناك نص مقابل في المراسيم الرسولية (٧: ٢٦: ٦) حلّ فيه القسوس محل الأنبياء في تكميل الصلوات الليتورجية، ولكن لم يكن لهم الحق في التصرف في الليتورجية كما يريدون على سجيتهم، فتقول م.رسولية دون عبارة "بقدر ما يريدون" = ἐπιτρέπετε δέ καὶ τοῖς πρεσβυτέροις ὑμῶν εὐχαριστεῖν "اسمحوا أيضاً لكهنتكم أن يشكروا".

القسم التعليمي

(الفصول١١-١٣ ، ١٤-١٥)



المعلمون والرسل والأنبياء:

المعلمون:

١- لذلك من يأتيكم ويعلمكم بكل[١] ما سبق فقيل[٢]، اقبلوه[٣].

٢- أما إذا حوّل المعلم نفسه التعليم بتعليم آخر[٤] للهدم[٥]، فلا تسمعوا له[٦]. أما[٧] إذا (علّمكم)[٨] ليزيدكم براً ومعرفة بالرب، اقبلوه كرب[٩].

١- "كل" لم.ديداخي ق.

٢- "بكل ما سبق فقيل" لم.م.رسولية. وهذه العبارة تعود بنا إلى ديداخي١:٧

٣- في مخطوط أورشليم وديداخي ق.جاء الفعل δέξασθε = اقبلوه وأصل الفعل δέχομαι = يتقبل باستضافة (وذلك فيما يخص الأشخاص). ج.م.رسولية προσδέχομαι وهو لا يختلف كثيراً عن معنى الفعل السابق

٤- ج.ديداخي ق.ἄλλα διδαχάς = تعاليم أخرى (انظررو٢:١٥-٢٠، ٢يو١٠).

٥- ج.ديداخي ق. "لهدم الأولى".

٦- ديداخي ق. "فلا تسمعوا لها". م.رسولية "فلا تجتمعوا مع مثل هذا في الإفخارستيّا" انظر: ديداخي ٦:١

٧- بدءًا من هنا وحتى نهاية الفصل، لم يرد في المراسيم الرسولية، وهو ما يتضح معه، أن الرسل المتجولين والأنبياء، والذين كانوا بأعداد كبيرة في زمن الديداخي، قد تقلص دورهم في زمن المراسيم الرسولية، أو بتحديد أدق، قد انتهى.

٨- ما بين القوسين مضاف من عندنا للتوضيح.

٩- انظر: ديداخي١١:٤،٤:١، مت١٠:٤٠، لو١٠:١٦. وكذلك مقال في البتولية للبابا أثناسيوس الرسولي وكذلك ر.إغناطيوس إلى أفسس (٦:١) "يجب أن تزداد

الرسل:

٣– أما بخصوص الرسل[١٠] والأنبياء، فاعلموا أنه وفقاً لتعليم[١١] الإنجيل[١٢] (يكون الأمر)[١٣] هكذا:

٤– كل رسول يأتي إليكم، اقبلوه كرب[١٤].

٥– لا[١٥] يبقى (عندكم)[١٦] [سوى][١٧] يوم واحدٍ أو يومٍ آخر[١٨] عند الضرورة[١٩]، فإن مكث ثلاثة أيام[٢٠]، فهو نبي

رهبتنا للأسقف كلما رأيناه يزداد صمتاً. كل من يرسله رب البيت لتدبيره يجب أن نقبله كما نقبل من أرسله. علينا أن ننظر إلى الأسقف نظرنا إلى السيد (أي الرب)".

١٠– ذكر الرسل هنا، قد احتل جانباً كبيراً من الدراسات، كما أشرنا في المقدمة. وهناك من الأدلة ما يؤكد أنهم كانوا رسلاً متجولين يبشرون بالإنجيل دام وجودهم لبعض الوقت من بعد العصر الرسولي. وقد أوضح لايتفوت Lightfoot أن العهد الجديد قد أشار إليهم بكونهم لم يكونوا ضمن الاثني عشر.قارن مع رومية١٦:٧، غل١:١٩، ١تس٢:٦، أع١٤:٤،١٤.

١١– ج.ديداخي، ديداخي ث.τὸ δόγμα = تعليم، وبالذات تعليم الإيمان.ج. ديداخي ق. τὰ ῥήματα = كلمات أو أقوال.

١٢– ر.إغناطيوس إلى مغنيسيا ١٣:١ "حاولوا أن تثبتوا في عقائد الرب والرسل حتى تنجحوا في أفعالكم في الجسد والروح، في الإيمان والمحبة، في الآب والابن والروح القدس، في البداية والنهاية بالاتفاق مع أسقفكم الجليل، ومع الإكليل الروحي الثمين المتمثل في كهنتكم وشمامستكم".

١٣– انظر الهامش رقم ٨

١٤– "اقبلوه كرب" لم.ديداخي ق.، ث.

١٥– "لا" لم.ديداخي ق.

١٦– انظر ديداخي ١١:٢ الهامش رقم ٨

١٧– "سوى" لم.ديداخي، ديداخي ق. ولكنها وردت فقط في ديداخي ث. وهي ضرورية لتوضيح المعنى إن ذُكرت كلمة "لا".

١٨– ديداخي ق. "أو يومين" بدلاً من "أو يوم واحد" ض.ديداخي ث. "أو ثلاثة أيام".

١٩– "عند الضرورة" لم.ديداخي ث.

٢٠– ديداخي ث. περισσότερον = "أكثر من ذلك" بدلاً من "ثلاثة أيام".

كاذب[٢١].

٦- [٢٢]عندما يمضي الرسول، فلا يأخذ شيئاً سوى خبزٍ إلى أن يدرك مبيتاً[٢٣]، أما إذا طلب[٢٤] دراهم فهو نبي كاذب.

الأنبياء:

٧- وكل[٢٥] نبي يتكلم بالروح[٢٦]، لا تجربوه[٢٧] ولا[٢٨] تدينوه[٢٩]، كل[٣٠] خطيئة تُغفر، أما هذه الخطيئة فلا تُغفر.

٢١- انظر:ديداخي١١:٦، انظر المقدمة، وقارن مع رؤ٢:٢

٢٢- ديداخي ١١:٦ لم.ديداخي ث.

٢٣- من المخطوطات المكتشفة في منطقة نجع حمادي، مخطوط (cod. vi.6) يحمل اسم "أعمال بطرس والاثني عشر رسولاً"، يسمح للرسل أن يهتموا بطعام الغد، لكنه يصف أيضاً أن عليهم عندما يصومون بين فترة وأخرى، ألاّ يحملوا خبزاً. *S.C.*248,P.185, n.9

٢٤- ج.ديداخي ق.λαμβάνη = "أخذ" بدلاً من "طلب".

٢٥- "و" لم.ديداخي ق.

٢٦- انظر: ديداخي١١:٨،٩،١٢، ١تس٥:١٩، ١كو١٢:٣،١٤:٢، أع٢٠:٢٢،٢١:١١، رؤ٢:٧، ر.إغناطيوس إلى فيلادلفيا ٧ "إذا كان البعض قد حاولوا أن يخدعوني حسب الجسد، فإنهم لن يخدعوا الروح الآتي من الله...صرخت وأنا بينكم وناديت بأعلى صوتي، بصوت الله: ارتبطوا بالأسقف وبالكهنة والشمامسة. إذا كان البعض يشكّون فيّ لأني أرى مُسبقاً شقاقات البعض، فإني أشهد لله أن اللحم لم يكشف لي ذلك. إن الروح يقول: لا تفعلوا شيئاً بدون الأسقف".

٢٧- ج.ديداخي ث. "امتحنوه" بدلاً من "لا تجربوه" وإنه على الرغم من تأكيد الديداخي "لا تجربوه" فإن النبي كان يُحكم عليه طبقاً لسلوكه في الرب. انظر: ديداخي١١:٨،١١، ١٣:١، ١١:٥-٦، ١٢:١.

٢٨- "لا" لم.ديداخي ث.

٢٩- ج.ديداخي ق.διακρίνετε περὶ αὐτοῦ = "تحكموا عليه". ج.ديداخي ث. في صيغة الأمر للمفرد διακριθήτω = "أحكم عليه".

٣٠- "كل خطيئة...فلا تُغفر" ج ك.ديداخي، وديداخي ق. أما ديداخي ث.فذكرت: εἰ μὴ ἁμάρτημά τι ἦ ἐν αὐτῷ = "لئلا تكون عنده إحدى الخطايا".

٨- ليس(٣١) كل نبي يتكلم بالروح هو نبي، بل(٣٢) من له سلوك(٣٣) الرب(٣٤). فمن السلوك يُعرف(٣٥) النبي الكاذب والنبي(٣٦)

وربما تكون إشارة الديداخي هنا إلى خطيئة ضد الروح القدس. انظر: مت١٢:٣١،٣٢، مر٣:٢٩،٣٠.

٣١- ج.ديداخي ث.καί = "و".

٣٢- "بل" لم.ديداخي ث.

٣٣- τρόπους = طريقة- أسلوب- نمط- سيرة.

٣٤- ض.ديداخي ث. "هو نبي حقيقي".

٣٥- ج.ديداخي ث. "تعرفون"

٣٦- ديداخي ق."من هو النبي الحقيقي" بدلاً من "النبي الكاذب والنبي". ج.ديداخي ث. "كل نبي كاذب أو نبي" والجزء المقابل لذلك هو (مت ٧:١٥-٢٣). ونقرأ في ر.هرماس (الوصية١١:٦-٧) "قلتُ: كيف نميز بين النبي الكاذب والنبي غير الكاذب؟ قال: من حياء المرء نستطيع أن نميز النبي الكاذب والنبي الحقيقي. من كان فيه روح الله، فروح الله يأتي من فوق، يكون لطيفاً متواضعاً، يهرب من الشر، ومن الرغبات البطالة، ويجعل نفسه دون هذا الجيل، لا يجيب على سؤال ولا يتكلم إلا علانية. الروح القدس يعطي وزناً لرغبات البشر، ولا يتكلم إلاّ عندما يريد الله منه. عندما يدخل الإنسان الذي فيه روح الله إلى مجلس الصالحين المؤمنين با لله، يصلي المجلس فتتحرك روح النبوة فيه، ويملأه، ويتكلم بملء إيمانه أمام الجميع كما يأمره الرب. بهذا نعرف النبوة الحقيقية من النبوة الكاذبة. ومن قوتها نعرف الألوهية الموحية. قال الراعي: إليك عن الأرواح الفارغة الأرضية، التي لا قوة لها والغبية. مالِك هذه الروح يتعالى ويطلب التصدر في المجالس، وتبدو عليه فوراً القحة والثرثرة. يعيش في وسط الملذات، ويغرق في أنواع الأباطيل، ويتناول أجراً بدلاً عن تنبؤاته، ولا يتنبأ إذا لم ينل أجراً...إن الأنبياء الذين يفعلون ذلك هم أنبياء أرضيون كذبة. هؤلاء لا يقتربون من مجالس االصديقين بل يتحاشونها، ويلتصقون بالمترددين الفارغين الذين يتنبأون في المنعطفات والزوايا، ويخدعونهم ويماشون رغباتهم بكلام بطّال يقولونه. إن الإناء الفارغ إذا وُضع مع الأواني الفارغة، لا يُخشى من كسره لأنه قائم بين أوان تشبهه. بينما الرجل الذي يحمل روحاً نبوية كاذبة، فإن روحه ينكشف فوراً عند دخوله بمجلس الصالحين. إذا ابتدأ المجلس بالصلاة، ظهر بطلانه وفراغه، فيستولي الرعب على الروح الأرضي، فيهرب من صاحبه، وصاحبه يصبح أبكم، لا يجسر أن يتفوه

(الحقيقي)[٣٧].

٩- وكل نبي يأمر بالروح[٣٨] أن تُهيأ مائدة[٣٩]، لا يأكل منها. فإن أكل[٤٠]، فهو نبي كاذب.

١٠- كل نبي يعلّم الحق، إن كان يعلّم ولا يعمل[٤١]، فهو نبي كاذب.

١١- كل نبي حقيقي قد اختُبر، ويعمل[٤٢] سر الكنيسة في العالم،

بكلمة...هذا هو الفرق بين النوعين من الأنبياء، فاحكم أنت على من يدّعي النبوة من أعماله".

٣٧- انظر ديداخي ١١: ٢ هامش رقم ٨.

٣٨- "بالروح" لم.ديداخي ق.

٣٩- يُظن أنها موائد تقام من أجل الفقراء.

٤٠- εἰ δέ μήγε = "فإن أكل" ج ك.ديداخي، ديداخي ث.، أما ديداخي ق. فذكرت ὁ τοιοῦτος = "مثل هذا (الإنسان)" فجاء المعنى مختلفاً تماماً، إذ أصبح: "كل نبي يأمر بالروح أن تُهيأ مائدة ولا يأكل منها، فمثل هذا هو نبي كاذب".

٤١- ἃ διδάσκει οὐ ποιεῖ = "يعلّم ولا يعمل"، ج.ديداخي ق. بمعنى، يعلّم ولا يعمل بما يعلّم به. οὐ ποιεῖ αὐτήν = "يعلّم ولا يعمل به"، ج.ديداخي ث. οὐ ποιεῖ τὴν ἀλήθειαν = "يعلّم ولا يعمل الحق".

٤٢- "ويعمل سر الكنيسة...يعمل هو"، ج.ديداخي ق. "معلماً وشاهداً لتقليد العالم في الكنيسة"، ج.ديداخي ث. ποιῶν ἐν ἐκκλησίᾳ ἀνθρώπων καὶ ποιῶν παρανόμως = "عاملاً في كنيسة بشر، وعاملاً بخلاف الوصية".

وهذه العبارة في مجملها صعبة التفسير، ولاسيّما أن الترجمتين القبطية والأثيوبية لها، حاولتا التهرّب من هذه الصعوبة، بتأويلهما للنص، فجاءت الترجمتان بمعان بديلة. والعبارة اليونانية التي تقول "يعمل سر الكنيسة في العالم" جاءت في تركيب لغوي يقبل التأويل، مما سبب ظهور إفتراضات كثيرة بل وأحياناً جسورة.

أ- التفسير الأكثر بساطة يقول: إن الأنبياء الذين كانوا يرتحلون من مكان إلى مكان لإقامة سر الكنيسة في العالم، قد عملوا بذلك مآثر جليلة كما عملها أنبياء العهد القديم. وهذا هو تفسير براينيوس Bryennios ، وتايلور Taylor، وفوكس Vokes، وأوديه Audet، وآخرين. واستشهدوا بالجملة الأخيرة التي تقول: "لأنه هكذا عمل أيضاً الأنبياء الأقدمون". إلاّ أن هذا التفسير لا يستطيع أن يقدّم جواباً عن

ولا يعلّم بأن يعمل الكل مثلما يعمل هو، فلا تدينوه، لأن[٤٣] دينونته عند الله، لأنه[٤٤] هكذا عمل أيضاً الأنبياء الأقدمون.

السبب الذي لأجله قد جرح هؤلاء الأنبياء بفعلتهم هذه، إحساسات المؤمنين ومشاعرهم، حتى يقول النص:"لا تدينوه لأن دينونته عند الله". ولاسيّما وأن التعبير "ولا يُعلّم بأن يعمل الكل مثلما يعمل هو"، قد صار سبباً يتزرع به المؤمنون كي يتحاشوا إدانة النبي على أفعاله.

ب– التفسير الثاني: ويتبناه العالم الألماني الشهير، هارناك Harnak، وهو يفترض أن الأنبياء الذين يرتحلون من مكان لآخر بقصد عمل سر الكنيسة في العالم، يُظهرون بسلوكهم التقشفي والنسكي، تلك الوحدة Syzygie (La) القائمة بين المسيح وكنيسته. ويشير هذا التفسير إلى ما أكده القديس بولس الرسول في رسالته إلى أهل أفسس (٣٢:٥) [هذا السر عظيم، ولكنني أنا أقول من نحو المسيح والكنيسة]. لكن هذا الافتراض أو التفسير يشكل أمامنا صعوبة من الوجهة التاريخية، في أن الديداخي ترقى في تدوينها إلى الأزمنة المبكرة من تاريخ الكنيسة. فضلاً عن أن نص الديداخي١١:١١– وكما ذكرنا في الافتراض أ– يجعل من تصرف النبي سبباً لشك المؤمنين من جرّاء تصرفه غير اللائق.

ج– اعتقد بعض الشرّاح الآخرين، أمثال فينيل H. Weinel، نوبف Knopf، وآدام Adam، أن تعبير "يعمل سر الكنيسة في العالم" ربما يشير إلى نوع من زواج روحي بين النبي وأحد الأخوات، على منوال ما فعل بعض الأنبياء السابقين أو الأقدمين كما يشير النص، ولاسيّما أننا نفهم منه أيضاً، لماذا كان سلوك مثل هذا النبي قد سبّب سجساً بين المؤمنين. ولدينا أيضاً حالة مشابهة لمثل هذا التصرف، وهو "نيقولاوس" الذي ورد ذكره في سفر الرؤيا (٦:٢)، والذي تحدث عنه يوسابيوس القيصري في مؤلفه "تاريخ الكنيسة" (٢٩:٣)، مشيراً إلى الشيعة التي ظهرت وسُميت باسم شيعة النيقولاويين، والتي لم تدم وقتاً طويلاً. وافتخر هؤلاء بأن مؤسس شيعتهم هو نيقولاوس، أحد الشمامسة الذين أقامهم الرسل. ويقول يوسابيوس: إن كليمندس الإسكندري في مؤلفه (Stromata, 3) يذكر عنه أنه كانت له زوجة جميلة، وقد اتهمه الرسل بعد صعود المخلص بالغيرة والحسد، وكان يقول: إنه على المرء أن يذل جسده. وكل الذين اتبعوا هرطقته، وقلّدوا بحماقة ما فعله تقليداً أعمى، كانوا يرتكبون الزنى بلا خجل أو حياء..الخ.

٤٣– ج.ديداخي ق. "لكن" بدلاً من "لأن"

٤٤– "لأنه" لم.ديداخي ق.

١٢- كل من قال بالروح: أعطوني فضةً[٤٥] أو أشياء أخرى، لا تسمعوا له. أما إذا قال بأن يعطى لآخرين محتاجين[٤٦]، فلا تدينوه[٤٧].

﴿١٢﴾

نظام الضيافة المسيحية:

١- كل من يأتي[٤٨] باسم الرب[٤٩]، اقبلوه، بعد[٥٠] اختباره تعرفونه[٥١]، لأنه[٥٢] سيكون[٥٣] لكم تمييز اليمين واليسار[٥٤].

٢- [٥٥]أما إذا كان الآتي عابر سبيل، فساعدوه بقدر ما تستطيعون، ولا يبق عندكم إلاّ يومين أو ثلاثة[٥٦] إذا اقتضى الأمر[٥٧].

٤٥- ج.ديداخي ث. χρυσά = "ذهباً"

٤٦- ج.ديداخي ق. "...يُعطى لبعض المحتاجين"

٤٧- انظر: أع١١: ٢٧-٣٠

٤٨- ج.ديداخي ق.، ث.، م.رسولية "من يأتيكم"، ولكن يظل نص الديداخي ذا أصول كتابية.

٤٩- مز١١٧: ٢٦، مت٢١: ٩. ويقصد هنا أي مسيحي.

٥٠- ج.ديداخي ق. "أنتم ب" بدلاًمن "وبعد".

٥١- "بعد اختباره تعرفونه" لم.م.رسولية.

٥٢- "لأنه" لم.ديداخي ق.

٥٣- ج.ديداخي ق.،ث. ἔχετε = "يكون".

٥٤- هذه العبارة الأخيرة، ج.ديداخي ق. "أنتم لكم تمييز من هم من اليمين ومن هم من اليسار" Vous aussi, vous possédez le discernement de ceux de droit et ceux de gauche. وهو ما يذكّرنا بما ورد في مت٢٥: ٣٣، يونان٤: ١١.

٥٥- برغم أن ديداخي١٢: ١ وردت بنصها في م.رسولية٧: ٢٨، إلاّ أن ديداخي١٢: ٢-٥ لم.م.رسولية.

٥٦- ض.ديداخي ث. "أيضاً".

٥٧- انظر: ديداخي١١: ٤، ٥

٣- أما إذا أراد أن يمكث عندكم، وكان صاحب حرفة[٥٨]، فليعمل ويأكل[٥٩].

٤- وإن لم تكن له حرفة فدبروه بفطنتكم، فكيف يحيا بينكم مسيحي[٦٠] بدون عمل[٦١]؟

٥- فإذا لم يرد أن يعمل، فهو متاجر بالمسيح[٦٢]. فاحذروا مثل هؤلاء.

﴿١٣﴾

أجر الأنبياء والمعلمين:[٦٣]

١- كل نبي حقيقي يريد الإقامة عندكم[٦٤]، فهو مستحق

٥٨- ض.ديداخي ث. "ولا يعمل".

٥٩- ح.ديداخي ث. "ويأكل".

٦٠- ح.ديداخي ث. "مسيحي". ونحن نعرف أن هذه الكلمة ظهرت للمرة الأولى في سفر الأعمال ١١:٢٦. وهنا يتساءل بترسون Peterson -ومعه الحق في ذلك- هل ظهرت كلمة "مسيحي" في النص الأصلي للديداخي؟ لأنه يُظن أن الترجمة الأثيوبية لها والتي لم تذكر هذه الكلمة هي الأدق في ذلك.

٦١- انظر: ٢تس ٣:١٠-الخ

٦٢- χριστέμπορος = "متاجر بالمسيح" لم ترد سوى مرة واحدة في الديداخي. cf. ps.- Clément, Vir.I, 10:4 , 11:4, 13:5, IIClém., 20:4 وفي ر.إغناطيوس إلى تراليان:٦ "أرجوكم إذاً لا أنا بل محبة يسوع المسيح، أن تستعملوا الغذاء المسيحي، وتبتعدوا عن الأعشاب الغريبة، أي الهرطقات. لكي يحظى الهراطقة بثقة الناس، يمزجون ضلالهم بالتعليم المسيحي، على مثال الذين يمزجون السم بالخمر والعسل. حتى إذا تناوله الإنسان يستطيب اللذة الرديئة ويموت".

٦٣- أن جانباً وافراً من هذا الفصل، قد ورد في م.رسولية (٧:٢٨-٢٩) لكن مع تعديلات وإضافات تشير إلى تاريخ متأخر.

٦٤- الأنبياء المتجولون يصبحون هنا مستقرين، ونستنتج من الفصول ١١-١٥ أنها تشير إلى تطور من خدمة متجولة إلى خدمة أكثر استقرارا.

طعامه[٦٥].

٢- وكذلك المعلم الحقيقي[٦٦]، يكون مستحقاً هو أيضاً (طعامه)[٦٧] كفاعل.

٣- لذلك تأخذ[٦٨] كل باكورة[٦٩] نتاج المعصرة والبيدر والبقر وأيضاً الغنم، وتعطي الباكورة[٧٠] للأنبياء[٧١]، لأنهم رؤساء كهنتكم[٧٢].

٤- وإن لم يكن لكم نبي، فأعطوا[٧٣] الفقراء.

٦٥- انظر: مت١٠:١٠، ١كو٩:١٣، ١تي٥:١٨، لو١٠:٧.

٦٦- كما ذكرنا في المقدمة، فإن المعلمين قد أخذوا -بجانب الأنبياء- القيام بخدمة التعليم. ولم يصبح التعليم قاصراً على الأنبياء وحدهم (انظر: ديداخي١٣:٢، ١٥:١،٢) وهنا يتضح لنا ظهور مرحلة أكثر تطوراً في الجماعات المسيحية، حيث يحل المعلمون محل الأنبياء في الوعظ والتعليم. أما الفصل الخامس عشر من الديداخي فسيشهد على تطور آخر في هذا الشأن.

٦٧- انظر ديداخي ١١:٢ حاشية رقم ٨

٦٨- "تأخذ" لم.ديداخي ث.

٦٩- في تحديد وصايا تقديم الباكورات والعشور في الكنيسة في عصورها المبكرة. انظر: التقليد الرسولي، فصل ٣١.

٧٠- "الباكورة" لم.م.رسولية.

٧١- ج.م.رسولية τοῖς ἱερεῦσιν = "للكهنة" بدلاً من "للأنبياء".

٧٢- بعد قليل سيحل الأساقفة والشمامسة، محل الأنبياء في هذا الشأن (انظر: ديداخي١٥:٢)، (ر.كليمندس١، ٤٠، ٤١). ولكن حتى الآن، فإن الباكورات تقدّم للفقراء إذا لم يوجد نبي بين الجماعة المسيحية (ديداخي١٣:٤) وهو ما دفع بعض الشرّاح إلى افتراض أن هذه العبارة الأخيرة مضافة على النص الأصلي للديداخي في زمن متأخر، بينما اعتبرها البعض، تعبير مجازي مع ١بط٢:٩، ويصبح هذا التعبير تعبيرا يشير إلى الأنبياء أنفسهم.

٧٣- ج.ديداخي بصيغة المفرد δότε = "أعط" برغم أن الجملة في بدايتها في صيغة المخاطب الجمع، ويرى كل من أوديه ، جيت أن هذا ربما كان مؤشراً على وجود إضافة -لكنها قديمة- على النص. وهي إضافة قديمة إو مبكرة، إذ أن النص يشير إلى عدم وجود خدام آخرين بين الجماعة المسيحية سوى الأنبياء. هؤلاء الخدام الآخرون

٥- إن صنعت خبزاً[٧٤]، فخذ الباكورة وأعطها حسب الوصية[٧٥].

٦- كذلك إذا فتحت جرّة خمر أو زيت[٧٦]، فخذ الباكورة (و) أعطها للأنبياء[٧٧].

٧- خذ باكورة الفضة[٧٨] والثياب وكل مقتناك بحسب تقديرك، وأعطه[٧٩] حسب الوصية[٨٠].

﴿١٤﴾

الاجتماع يوم الرب (الأحد):

١- [٨١]عند اجتماعكم يوم الرب[٨٢]، اكسروا الخبز واشكروا بعد

الذين سيتضح وجودهم في الفصل الخامس عشر. أما م.رسولية (٧:٢٩:١،٣) فقد حددت من جهتها أن هذه الباكورة يجب أن تعطى للكهنة مما يُظهر تطوراً في ظهور خدام جدد في الجماعات المسيحية المبكرة.

٧٤- انظر:عدد ١٥:٢٠

٧٥- انظر: ديداخي ١:٥ج. وعند إيرينيئوس، فإن تقديم الباكورة هو إشارة إلى الإفخارستيّا. cf. Adv. haer. IV, 17, 5.

٧٦- ض.ديداخي ث. καὶ μέλιτος = "وعسل"، أما م.رسولية فذكرت "أو عسل أو ἀκροδρύων = " وعن إضافة العسل، انظر: تث٨:٨

٧٧- ج.ديداخي ث. "للفقراء"، ج.م.رسولية (٧:٢٩) "للكهنة".

٧٨- ج.ديداخي ث. "الذهب".

٧٩- وهكذا لم يكن هناك فقراء بين الجماعات المسيحية بسبب عطايا الأغنياء cf. Justin, *Apol.* I,67,6.

٨٠- ج.ديداخي ث. "وصية الرب".

٨١- الجزء من الديداخي (١٤:١،٣) ورد في م.رسولية (٧:٣٠)، ومن المحتمل أن المكان الطبيعي لهذا الفصل، هو قبل الفصل الثامن، ولكن المراسيم الرسولية اتبعت نفس هذا الترتيب، وهو دليل على الصلة الحميمة بين الديداخي والمراسيم الرسولية.

٨٢- ج.م.رسولية "يوم قيامة الرب" (٧:٣٠:١). انظر رؤ١:١٠

أن تكونوا قد اعترفتم(٨٣) بخطاياكم(٨٤)، لكي تكون ذبيحتكم طاهرة(٨٥).

٢- لا يجتمع معكم كل من له منازعة مع صاحبه حتى يتصالحا، لئلا تتنجس ذبيحتكم(٨٦).

٣- لأن الرب قال: [في كل مكان وزمان(٨٧)، تُقرب لي(٨٨) ذبيحة طاهرة(٨٩)، لأني ملك عظيم(٩٠) يقول الرب(٩١)، واسمي عجيب بين الأمم(٩٢)].

٨٣- ج.م.رسولية "واعترفوا" بدلاً من " بعد أن تكونوا قد اعترفتم".

٨٤- انظر: يعقوب ٥:١٦ وقارن مع ديداخي ٤:١٤

٨٥- ج.م.رسولية ἀμέμπτος = "بلا لوم". ونص الديداخي هنا هو استعارة مباشرة من ملاخي ١١-١:١٤.

٨٦- انظر: مت٥:٢٣،٢٤.

٨٧- "وزمان" لم.م.رسولية أو ملاخي١:١١، فيبدو كما لو كانت هذه الكلمة مضافة في زمن متأخر عن النص الأصلي للديداخي. ولقد وُجدت نفس هذه الكلمة في ترجوم يوناثان..cf. R. P. Gordon, n.t. 16, (1974), p. 72

٨٨- μοι προσφέρειν = "تقرب لي"، لكنها ج.م.رسولية μοι προσενεχθήσεται وهو نفس المعنى مع تغيير في الأزمنة، فالأولى في المضارع أما الثانية ففي المستقبل.

٨٩- ج.م.رسولية، وملاخي ١:١١ "بخور وذبيحة طاهرة". على أنه من الملاحَظ أن كلمة "ذبيحة" θυσία وردت في ملاخي باسم "تقدمة".

٩٠- ὅτι βασιλεὺς μέγας εἰμί = "لأني ملك عظيم"، ج.م.رسولية وسفر ملاخي ὅτι μέγας ἐγώ εἰμί = "لأني عظيم" أو "لأن اسمي عظيم" ولقب الرب هنا في نبوة ملاخي هو أحد ألقابه التي وردت في القداس الإلهي "يا الله العظيم...".

٩١- ض. م.رسولية παντοκράτωρ = "الضابط الكل".

٩٢- ملاخي ١:١١-١٤

﴿١٥﴾

الرئاسات الكهنوتية المحلية:

١ - [٩٣]أقيموا[٩٤] لكم إذاً[٩٥] أساقفة[٩٦] وشمامسة جديرين بالرب، رجالاً[٩٧] ودعاء، غير محبين للمال[٩٨]، صادقين[٩٩]، قد اختبروا[١٠٠]، لأنهم يخدمونكم خدمة الأنبياء والمعلمين.

٩٣- القسم الأكبر من الفقرة الأولى، وجملة من الفقرتين الثانية والثالثة، نجدها في م.رسولية ٧:٣١

٩٤- χειροτονήσατε = "أقيموا" ومصدر الفعل هو χειροτονεῖν وهو يعرّب حرفياً إلى "شرطنوا" وهو تعريب لنفس الكلمة اليونانية التي تعني "ضعوا اليد"، وهو فعل لا يستخدم إلا في الرسامات الكهنوتية أو الصلوات الليتورجية في الكنيسة المسيحية الآن، لكن هذا الفعل هنا لا يحمل المعنى التقني للرسامة (ordonner) أي وضع اليد للرسامة by laying on of hands لكنه يُستخدم هنا بمعنى: اختيار- انتخاب- تعيين، وذلك بالإشارة باليد by show of hands وهو المعنى الذي أشار إليه سفر الأعمال ١٤:٢٣، ٢كو٨:١٩، أما المعنى الآخر أي الرسامة الكهنوتية فهو ما أشار إليه قانون الرسل ١:١٣، ونلاحظ هنا كيف أن اختيار الشعب لرعاته يعود إلى فترة مبكرة جداً من تاريخ الكنيسة.

٩٥- أداة الوصل οὖν = إذاً، تعيدنا إلى الفصل الرابع عشر لكي تؤكد هنا أنها تعني أن إقامة هؤلاء الخدام، هي بالدرجة الأولى من أجل خدمة يوم الرب، بالإضافة إلى الخدمات الأخرى التي وردت في الديداخي، وهي تعليم الموعوظين (الفصول١-٦)، وإجراء المعمودية (فصل٧)، ورئاسة وليمة الأغابي (الفصول٩، ١٠)...الخ.

٩٦- ض.م.رسولية καὶ πρεσβυτέρους = "وقسوساً"، ولكن أمر القسوس غير واضح المعالم في نص الديداخي.

٩٧- ض.م.رسولية εὐλαβεῖς δικαίους = "أتقياء صالحين".

٩٨- انظر: ١تي٣:٢، ٤، ٨ ونحن نتقابل مع نفس هذه المتطلبات في التقليد اليهودي.

٩٩- ἀληθεῖς = "صادقين" وهي تعني أيضاً: أمناء- مخلصين- جديرين بالثقة. لكنها ج.م.رسولية φιλαλήθεις = "محبين للحق".

١٠٠- انظر: ديداخي١١:١، ١٣:١، ٢١:١، ر.كليمندس١ (٤٠:١، ٢) "إن رُسُلَنا أيضاً عرفوا من سيدنا يسوع المسيح أن موضوع استحقاق الأسقفية سيثير خلافات،

٢- فلا تحتقروهم، لأنهم هم المكرّمون بينكم مع الأنبياء والمعلمين[١٠١].

تأديبات أخوية

٣- وبِّخوا[١٠٢] بعضكم بعضاً، لا بغضب بل بمودة، بحسب الإنجيل[١٠٣]. وإذا أهان[١٠٤] أحدٌ قريبه، فلا تكلموه أو تصغوا إليه حتى يتوب[١٠٥].

٤- اعملوا صلواتكم وصدقاتكم وجميع أعمالكم بحسب إنجيل ربنا[١٠٦].

* * *

لهذا السبب بسابق علمهم الكامل لِمن قلنا عنهم، وضعوا قاعدة لمن يخلفهم من الرجال المجربين في الخدمة بعد موت من كُلف من قِبَل الرسل، أو من قِبَل رجال حكماء".

١٠١- ديداخي ١٥:١،٢ تشير إلى زمن مبكر من تاريخ الكنيسة، كمرحلة إنتقالية من خُدَّام غير عاديين إلى خُدَّام عاديين.

١٠٢- انظر: ديداخي ٢:٧،٤:٣

١٠٣- من الصعب أن نحدد ما يشير إليه هذا النص، لكننا يمكننا أن نشير إلى مت ١٨:١٥ وما بعدها.

١٠٤- ἀστοχέω = انحرف أو زلّ في الكلام ضد أخيه. انظر: ١تي١:٦، ٦:٢١، ٢تي١٨:٢

١٠٥- ر.إغناطيوس إلى سميرنا (٢١:٧) "...أولئك الذين يرفضون عطية الله، يموتون في مجادلاتهم. الأفضل لهم أن يطبقوا ناموس المحبة ليكون لهم مجال في القيامة. احترزوا من هؤلاء البشر ولا تتكلموا عنهم، لا في مجالسكم الخاصة أو العامة. تعلّقوا بالأنبياء وعلى الأخص بالإنجيل ...اهربوا من الشقاقات لأنها رأس الشرور".

١٠٦- انظر: مت ٦:٢-١٨

القسم الإسخاتولوجي

انتظار المجئ الثاني

﴿١٦﴾

١ - [١]اسهروا لحياتكم، لا تنطفئ سرجكم، ولا ترتخ[٢] أحقاؤكم[٣]، بل كونوا مستعدين، لأنكم لا تعلمون الساعة التي فيها يأتي ربنا[٤].

٢- اجتمعوا كثيراً لبحث الأمور اللائقة لنفوسكم، لأنه لا ينفعكم كل زمان إيمانكم إن لم تكونوا كاملين في الوقت الأخير[٥].

١- التشابه بين هذا الفصل وبين م.رسولية (٧: ٣١،٣٢) هو أساساً في نفس ترتيب ما ورد بهما من موضوعات إلى حد التطابق أحياناً في بعض الجمل والإصطلاحات لاسيّما ديداخي١٦: ٣،٤ كإصطلاح "مُضل المسكونة". وهناك احتمال كبير أن مؤلف الديداخي قد اعتمد على مت ٢٤ في هذا الفصل.

٢- انظر: لو ١٢: ٣٥

٣- "ولا ترتخ أحقاؤكم" ج.ك.م.رسولية.

٤- انظر: مت٢٤: ٤٢-٤٤

٥- ر.برنابا (٤: ٩،١٠) يقول: "...فانتبهوا إلى الأيام الأخيرة، إن أيام حياتنا كلها وإيماننا لا يفيدان شيئاً إذا لم نقاوم كأبناء الله مقاومة فعَّالة ضد هذا الزمان الآثم، والمعاثر المستقبلة، خوفاً من أن ينزلق الظلام إلى داخلنا، فلنبتعد عن كل الأباطيل ولنمقط كلياً أعمال الطريق الشريرة. لا تلبسوا لباس الوحدة ولا تعتبروا نفوسكم مبررة، بل اجتمعوا معاً لتتدارسوا ما هو الصالح العام".

٣- لأنه في الأيام الأخيرة يكثر الأنبياء الكذبة[٦] والمفسدون[٧]، وتتحول الخراف إلى ذئاب، وتتحول[٨] المحبة إلى بغضة[٩].

٤- وإذ يزداد[١٠] الإثم، يبغضون ويضطهدون ويسلّمون[١١] بعضهم بعضاً[١٢]، وحينئذ يظهر مُضِل المسكونة[١٣] كأنه ابن الله[١٤]. ويصنع آيات وعجائب[١٥]، وتسلّم[١٦] الأرض إلى يديه، ويقترف

٦- انظر المقدمة، ج.ر.إغناطيوس إلى أفسس (٢:١٤) "...الشجرة تُعرَف من ثمارها، كما يُعرف من يتكلم عن الإيمان من أعماله. لا يكفي أن نعلن عن إيماننا بل علينا أن نظهره عملياً حتى النهاية".

٧- ض.م.رسولية φθορεῖς τοῦ λόγου = "المفسدون للكلمة (أي للتعليم)". ج.ر.إغناطيوس إلى أفسس (١:١٥) "الأفضل أن نصمت ونكون، من أن نتكلم ولا نكون. جميل أن يُعلِّم الإنسان، والأجمل أن يفعل ما يعلِّمه". ويقول أيضاً: "يا إخوتي لا تضلوا، إن الذين يفسدون البيت لا يرثون الملكوت السماوي. إذا كان مقترفو هذا الإثم حسب الجسد يموتون، فما هو قصاص الذي يفسد الإيمان الإلهي بتعاليمه الكاذبة؟ إن هذا المدنس يسير إلى النار التي لا تطفأ".

٨- στραφήσεται = "تتحول" لم.م.رسولية.

٩- انظر: مت٢٤:١١-الخ، وإن تعبير "تتحول الخراف إلى ذئاب والمحبة إلى بغضة" هو ما تنفرد به الديداخي دون غيرها من الكتابات الآبائية القديمة. وهو يعود بنا إلى مت ٢٤:١٠ وما بعدها، ٢٣وما بعدها، و٣٠وما بعدها، ولكن دون نقل حرفي لكلمات الإنجيل.

١٠- αὐξανούσης = "يزداد"، ج.م.رسولية πληθυνθείσης = "يكثر"

١١- ج.م.رسولية "يسلِّم الناس" بدلا من "يسلِّمون".

١٢- انظر: مت ٢٤:١٠

١٣- ج.ديداخي فقط κοσμοπλανής = "مضل المسكونة"، ج.م.رسولية κοσμοπλάνος وهو نفس المعنى، لكنه ورد في سفر الرؤيا١٢:٩، ١٣:١٣ على أنه إبليس ، التنين العظيم والحية القديمة.

١٤- انظر:٢تس٢:٤، ٢يو٧ . ولم يظهر هذا التشبيه في م.رسولية. وهذا التعبير يوضح لنا أن لقب السيد المسيح بأنه "ابن الله" قد دخل في إيمان الكنيسة وتعليمها منذ البداية.

١٥- انظر: مت٢٤:٢٤

مخالفات لم تحدث مطلقاً منذ الدهر(١٧).

٥- حينئـذ يـأتي النـاس(١٨) إلى محنـة التجربـة(١٩)، ويتشـكك كثيرون(٢٠) ويهلكـون، والذيـن يصـبرون في إيمـانهـم(٢١) يخلصـون(٢٢) [من هذه اللعنة](٢٣).

١٦- عبارة "وتُسلَّم الأرض...منذ الدهر" تنفرد بها الديداخي من بين كل الكتابات المسيحية المبكرة.

١٧- انظر: يوئيل٢:٢

١٨- "الناس" هى ترجمة للكلمة ἡ κτίσις τῶν ἀνθρώπων = "خليقة البشر" كترجمة حرفية. وهو تعبير غريب بعض الشئ في هذا المكان وهو ما دفع بعض العلماء أمثال هيلجينفيلد Hilgenfeld ، وهاريس Harris ، إلى تغيير كلمة κτίσις = "خليقة" بكلمات أخرى قريبة في هجائها لهذه الكلمة اليونانية لتحمل معان أخرى أكثر قبولاً، وهو محض إفتئات على النص لا يستند على دلائل.

١٩- زكريا ١٣:٨-الخ.

٢٠- مت٢٤:١٠

٢١- ج.م.رسولية، وإنجيل القديس متى "إلى النهاية" بدلاً من "في إيمانهم".

٢٢- ج.م.رسولية "هؤلاء يخلصون" وجاءت في إنجيل القديس متى "هذا يخلص" انظر: مت ١٠:٢٢، ٢٤:١٣

٢٣- عبارة "من هذه اللعنة" هى ترجمة غير دقيقة للنص اليوناني الذي يوردها هكذا ὑπ᾽ αὐτοῦ τοῦ καταθέματος = "بواسطة اللّعنة نفسه" كما ترجمها براينيوس ومعه آخرون. فالضمير ὑπ᾽ = بواسطة، إذا جاء بعده مضاف إليه كما العبارة موضوع البحث. ونفس هذا الضمير ὑπ᾽ = من تحت، إذا جاء بعده مفعول به وهى حالة غير الواردة في العبارة موضوع البحث، لذلك لم يكن العالم جريجوري دكس مصيباً عندما ترجمها إلى " from under the curse itself "= من تحت اللعنة نفسها. ثم أنه كان يلزم لكى تصبح الترجمة "من هذه اللعنة" صحيحة، أن يحل حرف الجر ἀπ᾽ = من، محل الضمير ὑπ᾽ = بواسطة. وعلى القارئ أن يلاحظ مقدار الفارق الطفيف بين الكلمتين اليونانيتين موضوع البحث.

والكلمة اليونانية κατάθεμα = لعنة أو شئ واقع تحت لعنة الله، وهكذا كانت الترجمة الفرنسية للنص أكثر دقة، وهى نفس الترجمة التي ترجمها براينيوس للنص ils seront sauvés par celui qui est fait malédiction = "يخلصون بواسطة من صار لعنة". واللعنة هنا هى إشارة إلى السيد المسيح نفسه الذي صار لعنة لأجلنا (غل

٦- حينئذ تظهر علامات[٢٤] الحق[٢٥]، أولاً: علامة إنفتاح السماء[٢٦]، ثم علامة صوت البوق، وثالثاً قيامة الأموات[٢٧].

٧- ولكن ليس الكل[٢٨]، بل كما قيل: يأتي الرب ومعه جميع

١٣:٣، ١كو١٢:٣). ولقد كان تلقيب السيد المسيح بهذه الصفة أمراً متكرر الحدوث في كتابات الكنيسة الأولى، ففي رسالة برنابا (٩:٧) "انتبهوا، عجل على المحرقة وآخر ملعون، لكاذا توج هذا الملعون؟ لأنهم سيرونه يوماً بجسده المغطى بالأحمر، وسيقولون: أليس هذا هو الذي صلبناه ولطمناه وبصقنا عليه؟ في الحقيقة إنه هو، هو الذي كان يؤكد أنه ابن الله" cf. also IIClém. 17:5 ، ويوستينوس الشهيد أشار هو أيضا إلى هذه "اللعنة" عندما كان المسيحيون هم ضحايا المجامع اليهودية، أما الوثنيون فقد كانوا يجبرون المسيحيين على أن يلعنوا المسيح. (انظر أيضا: رسالة بليني الصغير ١٠:٩٦:٥، وكذلك استشهاد بوليكاربوس ٣:٩). فلا نستغرب إذاً إن كانت الكلمة κατάθεμα كاسم موصوف بمعنى "لعنة" تشير إلى السيد المسيح نفسه.

٢٤- τὰ σημεῖα = "علامات"، ج.م.رسولية τὸ σημεῖον = "علامة" كما في إنجيل القديس متى، ويمكن أن تترجم إلى "آية".

٢٥- τῆς ἀληθείας = "الحق"، ج.م.رسولية، كما في إنجيل القديس متى τοῦ υἱοῦ τοῦ ἀνθρώπου = "ابن الإنسان"، و "الحق" هو أحد ألقاب السيد المسيح نفسه.

٢٦- يرى بروفسور هول Hall، أن انفتاح السماء يعني امتداد علامة الصليب في كل السماء، وهو الشرح الآبائي لفصل ٣٠:٢٤ من إنجيل القديس متى، ويتفق معه في ذلك كل من ستومل E. Stommel ، دانييلو J. Daniélou ، وبتلر B. C. Butler حيث تنفرد ذراعا المخلّص لتحتضن العالم كله. بينما لم يقتنع آخرون بهذا الشرح، أمثال أوديه Audet وجيت Giet ، إذ يرون أن انفتاح السماء في حد ذاتها هي علامة راسخة في التقليد المسيحي دون تأويل أو إضافة عليها. أما برانيوس وفارار وآخرون، فيشيرون إلى انفتاح السماء حيث لقاء القديسين بالرب. ولأن كلمة ἐκπετάσεωη = "انفتاح" نادرة الاستخدام جداً، (وهي من الفعل ἐκπετάγγυμι والاسم منها هو ἐκπέτασις = ينشر أو يفتح. انظر رو٢١:١٠) فإنه من الصعب أن نحدد المعنى المقصود بالضبط.

٢٧- انظر: مت ٣٠:٢٤،٣١

٢٨- شرح هذه العبارة يأتي من زكريا ٥:١٤ [...ويأتي الرب إلهي وجميع القديسين معك]

القديسين(٢٩).

٨- حينئذ ينظر العالمُ الربَ آتياً على سحاب السماء(٣٠)...

٢٩- انظر: زكريا ١٤: ٥، وقارن مع ١تس٤: ١٧، ١كو١٥: ٢٣، رؤ٢٠: ٥. وهذا التعبير الذي أوردته الديداخي ورد بحرفيته في المراسيم الرسولية.

٣٠- مت ٢٤: ٣٠، "السماء" لم.م.رسولية.

والسطور الأخيرة من الديداخي ناقصة في مخطوط أورشليم المكتَشف. وربما كان هذا النقص بسبب حادث طرأ على هذا المخطوط الفريد في زمن قديم. وعلى الرغم من ذلك فإن الشرح الذي أوردته المراسيم الرسولية لهذه العبارة الأخيرة من الديداخي ربما يعطينا فكرة ولو بسيطة عن فقرات الديداخي الأخيرة، المفقودة حتى اليوم، وهي خاتمة هذا العمل الأدبي الكنسي السحيق في القِدم.

تقول المراسيم الرسولية:

"وحينئذ سيأتي الرب وكل القديسين معه بزلزلة فوق السحب، بقوة ملائكته على عرش ملكه، ليدين إبليس مضل العالم، وليجازي كل واحد بحسب عمله. حينئذ يمضي الأشرار إلى عذاب أبدي، أما الأبرار فيمضون إلى حياة أبدية، وارثين ما لم تره عين، وما لم تسمع به أذن، وما لم يخطر على قلب إنسان ما أعده الله لمحبيه، وينعمون في ملكوت الله الذي في المسيح يسوع.

فهارس ومراجع الكتاب

فهرس الآيات

السفر	الشاهد	الديداخي
زكريا	٥:١٤	٧:١٦
ملاخي	١٤-١١:١	٣:١٤
إنجيل ق.متى	٢٦:٥	٥:١
	٣٣:	٣:٢
	٣٩:٥	٤:١
	٤٠:	٤:١
	٤١:٥	٤:١
	٤٢:	٥:١
	٤٤:	٣:١
	٤٧،٤٦:	٣:١
	١٣-٩:٦	٢:٨
	٦:٧	٥:٩
	١٢:	٢:١
	١٤،١٣:	١:١
	١٠:١٠	٢،١:١٣
	٢٢:	٥:١٦
	٣٠،٢٩:١١	٢:٦
	٣١:١٢	٧:١١
	٤:١٥	٣:٢
	٩:٢١	١:١٢
	١٥:	٦:١٠
	٣٧:٢٢	٢:١
	٣٩:	٢:١
	١٠:٢٤	٥،٤:١٦

السفر	الشاهد	الديداخي
	:١١أخ	٣:١٦
إنجيل ق.متى	١٣:	٥:١٦
	٢٤:	٤:١٦
	٣٠:	٨:١٦
	٣١،٣٠:	٦:١٦
	٤٤،٤٢:	١:١٦
	١٩:٢٨	٣-١:٧
	:١٩أخ	العنوان
إنجيل ق.مرقس	٢٨:٣	٧:١١
إنجيل ق.لوقا	٢٧:٦	٣:١
	٢٨:	٣:١
	٢٩:	٤:١
	٣٠:	٥،٤:١
	٣١:	٢:١
	٣٣،٣٢:	٣:١
	٤-٢:١١	٢:٨
	٣٥:١٢	١:١٦
	٥٩:	٥:١
أعمال الرسل	٤٢:٢	العنوان
	٢٩:١٥	٣:٦
رسالة كورنثوس١	١٣:٩أخ	٢،١:١٣
	٢٢:١٦	٦:١٠
رسالة تيموثاوس١	١٨:٥	٢،١:١٣
رسالة ق.بطرس١	١١:٢	٤:١

السفر	الشاهد	الديداخي
رؤيا يوحنا اللاهوتي	١١:٤	٣:١٠

فهرس الكلمات

المراجع

أولاً: المراجع الأجنبية

1- B. Botte : *Hippolyte de Rome, La Tradition Apostolic,* "Sources Chrétiennes" N. 11, Le Cerf, Paris, 1946.

2- F. Graffin, *Patrologia Orientalis*, Tome 31, fascicule 2. *Les Canons D'Hippolyte*, Paris, 1966.

3- F. L. Cross & E. A. Livingstone, *The Oxford Dictionary of The Christian Church*, (ed. 2), 1988.

4- Gregory Dix, *The Treatise on the Apostolic Tradition of St. Hippolytus of Rome,* London, 1968.

5- J. Cooper & A.J. Maclean, *The Testament of Our Lord,* Edinburgh, 1902.

6- R. Hugh Connolly, *The so called Egyptian Church Order and Derived Documents*, Cambridge, 1916.

7- M. B. Riddle, *The Teaching of the Twelve Apostles*, A.N.F., VII

.

8- Willy Rordorf et André Tuilier, *La Doctrine des Douze Apôtres (DIDACHÈ),* "Sources Chrétiennes" N. 248, Le Cerf, Paris, 1978.

ثانياً: المراجع العربية

١- أسد رستم (الدكتور)، آباء الكنيسة، الرسوليون والمناضلون، منشورات النور، لبنان، ١٩٦١م.

٢- إلياس الرابع معوض (البطريرك)، الآباء الرسوليون، منشورات النور،

بيروت، ١٩٨٢م.

٣- جورج نصور ويوحنا تابت (الأبوان)، الديداكيه، أقدم النصوص المسيحية، سلسلة النصوص الليتورجية ١: الكسليك، لبنان، ١٩٧٥.

٤- حنانيا كساب (الأرشيمندريت)، مجموعة الشرع الكنسى، منشورات النور، بيروت، لبنان، ١٩٧٥.

٥- حياتنا الليتورجية (مجلة)، مركز الدراسات والأبحاث الرعوية، لبنان، السنة الرابعة ١٩٩٢،١٩٩٣.

٦- صليب سوريال (القمص)، مذكرات في قوانين الكنيسة - الجزء الأول.

٧- وليم سليمان قلادة (الدكتور)، الدسقولية، تعاليم الرسل، الطبعة الأولى، ١٩٧٩.

٨- يؤانس (الأنبا) أسقف الغربية المتنيح، الكنيسة المسيحية في عصر الرسل، الطبعة الثانية، ١٩٧٧.

٩- يوسابيوس القيصري، تاريخ الكنيسة، تعريب القمص مرقص داود، الطبعة الثانية ١٩٧٩م.



الديداخي
أي
تعليم الرسل

« تعليم الرسل »

هو رأس موسوعة « الدرة الطقسية ».

وهى دراسات في طقوس الكنيسة ، تغوص في أعماق عشرين قرناً من التاريخ ، تقلب صفحاته وأحداثه ، لتظهر إلى النور درة غالية ومتلألئة . دُرّة صنعها المسيح له المجد ، وأرساها الرسل القديسون، ونحتتها المحن وتقلبات الزمان ، وأصقلتها تقاليد الشعوب وعاداتها ، وحفظتها الكنيسة المقدسة ، حتى باتت تومض من جوانبها المتعددة وميض عبادة لفّها الحب ، وتسبيح بهجة كساه الرجاء.

ألوانها تومض وميضاً لا تراه العين فحسب ، بل وتسمعه الأذن أيضاً، بل ويستشعره القلب حتما . وهي بضيائها الذي يعكس نور المسيح عليها ، تهدي السائرين إليه ، فغايتها المسيح عبر كنيسته التي استودعها سر الحياة التي لنا فيه .

ومع بداية الألفية الثالثة للميلاد ، نهدي للقارىء العزيز باكورة هذه الدراسات الكنسية الطقسية ، راجين المؤازرة بالصلاة، ليكمل الرب عمله لمجده ، وله كل المجد في كنيسته .



